القدس العربي

AL-QUDS AL-ARABI

www.alquds.co.uk

الأسبوعي

Weekly

السنة السادسة والعشرون ـ العدد 7763 الاحد 1 حزيران (يونيو) 2014 ـ 3 شعبان 1435هـ

Volume 26 - Issue 7763 Sunday 1 June 2014

النسور رحب بـ«القدس العربي» في طبعتها الأردنية

زيتونة أبو شوقي: عايشت سيدنا إبراهيم

أيمن نور: لو كرر السيسي اخطاء مبارك سينتهي مثله

بدر شاكر السياب: عن أدونيس وجماعة «شعر» 16

«جنسيتي حق لأبنائي» حملة مستمرة رغم الانتكاسات 24

قناة تلفزيونية جديدة لـ27 مليون مسلم في بريطانيا 26

انتخابات البرلمان الأوروبي:

إيقاظ للأشباح العنصرية وردّة إلى حروب الانفصال؟

Price List

الاردن 006 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 003 فلس ■ تونس 05.1 مليم ■ الجزائر 09 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان 01 دنانير ■ سورية 21 ليرة ■ عُمان 002 بيزة ■ العراق 005 فلس ■ قطر 5.4 ريالات ■ الكويت 051 فلسا ■ لبنان 0051 ليرة ■ ليبيا 005 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 05 ريالا

Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

رحب في
القدس العربي
بين يدي القارىء الأردني
إعتبارا من صباح الأحد

النسور لـ «القدس العربي»:
لا «تصعيد» مع الجار السوري وطالبنا دمشق بتسمية سفير جديد
طاقمي يتميز بالنزاهة والكفاءة ولا مبرر «للتعديل»

عمان – «القدس العربي»:
بسام البدارين

رحب رئيس الوزراء الأردني الدكتور عبد الله النسور بطباعة صحيفة «القدس العربي» في عمان معتبرا ان هذه الخطوة يفترض ان تساهم في رفع مستوى وقاعدة التواصل بين الشعب الاردني والمؤسسات الاعلامية العربية العريقة، موضحا ان الاردن بلد مفتوح الاجواء ولا يتحدث بلغتين ويرحب بكل اصحاب الكلمة القومية والعروبية التي تلتزم بالمسؤولية المهنية وبأخلاقيات العمل.

واعتبر النسور ان «القدس العربي» صحيفة عريقة ومنبر أثبت جدارة دوما في نقل المعلومة وعكس نبض الناس في الشارع العربي مهنئا باسم الحكومة اسرة«القدس العربي» بهذه المناسبة التي تمنى ان تكون فاتحة للخير على كل الاطراف.

ويفترض ان يتمكن القارىء الأردني من الحصول على نسخته من «القدس العربي» «طازجة» في الأسواق المحلية إعتبارا من صباح الأحد في إطار توسيع قاعدة قراء الصحيفة خصوصا في منطقة الشرق الأوسط حيث ستنقل «القدس العربي» التي تصدر في طبعة أنيقة في عمان إلى قرائها في العديد من العواصم المجاورة.

وشدد النسور، على اهتمام حكومته بالتفاعل والانفتاح على الاعلام المهني المسؤول مرحبا بوجود صحيفة من وزن «القدس العربي» في نسخة تطبع محليا صباح كل يوم.

وقال النسور ان الاردن يؤمن بالرأي والرأي الآخر وبان الامة العربية التي تواجه تحديات واضحة بحاجة دوما لمنابر اعلامية تؤمن بثقافة الحوار وتلعب دورا ايجابيا بين المواطن والمسؤول في كل الوطن العربي وتعلي من قيمة الرشد وتبادل الرأي والعقلانية وتعزز الثقافة المخاصمة للكراهية والتشدد والرأي الاحادي بعيدا عن تحول مؤسسات الاعلام والصحافة المستقلة الى ادوات بأيدي الحكومات والانظمة .

وأضاف النسور أن حكومته تؤمن برسالة الاعلام الإيجابية البناءة الذي يسلط الضوء على مظاهر الخلل لاغراض وأهداف نبيلة والذي يساهم في تخفيف التجاذب والاحتقان، معتبرا ان الصحافة سلطة مهنية واخلاقية اساسية في كل المجتمعات ودورها بارز وحيوي في ادامة السلم الاجتماعي والأهلي وتعزيز الايجابية عند المواطن العربي الذي يحتاج اليوم لاعلام عصري متوازن يساعد في التنمية بمختلف انماطها وليس في تقليصها واعاقتها.

وتمنى النسور لـ«القدس العربي» التوفيق في طبعتها الاردنية التي يفترض ان توزع في الاسواق المحلية وبعض الاسواق المجاورة.

وعلى هامش استقبال النسور بهذه المناسبة لـ«القدس العربي» رد على بعض الاستفسارات والتساؤلات الملحة.

وفيما يخص التداعيات التي أثارها مؤخرا قرار حكومته مطالبة السفير السوري بهجت سليمان بالمغادرة شدد النسور على ان هذا القرار هو اجراء فردي دبلوماسي له علاقة بحالة فردية ومحصورة ومحددة.

وألمح الى ان سبب مطالبة السفير سليمان بالمغادرة هو التصرفات التي كانت تصدر عنه وتخالف كل الاعراف الدبلوماسية المألوفة وهي تصرفات تطلبت الاجراء الأخير بعد لفت نظر السفير عدة مرات دون فائدة ويفترض ان يقرأ هذا الأمر في حدوده .

وشرح النسور ان بلاده ليست بصدد تغيير موقفها من المسألة السورية ولا ثوابتها العلنية في هذا الاتجاه، مؤكدا ان مطالبة السفير بالمغادرة هي خطوة في سياق المخالفات الدبلوماسية الفردية وليست مؤشرا على اي تصعيد تجاه الدولة السورية لا في الذهن الاردني ولا في الواقع.

والدليل حسب النسور، هو ان تصريح وزير الخارجية ناصر جودة بعد الاجراء الاردني تضمن مباشرة مطالبة الأخوة في دمشق بتسمية سفير جديد وهي رسالة اردنية مقصودة تقول فيها عمان ان تحفظها هو على شخص السفير بهجت سليمان وتصرفاته وليس على اي مستوى آخر.

رئيس الوزراء الاردني اقترح قراءة المسألة ضمن هذه الحدود فقط وعبر عن ثقته بان موقف الاردن من الملف السوري بمختلف تقلباته وتداعياته لم يتغير اطلاقا وهو الموقف الذي يعبرعنه جلالة الملك عبد الله الثاني في مختلف المنابر الدولية داعيا الى حل سياسي ومتمنيا انفراج كربة الشعب السوري الشقيق.

مسألة السفير سليمان وفقا للنسور لن تغير شيئا لا على صعيد الموقف السياسي الاردني، ولا على صعيد الحدود بين البلدين وعمان مهتمة بان يقرأ قرارها بخصوص ضمن هذه الحدود فقط في اطار خطوة لا تنطوي على تصعيد دبلوماسي ولا سياسي بقدر ما هي خطوة قانونية دبلوماسية اتخذت بعد تصرفات «غير دبلوماسية» لا يمكن التغاضي عنها .

في الشأن الداخلي شدد النسور على ان حكومته تبدي اهتماما شديدا بحقوق المرأة الاردنية ان الجدل حول ابناء الاردنيات تكاثر ونما بدون فائدة لان هذا الموضوع وخريطة الخدمات والمزايا التي ستقدم للاردنيات ما زال قيد البحث في اللجنة الوزارية المختصة.

واقترح عدم القفز على الوقائع وبناء استنتاجات سياس ية اشكالية لا علاقة لها بملف منحصر في خدمات ذات طابع انساني تفكر الحكومة في تخصيصها لابناء المرأة الاردنية .

وطمأن النسور بعض الفعاليات بان حكومته ما زالت تؤمن بالحوار والشراكة خصوصا مع مؤسسة مجلس النواب وكتله وتجمعاته مشيرا الى ان الحكومة تقدر المجلس وتحترم كل توصياته وستبادر الى استقبال مقترحات وبرامج واوراق نواب الامة والاهتمام بها كما يليق .

واعتبر ان الخلاف الذي ظهر مؤخرا مع مجموعة المبادرة النيابية الحليفة لحكومته هو خلاف فني لا يرقى الى مستوى التجاذب وهو في كل الاحوال خلاف تحت يافطة السعي للمصلحة الوطنية.

ونفى النسور في الوقت نفسه وجود نوايا لديه للتحرك باتجاه التعديل الوزاري مشيرا الى انه يثق في طاقم الوزارة ولا يجد سببا لاجراء التعديل الوزاري في هذه المرحلة في الوقت الذي تقع فيه مسألة من هذا النوع ضمن صلاحيات جلالة الملك الدستورية فقط.

من جانبه لا مبرر للتنسيب بتعديل وزاري، فأعضاء الطاقم الوزاري الحالي يقومون بواجبهم ويتميزون بالكفاءة والأهم بالنزاهة وهي معايير تعني عدم وجود حاجة ملحة لإجراء تغيير أو تبديل في الحقائب الوزارية.

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7763 Sunday 1 June 2014

الأصوات الباطلة مفاجأة الإنتخابات المصرية:
سرقت الأضواء من السيسي وتفوقت على صباحي

القاهرة – «القدس العربي»: منار محمد

كانت الأصوات الباطلة مفاجأة الانتخابات الرئاسية المصرية دون منازع، إذ تخطت المليون صوت وهو حدث غير مسبوق في تاريخ الانتخابات، وسرقت الأضواء من المرشح الفائز المشير عبد الفتاح السيسي وتفوقت على المرشح الخاسر حمدين صباحي الذي جاء ثالثا. وحصد المشير عبد الفتاح السيسي 52 مليونًا و816 ألفًا و276 صوتًا، ولكن بمقارنة هذا الرقم بمن أبطل صوته، مليون و08 ألفًا و966 ناخبًا، وبمن امتنع عن النزول للإنتخاب، 62 مليونًا و617 ألفًا و691 مقاطعًا، فإن الفارق بينهما يتعدى مليوني صوت، ولعل القاسم المشترك بين من أبطل صوته ومن امتنع عن التصويت، هو رفض كلا المرشحين، والتطلع لمن هو أفضل لقيادة المرحلة. المؤشرات الأولية لنسبة التصويت بينت وصول نسبة الأصوات الباطلة إلى 4٪ حيث تفوقت على نسبة الأصوات التي حصل عليها المرشح الرئاسي حمدين صباحي، وسط أنباء عن مشاركة بعض الإخوان في العملية الإنتخابية وإبطال أصواتهم للتأثير على سيرها وتشويه صورة مرشحي الرئاسة وإثبات وجودهم في المرحلة الحالية. وأرجع اللواء سامح سيف اليزل، مدير مركز الجمهورية للدراسات الاستراتيجية، تفوق الأصوات الباطلة على أصوات حمدين، إلى 3 أسباب، أبرزها أن الكثير من الناخبين المؤيدين للمشير وضعوا علامات وكلمات تقدير وحب على ورقة التصويت، كما أن بعض السيدات وضعن قلوباً وكلمات حب، بالإضافة إلى ما أعلن من أنه يمكن وضع كلمات بدل العلامة في المربع المخصص لوضع العلامة.

فيما حمل المركز الوطني للأبحاث البرلمانية، المستشار عبد العزيز سالمان أمين عام اللجنة العليا لإنتخابات الرئاسة المسؤولية السياسية حول بطلان عدد كبير من الأصوات الإنتخابية. وقال المركز في بيان صادر عنه «تسببت تصريحات سالمان أن من حق الناخب كتابة كلمة «بحبك» بجوار أسم أحد المرشحين الرئاسيين، في خانة إبداء الرأي ببطاقة التصويت على الانتخابات الرئاسية، أو رسم «قلب» في إحدى الخانتين، دون إبطال صوته، في إبطال عدد

الا ان أحمد بان الإخواني المنشق، اعتبر أن الأصوات الباطلة هي شريحة موجودة في الشارع المصري تشعر بقدر من الإحباط واليأس من المسار السياسي الحالي، وانزعاجها من الدعاية الكثيفة للمشير السيسي.

وأضاف، «أن الذين أبطلوا أصواتهم أرادوا توصيل رسالة معينة وهي انحيازهم لخارطة المستقبل ومعارضتهم لإنتاج جديد من نهج النظام السابق».

واتفق معه سامح عيد الإخواني المنشق قائلا «إنه ربما تكون الغرامة التي فرضتها اللجنة العليا للإنتخابات على الذين لم يذهبوا للتصويت دفعت بعض المقاطعين للذهاب لإبطال أصواتهم».

وقال عصام الشريف، المنسق العام لـ «الجبهة الحرة للتغيير السلمي»، «إن كتلة الأصوات الباطلة التي وصلت لنحو مليون و22 ألفاً، تُنذر بوجود قطاع رافض لكلا المرشحين، ما يُوجب على السيسي، اتباع سياسة الاحتواء، لتفادي أي موجات غضب شعبية».

وأبطل بعض الناخبين أصواتهم بكتابة عبارات على ورقة الاقتراع منها ما هو مؤيد لأحد المرشحين ومهاجم للآخر، ومنها رسائل شخصية موجهة لأشخاص آخرين ليست لهم علاقة بالعملية الانتخابية.

ففي بني سويف، كتب أحد المواطنين في بطاقة تصويته الانتخابية بإحدى اللجان «قوم نادي على الصعيدي وابن أخوك البورسعيدي»، من أغنية بشرة خير، للفنان حسين الجسمي، والتي لم تتضمن اسم بني سويف، معبراً عن غضبه من ذلك، كما كتب أحد المواطنين في بطاقة تصويته «نعم للدستور» في خانة إبداء الرأي، أمام اسم المشير عبدالفتاح السيسي.

وفي الإسماعيلية تم رصد ورقة تصويت داخل إحدى اللجان في الدائرة الثانية قام صاحبها بوضع علامة التصويت أمام المرشح عبدالفتاح السيسي وكتب على ظهر الورقة في محاولة منه لعدم إبطالها.. ده مش انقلاب يا (...) دي انتخابات حرة ونزيهة، وعلى ورقة ثانية صوّت صاحبها لصالح المشير السيسي وكتب عليها «ذهب الظلام وأتى النور ومصر اتولدت في قلب الزهور.. بحبك يا سيسي».

أما الورقة الثالثة فقد صوت أيضاً صاحبها لصالح السيسي وكتب عبارة «إحنا الشعب ودي ثورتنا والإخوان بره دولتنا»، كما كتب أحد الناخبين في خانة المرشح حمدين صباحي «خيرها في غيرها»، ومرشح آخر كتب «يا سيسي مصر محتاجة لك».

ويفسر نبيل زكي المتحدث باسم حزب «التجمع»، كبَر عدد الأصوات الباطلة بأن أنصار «جماعة الإخوان المسلمين» انقسموا لفريقين، أحدهما قاطع الانتخابات والآخر حاول إفسادها ودوّن بعض البطاقات الباطلة، ولا يجب هنا الوقوف عند تلك النقطة، بل علينا أن نتطلع للمستقبل بمنظور إيجابي، حيث إن مقياس نجاح أي ثورة ليس فقط هدم الماضي وإنما بناء المستقبل. الا ان مصادر في جماعة الاخوان نفت هذه الاتهامات، واعتبرت ان الأصوات الباطلة تمثل جزءا من الاحتجاجات ضد النظام الذي اصيب بالارتباك، وأخذ يوزع الإتهامات للمداراة على فضيحته. واعتبر عدد من السياسيين، تجاوز عدد الأصوات الباطلة للأصوات التي حصل عليها المرشح حمدين صباحي، بمثابة رسالة احتجاج من قطاع من الناس بأنهم غير راضين عن المرشحين للرئاسة، والانتخابات الرئاسية بوجه عام.

وقال الدكتور معتز بالله عبدالفتاح، أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة إن الأصوات الباطلة رسالة من قطاع كبير من المصريين لإيضاح أنهم غير راضين عن المشير عبدالفتاح السيسي رئيساً، وهي تكليف مستتر لصباحي لأن يكون زعيماً للمعارضة.

«مولد السيسي» في ميدان التحرير: مواعيد غرامية وحفلات رقص شبابية وأهالي شهداء ونزهات عائلية

القاهرة – «القدس العربي»: علا سعدي

حفلات «دي جي»راقصة تضم فتيات وشبابا، ونزهات عائلية، وأهالي شهداء، ورصيف «تعارف» للصداقات الجديدة، و«كافيه» مفتوح للمواعيد الغرامية، و«ديسكو» مفتوح التذكرة ينضم له كل راغبي المتعة بكافة صورها، هذا ما رصدته جولة لـ«القدس العربي» في ميدان التحرير اثناء الاحتفالات بإكتساح المشير عبد الفتاح السيسي للانتخابات الرئاسية حسب النتائج غير الرسمية.

وعلى عكس مقاطعتهم الواضحة للإنتخابات، كان الشباب الأكثر تواجدا في احتفالات التحرير، الا ان اغلبهم ذهبوا لأغراض ليست سياسية بالضرورة. اذ اقاموا حلقات الرقص، على انغام موسيقى صاخبة انضمت اليها فتيات من اعمار مختلفة، اغلبهن محجبات، فيما قام اخرون بتصويرالاحتفالات بأجهزة الهواتف المحمولة، ولم تجد الفتيات مشكلة في تصويرهن اثناء الرقص.

وانتشر «شباب البلوتوث» ليتبادلوا أرقامهم مع الفتيات، وأخرون مصطحبين صديقاتهم، او أولاد أعمام وأقارب ذهبوا ليرقصوا ويفرغوا «طاقات الكبت» التي بداخلهم ويستمتعوا بالسهر الإستثنائي الذي لا يسمح به الأهل في الأيام العادية.

وعلق احدهم قائلا «مفروض يسموه نايت كلوب التحرير» بينما ازدادت حماسة شباب وفتيات يرقصون وكأنه عرس لأعز الأصحاب.

وبدا واضحا انها فئات ليست لها أي دوافع او إنتماءات سياسية ولكن ذهبت فقط للمتعة الشخصية وتزجية الوقت اللطيف وإصطحاب الأصدقاء والإستمتاع بأكبر قدر من «متعة التحرير» على أنغام «غرام وطنية»ممتعة تجمع الغرام والوطنية في آن واحد. والفضل لـ«تحيا مصر والسيسي اكتسح».

أما الضوضاء فكانت البطل الحقيقي للمشهد، بدءا من الألعاب النارية إلى اغاني «شعبولا» الذي سرق الأضواء من الاماراتي «حسين الجسمي» اغنيته «بشرة خير». وتجمع عدد من المحتفلين حول عربة تبيع «الآيس كريم» وهم يضحكون على كلمات أغنية «شعبولا» الجديدة التي أطلقها تأييدا للسيسي، ويقول فيها «عبد الفتاح يا سيسي بنحبك وبتأييد أكتر من مرة نزلنا وعملنالك تفويض .. ومتنساش إنك قلت إن إنتو نور عيننا».

ومن الطبيعي أن يتحول «مولد السيسي» في التحرير إلى موسم للباعة الجائلين الذين يبيعون كل شيء وأي شيء: ترمس وحمص الشام وذرة مشوي، وبالطبع صور السيسي التي أصبحت أقنعة وبوسترات وسلاسل وميداليات وما لا يخطر على عقل بشر.

ولم يخل الميدان من أسر وعائلات ذهبت لتهرب من حرارة الجو في المنازل، وتنزه أطفالها مجانا في «منتزه التحرير»، وتأكل وتشرب وهم يستمتعون بتجمع راقص غريب من نوعه وغير إعتيادي جذبهم للإنضمام إليه. وجاءت العائلات من الطبقة الفقيرة غالبا، وانتشرت في الميدان دراجات نارية تركب عليها العائلة بكاملها: زوج وزوجة وطفلان أو ثلاثة ينحشرون بينهما.

كما حضر آباء وأمهات شهداء حاملين لافتات بصور أولادهم تملؤهم الآمال، بأن يأتي عليهم الدور بالفرح بالقصاص والحصول على حق أولادهم الذي لم يحصلوا عليه، كالبقية التي تحتفل فرحاً من حولهم.

ولم يخل الميدان من سياح وسائحات من غير المصريين ذهبوا لمقابلة أصدقائهم المصريين، وقالت إحداهن أنها من المغرب وجاءت إلى التحرير «لتشارك الشعب المصري فرحته التي هي فرحة العرب جميعا».

أما إلى متى يستمر «شهر العسل» مع العهد الجديد فكان السؤال الذي لا يجرؤ أحد على طرحه في الميدان، إلا أن شخصا كان يدخن الشيشة على مقهى وادي النيل الشهير في الميدان، وبدا «غير مشارك في الإحتفال» قال: ما تفرحوش أوي كدة، كلها سنة وتروحوا تنتخبوا تاني. (اللهم اجعله خيرا).

باختصار

مصر تلغي قرارات عفو لمرسي تشمل 16 فلسطينيا و27 إسلاميا

أصدر الرئيس المصري عدلي منصور، قرارًا بإلغاء قرارات للرئيس المعزول، محمد مرسي، فيما تضمنته من العفو عن العقوبة أو تخفيفها بحق 52 شخصًا، ما أثار تساؤلات حول هوية هؤلاء الأشخاص وتفاصيل العفو عنهم.

وقالت مصادر مسؤولة إن «قرار منصور تضمن 52 شخصا، كانوا ضمن القرارات 57 و58 و75 و122 و218 لسنة 2012، و36 لسنة 2013، ومن ضمن هؤلاء 16 فلسطينيا، و27 من المنتمين للجماعات الإسلامية، بالإضافة إلى 9 آخرين ليس لهم توجه ديني أو سياسي».

تحالف معارض بالجزائر يطرح 4 آليات لتغيير النظام سلميا

أعلنت أحزاب وشخصيات جزائرية معارضة، السبت، عن مشروعها لتحقيق «انتقال ديمقراطي سلمي في البلاد»، ويتضمن 4 آليات أبرزها تعيين حكومة توافق وطني ودستور توافقي، وهيئة مستقلة للإنتخابات، الى جانب فتح نقاش مجتمعي عميق لبحث سبل الخروج من الأزمة السياسية.

جاء ذلك في وثيقة أصدرتها «تنسيقية الحريات والانتقال الديمقراطي»، التي تضم أحزابا وشخصيات معارضة، وتضمنت 6 أبواب: الديباجة التي توضح أسباب وخلفيات المبادرة، ونظرة المعارضة للوضع و تقديم اسباب الدعوة إلى انتقال ديمقراطي، وأهدافه ومعاييره والمبادىء التي يقوم عليها.

فيديو جديد لـ«القاعدة» يكشف ضعف جاهزية الجيش اليمني

بثت مواقع تابعة لتنظيم «القاعدة»، مقطع فيديو جديد عالي الجودة، ضمن سلسلة «من الميدان» التي تنشرها «مؤسسة الملاحم الإعلامية» التابعة للتنظيم، من مواقع المواجهات مع الجيش اليمني في محافظات شبوة وأبين وحضرموت، جنوبي اليمن. الفيديو الجديد، الذي تبلغ مدته 4 دقائق و41 ثانية، نشر تفاصيل هجوم مسلحي التنظيم على نقطة «هين» العسكرية في محافظة حضرموت في الرابع من نيسان/ابريل الماضي، والذي قالت وزارة الدفاع اليمنية حينها، أنه أدى لمقتل 5 من عناصر الجيش أحدهم ضابط، بالإضافة إلى إصابة اثنين آخرين.

ولعل أبرز ما كشفه الفيديو الجديد، إظهار الجيش اليمني دون غطاء، حيث استطاع مسلحو القاعدة مراقبة النقطة العسكرية وتصويرها وتحديد نقاط الضعف فيها من أماكن مرتفعة تحيط بالموقع العسكري، دون أن يتم اكتشاف المصور ومن يقوم بالمراقبة.

كاميرون يحث الخرطوم على الغاء حكم الاعدام بحق مسيحية سودانية

دعا رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون السبت الحكومة السودانية الى الغاء عقوبة الاعدام شنقا بحق سودانية بتهمة الردة عن الاسلام واصفا الحكم بانه «بربري».

واعرب كاميرون عن «سخطه الشديد» للحكم بالاعدام على المسيحية مريم يحيى ابراهيم اسحق (27 سنة) التي وضعت الثلاثاء مولودة في السجن.

واضاف كاميرون «الطريقة التي تعامل بها همجية في عصرنا الحديث» مذكرا بان «حرية العقيدة حق كامل وأساسي من حقوق الانسان».

واوضح ان «بريطانيا ستستمر في الضغط على الحكومة السودانية لتتحرك».

وكانت الحكومة البريطانية استدعت في 19 ايار/مايو القائم بالاعمال السوداني في لندن بشأن هذا الملف.

ومريم يحيى ابراهيم اسحق المولودة من أب مسلم، حكم عليها في 15 من الجاري بالاعدام وفقا للشريعة المطبقة في السودان وتحظر اعتناق دين آخر ما أثار احتجاجات في الخارج.

بولاند أرينج: يبدو أن أردوغان سيترشح لمنصب الرئيس.. وغل سيدعم القرار

في ذكرى أحداث «غيزي» رئيس الوزراء التركي يهدد باعتقال كل من يتظاهر

اسطنبول – «القدس العربي»:

دعا خصوم رئيس الوزراء التركي رجب طيب اردوغان انصارهم الى الخروج الى شوارع اسطنبول وكبرى مدن البلاد لاحياء الذكرى الاولى للاحتجاجات المناهضة للحكومة التي هزت تركيا، منددين، كما فعلوا السنة الماضية، بـ»تسلط الحكومة» الاسلامية.

وكعادتها، حظرت الحكومة التجمع في ساحة تقسيم الرمزية في اسطنبول التي كانت نقطة انطلاق انتفاضة ربيع 2013 ما ينذر بأعمال عنف جديدة بين المتظاهرين وقوات الأمن.

وهدد أردوغان في خطاب ألقاه في اسطنبول السبت امام الآلاف من انصاره بتوقيف كل من يشارك في احياء هذه الذكرى. وقال «لن تتمكنوا من احتلال ساحة تقسيم كما فعلتم العام الماضي لان عليكم احترام القانون».

واضاف «اذا توجهتم الى الساحة فان قوات الأمن تلقت تعليمات واضحة وستقوم بكل ما يلزم» لحفظ الأمن. ووضع اكثر من 25 الف عنصر في حالة تأهب و50 آلية لاستخدام خراطيم المياه لمواجهة المتظاهرين ما يوحي بوقوع مواجهات جديدة.

وقال حاكم اسطنبول حسين افني موتلو «نعرف ما شهدته تركيا في حزيران/يونيو الماضي (...) ولا نريد تكرار ذلك». غير انه خلافا للانتشار الذي أعتمد في الاول من ايار/مايو، ترك المجال مفتوحا لدخول الناس الى تقسيم وحديقة غيزي صباحا.

وقد انطلقت من تلك الحديقة العامة الصغيرة شرارة الانتفاضة التي هزت لأول مرة اسس نظام أردوغان الذي يحكم البلاد بلا منازع منذ 2003.

وفي الصباح الباكر من يوم 31 ايار/مايو 2013 اجتاحت الشرطة بعنف الحديقة التي كان فيها مئات الناشطين المدافعين عن البيئة يعارضون تدميرها في اطار مشروع اعادة تنظيم ساحة تقسيم.

وسرعان ما أدى قمع التحرك الى انطلاق حملة احتجاج سياسية غير مسبوقة، وخرج في المجموع 3,5 ملايين تركي –عدد رسمي من الشرطة– للتظاهر ضد أردوغان خلال الاسابيع الثلاثة الاولى من حزيران/يونيو. وسقط في تلك التظاهرات التي قمعت بشدة ثمانية قتلى واكثر من ثمانية الآف جريح واعتقل الآلاف. وبعد سنة لم يهدأ التوتر السياسي الذي اندلع من غيزي. من جهة اخرى قال بولند أرينج، نائب رئيس الوزراء والمتحدث باسم الحكومة التركية، إن «هناك اتجاه لدى حزب العدالة والتنمية الحاكم لإعلان اسم مرشحه للانتخابات الرئاسية منتصف الشهر المقبل».

وأوضح أرينج في مقابلة مع قناة «الجزيرة» الفضائية القطرية «كنا قد أعلنا سلفا أننا سنعلن اسم مرشحنا في منتصف آيار/مايو الجاري، لكننا فضلنا تأجيل هذا الاعلان».

وأضاف أن رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان «يجري مشاورات الآن مع المسؤولين والشخصيات والجهات المختلفة، ويبدو أنه سيترشح لهذا المنصب».

ومضى قائلا: «القناعة الغالبة في تركيا تتيح له هذا الترشح، واعتقد أن رئيس الجمهورية الحالي عبد الله غل سيحترم هذا القرار وسيدعمه».

ولفت أرينج إلى أن قانون الانتخابات الرئاسية ينص على التقدم بالترشح بين 29 حزيران/يونيو، وحتى 4 تموز/يوليو، على أن تقام الانتخابات في 10 آب/اغسطس، وتكون جولة الإعادة في الـ24 من نفس الشهر.

الموقف من أزمة الأنبار عقب الانتخابات البرلمانية العراقية

د. فاضل البدراني

أكثر ما كان يشغل سكان الأنبار قبل الثلاثين من نيسان/ابريل الماضي هو موعد اجراء الانتخابات التشريعية ليس رغبة في اختيار ممثلين للشعب وانما لإنتهاء موعد محدد في نظرهم يمثل نهاية الأزمة الأمنية التي أجبرتهم على ترك منازلهم ومدنهم الى شتى بقاع البلاد وربما خارجها. واعتقد الغالبية من الانباريين، أن الانتهاء من خوض انتخابات مجلس النواب يعني لهم انفراج في الأزمة والعودة لمنازلهم وهو ما لم يتحقق رغم اعلان نتائج الانتخابات التي افرزت تراجعا كبيرا في نسبة تمثيل كتل مكونهم في البرلمان المقبل ومن أبرزها كتلة «متحدون للإصلاح» بزعامة رئيس البرلمان أسامة النجيفي التي حصلت على 23 مقعدا و»العربية» بزعامة صالح المطلك وحصلت على سبعة مقاعد وكذلك «الوطنية» بزعامة أياد علاوي التي حصلت على 21 مقعدا، ويعود السبب في ذلك الى حالة التشرذم التي حلت بهم عقب نشوب المواجهات الأمنية في 28 كانون اول/ديسمبر 2013 ضمن مراحل من الخلافات مع رئيس الحكومة نوري المالكي بدأت بانطلاقة المظاهرات الشعبية من ساحة اعتصام الأنبار في نهاية عام 2012. كل هذه الأثقال من الخلافات تحملها أبناء الأنبار مما سبب شبه ذوبان لهذا المجتمع مع بدء الدعاية للانتخابات التشريعية لعام 2014.

والحقيقة ان مجتمع الأنبار الذي يتجاوز تعداد سكانه مليوني نسمة خاض مواجهات عنيفة بدأت بصفحة الاحتلال الامريكي مطلع 2003 وتوزعت على مراحل تعاقب الحكومات بدءا من حكومة أياد علاوي 2004 وانتهاء بحكومة المالكي 2005 – 2014 ، فتسببت هذه المواجهات على مدى 11 سنة في خلق مجتمع عنيد يرفض الإستسلام ويبحث عن نفسه في أجواء من الشك والخوف من أطراف حكومية يشعر انها تريد تهميشه مع باقي مكونه الاجتماعي، وربما قال شعب الأنبار كلمته بهذه الانتخابات رغم تشتته ما بين القرى والقصبات والمدن العراقية عندما أقصى بعض ممثليه القياديين في البرلمان مثل رئيس كتلة «العراقية» سلمان الجميلي واخرين على شاكلته، مع ضعف قناعته بزعيم كتلة «العربية» صالح المطلق عندما لم يمنحه أصواتا كافية، فاختار بعض الوجوه الجديدة أملا منه بالحصول على جزء من حقوقه التي غالبا ما تضيع في مساحة الخلاف بين البرلمان والحكومة ومن أبرز هذه الوجوه الجديدة كتلة «الوفاء» بزعامة محافظ الأنبار السابق قاسم محمد عندما حصل على عدة مقاعد وكتل أخرى جاءت على الشاكلة نفسها.

وأفرزت نتائج الانتخابات البرلمانية الحالية تقدما كبيرا لكتلة دولة القانون بزعامة رئيس الحكومة المالكي على خصومه بحصوله على 95 مقعدا أضعفت صوت المعارضين له خاصة من بقايا القائمة «الوطنية العراقية» بزعامة أياد علاوي وأسامة النجيفي وهي نتيجة جعلت سكان الأنبار شبه المغيب بسبب الوضع الأمني المتردي يشعرون بالخيبة من برلمان جديد لن يكون قادرا على فعل التغيير في المشهد السياسي والحكومي للمرحلة المقبلة التي تتطلب معالجة وضعهم الخدمي والانساني المتردي، وبرغم ضياع آمال سكان الأنبار بإعلان نتائج الانتخابات المخيبة بنظرهم، لكنهم صنعوا أملا جديدا بأن اعلان النتائج يعني نهاية أزمة التنافس على البرلمان، بمعنى آخر انتهاء أزمتهم الأمنية المفتعلة فاصبحوا ينتظرون الفرج بعودتهم لديارهم. فالحرب الدائرة في الأنبار لم تقدم سوى القتل والدمار والتشرد، وحسب رئيس مجلس المحافظة صباح كرحوت، فان مقدار الأضرار الناجمة عن العمليات العسكرية يصل إلى عشرين مليار دولار مع تدمير نحو خمسة وعشرين جسرا ومئات الآلاف من البيوت السكنية، فضلا عن توقف المشاريع الاستثمارية وأن اعادة إعمار الأنبار سيستغرق خمس سنوات في الأقل. ويعزو البعض فوز المالكي بهذه النسبة العالية الى نجاح دعايته الانتخابية التي ربطها بأزمة الأنبار وقضية داعش، وبانتهاء الانتخابات واعلان نتائجها ستؤول الأمور الى الحلول المنطقية من قبل الحكومة قبل رحيلها. ان الانتخابات البرلمانية بالنسبة للعراق بشكل عام والأنبار التي تشكل 34٪ من مساحة العراق الاجمالية بشكل خاص تعني قضية مصير مجتمع. فالأنبار تمثل بوابة العنف والسلم للعراق، وعلى الحكومة المقبلة ان تضع في حساباتها أولوية حل أزمة الأنبار وتهدئة النفوس من خلال منح سكانها حقوقهم المشروعة. وستكون مسألة الانفراج في هذه الأزمة التي باتت شبه مستعصية خاصة بعد خروج الفلوجة كبرى مدن الأنبار من سيطرة الحكومة منذ خمسة اشهر اولى خطوات الاستقرار للمشهد السياسي في المرحلة الحالية حتى قبل تشكيل الحكومة المقبلة، وبخلاف ذلك فلن تهدأ اوضاع البلاد.

عميد كلية الاعلام – الجامعة العراقية

القدس العربي الاسبوعي

Volume 26 - Issue 7763 Sunday 1 June 2014

بنيامين بن إلعازر يستعين بالرئاسة الفلسطينية

هل يقرر فلسطينيو الداخل هوية رئيس إسرائيل القادم؟

رؤساء الكتل العربية في الكنيست جمال زحالقة ومحمد بركة وابراهيم صرصور

الناصرة – «القدس العربي»:

هل يقرر النواب العرب (11 نائبا) في كنيست «برلمان» إسرائيل من سيكون رئيسها الجديد خلفا لشمعون بيريس الذي ينهي منصبه بعد عشرة أيام، بعدما اتضح أن هناك ستة مرشحين لرئاسة إسرائيل (أبرزهم مرشح الليكود رؤوبين ريفلين ومرشح حزب العمل) بنيامين بن العازر وأن الإئتلاف الحاكم منقسم على نفسه؟ يبدو أن بمقدور النواب العرب تحديد هوية رئيس إسرائيل القادم. رئيس لجنة المتابعة العليا، أعلى هيئة تمثيلية لفلسطينيي الداخل محمد زيدان دعا النواب العرب للاتفاق حول مرشح واحد يكون أقل ضررا للشعب الفلسطيني من ناحية الاحتلال والأسرى وصورة إسرائيل في العالم.

وفيما يقلل نواب عرب من أهمية منصب رئيس الدولة في إسرائيل لكونه رمزيا، يرى قادة آخرون أن حسم العرب الموقف لهذا المنصب ينطوي على دلالة ومكاسب معنوية وربما ينعكس إيجابا على قضية الأسرى لاحقا لأنه هو المخول بتوقيع أوامر عفو عنهم.

«القدس العربي» استطلعت آراء رؤساء الأحزاب العربية فأكدوا أنهم بصدد التشاور والاتفاق على موقف موحد. ويستنتج من أحاديث مع النواب العرب في الكنيست أن غالبيتهم الساحقة تتجه للتصويت لبنيامين بن العازر لإعلانه عدة مرات بالماضي تأييده إطلاق سراح الأسير النائب مروان البرغوثي ولاحتمال تأييده الإفراج عن أسرى الداخل القدامى، وقد وعد بالمساعدة بهذا الاتجاه، ولكونه أقل تطرفا من رؤوبين ريفلين المعروف بمواقفه اليمينية المتشددة.

وعلمت «القدس العربي» أمس من مصدر فلسطيني واسع الاطلاع، أن عضو الكنيست بنيامين بن العازر «العمل» توجه للرئاسة الفلسطينية طالبا دعمها للفوز برئاسة إسرائيل من خلال التأثير على النواب العرب لمنحه دعمهم. وقال المصدر لـ«القدس العربي» إن الرئيس محمود عباس تحدث مع رئيسي «الجبهة» و«الحركة العربية للتغيير» محمد بركة وأحمد الطيبي من أجل حث النواب العرب للتصويت لصالح بن العازر لأنه يزيد من احتمالات الإفراج عن النائب الأسير مروان البرغوثي وبقية الأسرى القدامى لما يملكه من صلاحيات في هذا المضمار. من جهته نفى رئيس الحركة العربية للتغيير النائب أحمد الطيبي نفيا قاطعا اتصال الرئيس عباس به وبزميله رئيس الجبهة الديموقراطية للسلام والمساواة النائب محمد بركة وتابع «لم يتحدث معنا الرئيس عباس بهذا الخصوص إطلاقا».

يشار أن بن العازر سبق ودعا علانية في السنوات الماضية لإطلاق مروان البرغوثي لكونه شخصية قوية صاحبة مصداقية تستطيع أن ترث سياسيا الرئيس عباس ويقدر على توقيع اتفاق سلام مع إسرائيل. كما أن بعض الجهات السياسية داخل أراضي 48 تتحفظ على تدخل السلطة الفلسطينية في شؤونهم واعتبارهم احتياطا للأصوات وجزءا من «اليسار الإسرائيلي» لا سيما أنها أهملتهم في اتفاق أوسلو عام 1993. من جهته اكتفى رئيس «الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة» النائب محمد بركة بالقول إن الموضوع قيد النقاش في الكتلة، منوها الى إدراكه اشتداد المنافسة على المنصب. وقال بركة إن الجبهة ستأخذ بالحسبان موقف المرشح من موضوع محادثات السلام، ثانيا الموقف من الديمقراطية ومكانة المواطنين العرب، وتابع»كما ينبغي ألا يجيّر التصويت لصالح نتنياهو وحكومته». ونوه أن هناك اجتهادات مختلفة لافتا لمشاورات جارية لفحص إمكانية التوصل الى موقف جماعي للنواب العرب.

النائب الشيخ ابراهيم صرصور رئيس «القائمة العربية الموحدة» هو الآخر لم يقرر بعد لكنه يفضل العمل على أن يكون قرار كل النواب العرب جماعيا. وتابع»بلغ بي الأمر حد ان انتهزت فرصة زيارتي للأسرى في جلبوع، حيث طرحت موضوع انتخابات الرئاسة كواحد من الموضوعات، وطلبت رأيهم فيه.. طبعا لن ابوح بآرائهم في هذه المسألة في الوقت الراهن».

ونوه أن الخيار هو ليس بين حسن وسيء بل بين سيء وأقل سوءا ورغم محدودية صلاحيات رئيس الدولة قال إن هناك صلاحية واحدة تهمه وهي ذات علاقة مع أسرانا وبالتحديد الأسرى القدامى. وأضاف «هذا الموضوع سيكون له في نظري الثقل الاكبر في تحديد الموقف». وتابع «سنجري تقييما معمقا للوضع على أمل تحديد موقف مشترك ما في هذا الشأن».

النائب د. باسل غطاس قال إن كتلته التجمع ستصوت بشكل موحد للمرشح الذي تراه الأنسب، وأضاف ان نقاشا يدور على مستوى النواب العرب لكنه غير متأكد أن جميعهم سيدعمون المرشح نفسه.

وقال غطاس، إن موقفه الواضح هو دعم الشخصية السياسية الأقرب لمواقف «التجمع» أولا، والذي يملك مواقف واضحة من قضية الصراع الاسرائيلي الفلسطيني والسلام، رغم ان جميع المرشحين هم صهاينة ويعملون ضمن الاجماع الصهيوني.

وعن معايير التصويت قالت زميلته عضو الكنيست حنين زعبي «نحن لا نملك علاقة «صداقة» مع أي من المرشحين وقرارنا بالطبع سيكون سياسيا. القضية السياسية التي يؤثر فيها رئيس الدولة هي قضية الأسرى السياسيين، بالتالي ستكون هي القضية المركزية التي ستقرر لمن سنصوت».

بعد اغتيالها طبيبا ميدانيا وخمسة ممرضين في ريف دمشق تفاقم الصراع بين «داعش» و«الكتائب الاسلامية»

دمشق ـ «القدس العربي»: هبة محمد

خرج اهالي مخيم اليرموك جنوبي العاصمة السورية – دمشق بمظاهرات تندد بتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام «داعش» بعد اعتقال التنظيم لاثنين من المدنيين بشكل تعسفي في المخيم، حيث أعلن التنظيم بأنه سيقيم الحد على المعتقلين دون العودة لأي محكمة شرعية أو مدنية في المنطقة.

وقد طالب الأهالي الذين توجهوا إلى مقر أمير التنظيم في المخيم «أبو جعفر طيارة» والمسؤول عن ما يسمى «الحسبة» بالإفراج عن الشابين المحتجزين لدى داعش، ليخرج عليهم طيارة بالكفر والشتم عليهم وعلى الإسلام، وسط دهشة المتجمهرين من الداعشي الكافر فقالوا له «اتق الله ولا تكفر فرد عليهم: أنا كفرت استغفر الله العظيم ليقوم بتذخير مسدسه باستهزاء ومده للأهالي قائلاً : فلتقيموا علي حد الردة» وذلك حسب تأكيدات أبو الأثير مدير مكتب توثيق انتهاكات دولة الاسلام «داعش» في جنوب العاصمة.

وأضاف الأثير أن انتهاكات داعش في جنوب دمشق لا تعد ولا تحصى حيث أن التنظيم أعدم الطبيب قتيبة المزعل مع خمسة من الممرضين في المشفى الميداني الذين اتهمتهم الدواعشة بالتخابر والتعامل مع نظام الأسد والنية باغتيال قيادات في التنظيم، وأن الأمر المثير للريبة هو أنه في اليوم التالي لاستشهاد الطبيب والممرضين قام نظام الأسد بإدخال أول قافلة مساعدات غذائية لمناطق تواجد «داعش» مما دفع بالناشطين في المنطقة للحديث عن صفقة بين النظام و»داعش» تقضي باغتيال الأخير للطبيب ورفاقه مقابل إدخال النظام للمساعدات، وأن الطبيب المزعل ابن الثلاثين ربيعاً كان يُعرف بنشاطه الثوري حيث التحق بركب الثورة منذ بداياتها فكان يُسعف جرحى المظاهرات التي كانت تخرج في مدينة الحجر الأسود وكان من أوائل الذين جمعوا المساعدات الطبية وأرسلوها إلى مدينة حمص قبيل حصارها، لينتهي به المطاف قتيلاً «على يد أمير تنظيم كفر ويدعي قتل الكافر «كما يقول ابو الأثير الذي يضيف «كيف لـ فاقد الشيء ان يعطيه».

وأشار أن اغتيال الكادر الطبي جاء بعد اغتيال أبو الحارث الجولاني قائد كتيبة أبو الحارث التابعة لأحرار الشام من المعارضة السورية المسلحة في الحجر الأسود، وأن تصفية القائد جاءت رداً على الكفر الذي قام به احد عناصر داعش، الاغتيال جاء بعد كتابة عناصر من المعارضة المسلحة على الجدران عبارات «وسيبقى الجهاد في الجنوب مهما أفسدت داعش» في بلدتي يلدا وببيلا احد والتي تعتبر احد معاقل داعش في جنوب دمشق، وأن التنظيم قام بسلب أسلحة القيادي في حركة أحرار الشام بعد اغتياله.

كما أنه في شهر شباط/فبراير من العام الحالي قام التنظيم باختطاف كل من القائد العسكري في لواء سيف الشام المدعو أبو وحيد والملازم أول أبو البشر بالإضافة إلى عمر الشامي مدير المكتب المالي في لواء سيف الشام وما يزال مصيرهم مجهولاً.

والجدير بالذكر أن تنظيم داعش محدود النفوذ في مخيم اليرموك وعموم ريف دمشق، بحيث لا يتجاوز عدد افراده العشرات، يتوزعون بين مدينة الحجر الأسود وبلدة يلدا التي عقدت مؤخراً هدنة مع النظام ولا يرابط عناصر التنظيم على أي جبهة من جبهات القتال، ويقول ناشطون ان مهمتهم تقتصر على خطف وتصفية أبرز قادة الكتائب والناشطين، وأن داعش هي المنسحب الوحيد من جنوب العاصمة بعد رفض العرض من قبل الكتائب المقاتلة والذي قدمه نظام الأسد والقاضي بأن يؤمن الأخير الطريق لأي فصيل يرغب بالخروج من جنوب العاصمة المحاصر إلى مناطق درعا أو القنيطرة.

صعود اليمين مؤشر للأيام الصعبة في أوروبا

لندن – «القدس العربي»: إبراهيم درويش

هل علينا النظر لما حدث في انتخابات البرلمان الأوروبي الإسبوع الماضي، والإنتخابات البلدية البريطانية والتي عكس فيها اليمين البريطاني بزعامة «حزب الإستقلال» نظرة خوف من أن أوروبا تتجه نحو اليمين، خاصة أن الأحزاب التي فازت في مقاعد البرلمان الأوروبي معظمها من اليمين، في فرنسا مثلا «الجبهة القومية» بزعامة مارين لوبان. وقد يبالغ التحليل بالقول أن القوى التي تعارض الوحدة الأوروبية هي التي تتصدر المشهد، وأن فوز الجماعات ذات البنية والأجندة المتطرفة هي التي ستفرض حضورها على السياسة في هذه الدول وستؤدي لتغيرات في شكل الحكم في ظل تراجع أداء القوى والأحزاب التقليدية. وهل لنا أن نقلل من حجم الإنتصار الذي وصف في بعض البلدان بالهزة بأنه مجرد «فقاعة» ستنفجر عاجلا أم آجلا؟ لنا أن نقول أن ما جرى في أوروبا هو نتاج لتحولات في الخطاب السياسي وعدم قدرة الأحزاب التقليدية على مواجهة التحديات التي باتت تفرضها الوحدة على المجتمعات المحلية، حيث وجد الخطاب الشعبوي الطابع نوعا من التقبل وسط القوى المتوسطة والبعيدة عن المركز، وهذا هو الملاحظ في رحلة نايجل فراج، زعيم «حزب الإستقلال» البريطاني الذي لم يكن قادرا على اقناع ابناء لندن بالتصويت له، ولأجندته المعارضة للهجرة. ومفهوم الهجرة غامض، فالذين باتوا يهددون ويلقون أعباء شديدة على الإقتصاد البريطاني ليسوا من أبناء الأقليات أو الجماعات التي تأتي نتيجة للحروب والكوارث الطبيعية من دول العالم الثالث، بل من القادمين من أوروبا من العمال البولنديين والرومانيين والمجريين. فالجيل الثاني والثالث من أبناء المهاجرين إما تم دمجهم في المجتمع أو تطبعوا على الحياة التي نشأوا فيها، ولم يعد بالإمكان الحديث عن هجرات جديدة نظرا للقيود المفروضة على أبناء العالم الثالث.

ولهذا جرى جدل كبير قادته الصحف المعادية للهجرة– التابلويد– مثل «دايلي ميل» و«دايلي إكسبرس»، فهذه الهجرات الجديدة متحركة وعادة ما لا ترغب في الإقامة الطويلة، وتضيف أعباء جديدة على النظام الصحي والتعليمي والرفاه والسكن، حيث تجد السلطات المحلية نفسها مغمورة بأعباء كبيرة. ولهذا السبب علينا أن لا نبعد في قراءة الحدث على أهميته بل فهمه من خلال الديناميات السياسية المحلية لكل بلد، ففي بعض الدول مثل اليونان حقق «حزب سيرازا» وحزب النازيين الجدد «الفجر الذهبي» 36 مقعدا معا، وجاء فوزهما نتاجا للأزمات الإقتصادية التي يعاني منها البلد وسياسات التقشف. وفي فرنسا حققت «الجبهة القومية» تقدما نظرا لفشل الحزب «الإشتراكي» والأمر نفسه يقال عن حزب «الإستقلال البريطاني» الذي أدى فوزه لأزمة حادة في حزب «الليبراليين الأحرار» شريك حزب «المحافظين» في الحكم حيث خسر كل نوابه باستثناء نائب واحد، مما أدى لأزمة داخل الحزب ومطالبة برأس زعيمه نيك كليغ الذي خسر الرهان مع «فراج» في مناظرتين عامتين وخسر رهان الإنتخابات البلدية والأوروبية. كما يجب قراءة النتائج التي حققها اليمين في سياق المشاركة الإنتخابية الضئيلة كون الناخبين لا يشعرون بالإندفاع للمشاركة فيها قدر المشاركة في الإنتخابات العامة ولعب دور في تقرير شكل الحكومة التي ستحكم البلاد. وفي سياق ما حدث في بلدان أخرى ففي إيطاليا حقق حزب رئيس الوزراء ماتيو رينزي الحزب «الديمقراطي» انتصارا على حركة الخمس نجوم المتطرفة. وبالتأكيد فصعود اليمين في أوساط القرار المحلية والاوروبية، خاصة في ثاني وثالث أكبر دول في القارة الأوروبية مثير للقلق، لأن الرسالة التي تبشر بها هذه الأحزاب عادة ما تكون مغلفة بالرهاب من الأجانب– زينوفوبيا– وتحمل نزعة فاشية وتجد في الإسلام والمسلمين» المختلفين» هدفا دائما لها. كما وتتغذى هذه النزعة عادة بحس عدم الرضى، الجمود والأزمة التي تمر بها المجتمعات الأوروبية، ففي دراسة مسحية أجراها مركز اوروبي في شهر آذار/مارس الماضي تبين أن 49٪ من الأوروبيين يشعرون أن الحياة ستكون «أكثر صعوبة» لابنائهم مقارنة بالخيارات التي توفرت لآبائهم، وكانت نسبة الخوف عالية في فرنسا 63٪ فيما اعتبرت نسبة 47٪ في بريطانيا أن بلدهم سيكون في حال أحسن خارج أوروبا. وهنا لا بد من التعليق على أن بريطانيا ظلت خارج وداخل أوروبا، خاصة أنها رفضت الإنضمام لمحور اليورو وحافظت على عملتها، الجنيه الإسترليني.

كل هذا يدعونا للقول إن ما جرى يوم الأحد الماضي كان تصويتا احتجاجيا، ضد الأحزاب الرئيسية ولا بد لهذه الأحزاب أن تفهم الرسالة جيدا في ظل تزايد تعقيدات الحياة والظروف المعيشية الصعبة وارتفاع أسعار السكن، ونسب البطالة. وكما علقت صحف، فتوجهات الناخبين الأوروبيين يجب أن تدفع القادة الأوروبيين للتفكير مليا بماهية اوروبا، اي هل نريد أوروبا اكثر تماسكا أم إصلاح فكرة أوروبا بشكل يستجيب للظروف الواقعية التي تمر بها مجتمعات القارة والحراك السكاني والأزمات الإقتصادية؟ مع أن فكرة أوروبا واحدة لا تزال تحظى بدعم الأوروبيين. ومن هنا فصعود اليمين المتطرف في القارة هو إنعكاس لغضب هذه الأحزاب على الواقع في بلادها، فكل هذه الأحزاب هي أحزاب هامش احتجت على المركز واستجاب لها الناس الغاضبون على سياسة حكومات بلادهم. ومن هنا فمن الحماقة أن تتجاهل هذه الحكومات نتائج الإنتخابات وتتصرف كأن شيئا لم يحدث. وسواء ارتبط مزاج الناخب الأوروبي بالإقتصاد او الغضب من المهاجرين، فهناك حاجة لدراسة أزمة السياسة المحلية في البلاد وقراءة الظروف التي تدعو لصعود اليمين ولماذا فشلت الأحزاب الرئيسية، لأن الإنتباه للمخاطر في البداية يحمي ما حققته أوروبا الموحدة حيث جاء إنشاء الإتحاد الأوروبي من اجل إنهاء التنافس بين الدول التي سببت الحروب خاصة بين فرنسا وألمانيا، وقد تم تحقيق هذا الأمر حيث استفاد الأوروبيون من

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7763 Sunday 1 June 2014

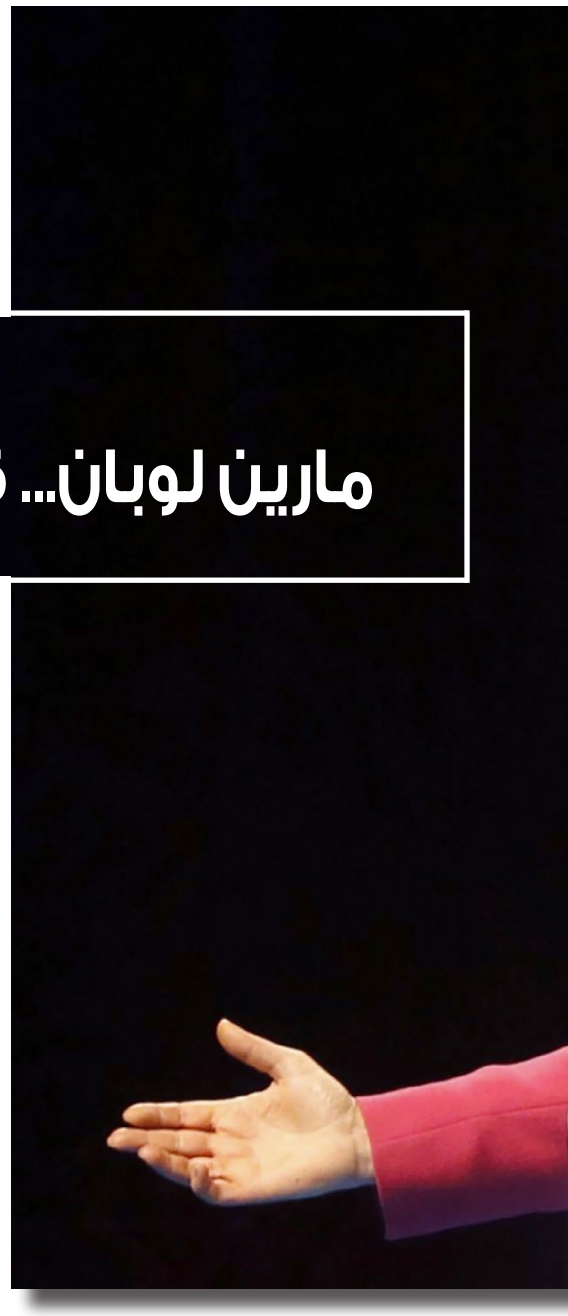

المهاجرون والمسلمون وقود حملاتها الانتخابية

مارين لوبان... قدم في البرلمان الأوروبي وعين على قصر الإليزيه

باريس - «القدس العربي»: محمد واموسي

ما زالت الطبقة السياسية الفرنسية لم تستفق بعد من صدمة تصدر حزب «الجبهة الوطنية» المتطرف بزعامة مارين لوبان نتائج الإنتخابات الأوروبية التي شهدتها فرنسا لأول مرة في تاريخ البلاد، في ظل نقاش بشأن مستقبل فرنسا واستحقاقاتها الإنتخابية المقبلة مع اتساع قاعدة اليمين المتطرف في البلاد.

وحين نزل آلاف الطلاب من كل الأعمار إلى شوارع المدن الفرنسية للتعبير عن رفضهم لفوز حزب مارين لوبان في الانتخابات الأوروبية، فقد فعلوا ذلك بعدما شعروا بأن الواقع الجديد قد يلقي بظلاله السوداء على مستقبلهم ويهدد الاستقرار الاجتماعي والسياسي الذي ظل ينعم به بلد الأنوار لعقود طويلة، حيث يجد خطابه العدائي للمهاجرين تجاوبا واسعا من الفرنسيين الناقمين على أحزاب اليمين واليسار مجتمعة، ما يجعل الحياة العامة تبدو كانها تغلي على صفيح ساخن.

وخرج الآلاف من الطلبة الفرنسيين في مسيرة احتجاجية في العاصمة باريس، فيما نظمت احتجاجات أخرى في مدن تولوز وبوردو ونانت وأمام البرلمان الأوروبي في ستراسبورغ، حيث ردد المتظاهرون هتافات مناهضة للتوجه اليميني المتشدد للمشهد السياسي لبلادهم.

وحقق حزب «الجبهة الوطنية» المناهض للهجرة الوافدة والمعارض للوحدة الأوروبية منافع دمج اقتصاديات أوروبا– تدفق البضائع ورأس المال والناس– مع أن العملة الأوروبية الموحدة وتدفق المهاجرين من دول أوروبا الفقيرة جلبت معها تحديات جديدة. وما عزز من هذه التحديات هو توسع البيروقراطية وفقدان الهدف الأكبر، حيث باتت الدول الأعضاء تتعامل مع الإتحاد الأوروبي كنهاية للهدف. ما سينتج عن الإنتخابات الأوروبية الأخيرة هو أن البرلمان الأوروبي سيصبح أكثر صخبا وتشوشا ومن الصعب التحكم فيه والتعامل معه مما يعني أسابيع من الجدل حيث سيحاول أعضاء المجلس المنتخبين عقد تحالفات مع زملائهم فيما ستحاول الأحزاب الكبيرة الكفاح للحصول على الغالبية من أجل تحديد من سيقود المفوضية الأوروبية. كما أن مشكلة الأحزاب المعارضة لاوروبا تنبع ليس من إمكانية إحداثها تأثيرا على سياسات البرلمان، بل لكونها حفنة من الجماعات المتفرقة لا يجمعها رابط. وفي النهاية يمكن القول إن فكرة أوروبا ليست مهددة بقدر ما تهددها السياسات التي تمارسها أحزاب الدول وتؤدي إلى ولادة النزعات الفاشية والحنين للنازية والوطنية المحلية مما يجعل من المهاجرين هدفا وكبش فداء، هذا إذا علمنا أن النزعات اليمينية لا تبرز إلا في الأزمنة الصعبة.

يوم الأحد الماضي أول نصر انتخابي على مستوى فرنسا منذ تأسيسه قبل 40 عاما وكان ذلك في انتخابات البرلمان الأوروبي التي كشفت عن خيبة أمل الناخبين في الاتحاد الأوروبي وفي المؤسسة السياسية الفرنسية ككل.

وبعد يومين اهتزت الساحة السياسية الفرنسية مرة أخرى حينما تنحت زعامة حزب «الاتحاد» من أجل حركة شعبية المعارض المحافظ بصورة جماعية وسط حالة من التشوش بعد أقاويل شابت تمويل الحملة الانتخابية الفاشلة التي قام بها الرئيس السابق نيكولا ساركوزي عام 2012.

وفي حديث خص به «القدس العربي» قال فلوغيان فيليبوت، نائب رئيس حزب «الجبهة الوطنية» المتطرف والناطق الرسمي باسمه إن «الفرنسيين حين منحوا ثقتهم للجبهة الوطنية في انتخابات البرلمان الأوروبي فقد فعلوا ذلك لرغبتهم في تحقيق قطيعة تامة مع السياسة الاقتصادية والاجتماعية التي عاشوها من قبل».

وأضاف «اليوم أصبحنا الحزب السياسي الأول في فرنسا، وهدفنا هو أن نعيد للفرنسيين احترامهم وهيبتهم بعد أن أقدم الرئيس السابق نيكولا ساركوزي وبتواطؤ مع اليسار الذي كان حينها في المعارضة على إلغاء نتيجة الإستفتاء الذي عبر فيه أغلبية الفرنسيين عن رفضهم للدستور الأوروبي، هذه خيانة عظمى للمواطن الفرنسي، حيث لم تخجل أحزاب اليمين والوسط واليسار وهي تمرر الموافقة على الدستور بعد أن رفضه الفرنسيون».

وبحسب نائب مارين لوبان فإن حزب «الجبهة الوطنية» المتطرف وضع برنامجا لتغيير الكثير من الأمور في مقدمتها «التحضير للاستحقاقات المقبلة حيث يطمح الحزب إلى الفوز في الإنتخابات الرئاسية التي ستشهدها فرنسا عام 2017 وكذلك تصدر نتائج الإنتخابات التشريعية».

وفي سؤال لـ«القدس العربي» بشأن واقع فرنسا في حال نجح الحزب اليميني المتطرف في إخراجها من اوروبا قال فلوغيان فيليبوت «اسألوا السويسريين والنرويجيين والبريطانيين عن ذلك؟ نحن نرى هذه الدول ناجحة اقتصاديا وقوية لأنها بقيت خارج اليورو ولم تنضم لأوروبا التي تحولت إلى ما يشبه آلة، دورها فقط البحث عن نمو اقتصادي فشلت في تحقيقه».

وأضاف «سنسعى أولا لتشكيل فريق لنا في البرلمان الأوروبي ونملك القدرة العددية لتحقيق ذلك، وبعدها سنطالب بإلغاء الكثير من الاتفاقيات والمعاهدات التي تربط فرنسا بأوروبا، سنطالب كذلك بوضع حد لسياسات التقشف التي أنهكتنا، لكن الأهم بالنسبة لنا هو تقوية صفوفنا على جميع الجبهات للتحالف مع المواطنين الفرنسيين من أجل كسب الانتخابات المقبلة مهما كان نوعها بما في ذلك انتخابات الأقاليم وكذلك الانتخابات الرئاسية والتشريعية المحدد موعدها عام 2017 وربما يتم تقديم الموعد لأن الفرنسيين لم يعد بمقدورهم الانتظار طويلا وعلى الرئيس فرانسوا اولاند وحكومته التحلي بالجرأة وتقديم استقالتهم أو الدعوة لانتخابات رئاسية وتشريعية مبكرة.. نريد لهذا النجاح الذي حققناه في الانتخابات الاوروبية أن يتواصل ويتكرر في باقي الانتخابات الوطنية بما أننا أصبحنا القوة السياسية الأولى في فرنسا».

وبات اليمين المتطرف يزحف بوشاحه الأسود بشكل متعاظم على المشهد العام الفرنسي، حيث تشكل الاقليات المسلمة في فرنسا واحدة من الأعداء المعلنين على أجندة حزب مارين لوبان، الذي يتربص بهم في تظاهراته وخطاباته وتحرشاته العنصرية أيضا.

وفي هذا الإطار يقول القيادي في الحزب «نحن لا نستهدف المهاجرين الذين يعملون بجد ويحترمون قانون البلاد ويؤدون واجباتهم، هدفنا المهاجرين الذين يأتون لفرنسا فقط من أجل الاستفادة من نظامها الاجتماعي والصحي واولئك الذين يرفضون العمل ويفضلون العيش على ما نقدمه لهم من مساعدات اجتماعية، هؤلاء لا مكان لهم بيننا في فرنسا سواء كانوا في وضعية شرعية او غير شرعية».

غير أن مواقف الحزب المعلنة تظهر بشكل واضح مدى العداء الذي يكنه الحزب للمهاجرين وللأقلية المسلمة التي يبلغ عددها نحو 6 ملايين، فقد أعلنت مارين لوبان، رئيسة حزب «الجبهة الوطنية» المتطرف، أن رؤساء البلديات الذين ينتمون إلى حزبها سيسهرون على تطبيق اللائكية بحذافيرها، وخصت بالذكر أطباق «الحلال» الموزعة في المطاعم المدرسية بعد أن نجح الحزب في وضع يده على رئاسة بلديات.

وفاز حزب «اليمين المتطرف» برئاسة 11 بلدية في الانتخابات المحلية الأخيرة في فرنسا، وهي نتيجة غير مسبوقة في تاريخ البلاد، ما جعل الحزب يعلن أن الأولوية التي سيسهر عمد البلديات الذين ينتمون إليه هي تطبيق اللائكية من خلال حذف أطباق السمك التي كانت تخصص للأطفال المسلمين في المطاعم المدرسية كبديل عن أطباق لحم الخنزير، وبعض عمد المدن هددوا بطرد أي تلميذ من المؤسسة التعليمية في حال رفضه تناول لحم الخنزير في مطعم المدرسة.

وقالت لوبان «نرفض أي تدخل للدين في تحديد أطباق المطاعم المدرسية، فاللائكية لم تكن مطبقة من قبل العمداء السابقين للحصول على أصوات المجموعات الدينية».

ولم تذكر رئيسة الحزب الذي ورثته عن والدها، أي مجموعة دينية بعينها، غير أنها كانت تقصد في المقام الأول المسلمين، حيث أظهرت في أكثر من مناسبة عداء شديدا للجالية المسلمة بلغت حد تشبيه صلاتهم في الساحات المقابلة لأبواب المساجد بالاحتلال النازي.

وكانت مارين لوبان قد شنت حملة لا تقل شراسة على اللحوم المذبوحة وفق الشريعة الإسلامية «حلال» متذرعة بالمعاناة التي تتعرض لها الحيوانات المذبوحة على الطريقة الإسلامية، حيث اعتبرت أن في الأمر «اعتداء على حرمة هذه المخلوقات التي تنص القوانين الفرنسية والأوروبية على حمايتها، وتشير إلى أن غالبية الفرنسيين يتعرضون للغش في مشترياتهم المتعلقة باللحوم».

وحاولت زعيمة اليمين المتطرف مرارا تخويف الفرنسيين من المسلمين حين أعلنت في مرات عديدة أن الفرنسيين باتوا يأكلون لحوما «حلال» دون علمهم، مؤكدة أن معظم اللحوم الموزعة على عموم التراب الفرنسي مذبوحة وفق الشريعة الإسلامية. ومن أجل ذلك تعتقد مارين لوبان أن كل ثلاثة مسالخ من أصل أربعة تُذبح فيها اللحوم على الطريقة الإسلامية، متحدثة عن أن 45 في المئة من اللحوم الموجودة في السوق الفرنسية هي لحوم إسلامية.

ويتهم مراقبون اليمين المتطرف بركوب موجة العداء للمسلمين والعرب، ويعتبرون أن اليمين يستخدم المغالاة في الخطاب المتطرف والمزايدة الإعلامية لكسب أصوات الناخبين، وأنه لم يعد يتبنى من البرامج سوى التحريض على المسلمين ومضايقتهم كسلاح في الدعاية الانتخابية.

وكان جوان ماري لوبان مؤسس حزب «الجبهة الوطنية» المتطرف ووالد زعيمة الحزب الحالية قد تسبب في موجة غضب عارمة قبيل الانتخابات الأوروبية حين أعلن في تجمع انتخابي للحزب في مدينة مارسيليا أن «فيروس إيبولا وحده قادر على حل مشكلة تدفق المهاجرين الأفارقة على بلاده خلال ثلاثة أشهر».

وقد أدانت جل الأحزاب الفرنسية التصريحات العنصرية ضد جون ماري لوبان، بينما باشرت منظمات حقوقية تعمل في مجال مكافحة العنصرية إجراءات قضائية ضد لوبان الأب وجره إلى ساحات المحاكم وهو المدان في كثير من القضايا سابقا على خلفية تصريحاته التي توصف بالعنصرية.

ولم تجد زعيمة «الجبهة الوطنية» بعد تصدر حزبها نتائج الانتخابات البرلمانية الأوروبية متقدمة على الحزب «الاشتراكي» الحاكم الذي تقهقر للمرتبة الثالثة، لم تجد حرجا في دعوة الرئيس الفرنسي فرنسوا اولاند إلى إجراء انتخابات مبكرة على المستوى الوطني.

وتساءلت لوبان ماذا يستطيع أن يفعل غير العودة إلى الشعب حتى يتمكن كل فرنسي من أن يرى نفسه ممثلا في البرلمان؟

حزب «الممتنعين عن التصويت» ضم 57٪ من مجمل الناخبين

اليمين المتطرف يسيطر على القارة العجوز عبر خطاب شعبوي يفسر مشاكل أوروبا بتنامي ظاهرة الهجرة

لندن – «القدس العربي»:
احمد المصري

شكل تقدم اليمين المتطرف في الانتخابات الأوروبية الأخيرة خيبة أمل بالنسبة للكثيرين سواء داخل أوروبا أو خارجها، وسط مخاوف من تأثير هذا الفوز على أوضاع المهاجرين في القارة العجوز، اضافة الى تأثيره على مستقبل الاتحاد الاوروبي نفسه.

وفي فرنسا جاء الحزب الشعبوي «الجبهة الوطنية» الذي تتزعمه مارين لوبان، في الطليعة بنسبة 65,25 ٪ أمام حزب الإتحاد من أجل وحدة شعبية (المحافظ) بنسبة 67,20 ٪ في حين لم يحقق الحزب الاشتراكي الحاكم سوى 97,13 ٪ وهي أسوأ نتيجة انتخابية في تاريخ الحزب.

السيناريو نفسه يتحقق في بريطانيا حيث هزمت الأحزاب التقليدية أمام حزب «يوكيب» لزعيمه نايجل فاراج الذي تحصل على 5,27 ٪ من الأصوات مقابل 4,25 ٪ لحزب العمال المعارض و 9,23 لحزب المحافظين الحاكم، ثالث حزب يميني متطرف يتقدم على الأحزاب التقليدية هو الحزب الشعبي الدانماركي الذي تصدر النتائج بنسبة 7,26 ٪ أمام الاشتراكيين الديمقراطيين (01,19 ٪).

وفي بولندا جاء حزب اليمين للعدالة في المرتبة الثانية بنسبة 8,31 ٪ بعد الحزب الحاكم بنقطة واحدة، وهذا ما حدث ايضا في المجر اذ حصل حزب «جوبيك» المتطرف والعنصري على 7,14 ٪ من الأصوات.

وإن لم يتقدم حزب خيرت فيلدار الهولندي كما كان متوقعا فهو تحصل على المرتبة الثالثة بنسبة 2,12 ٪ من الأصوات. أحزاب أخرى يمينية راديكالية برزت في هذه الانتخابات وحصلت على مقاعد في برلمان ستراسبورغ: السياديون في فنلندا (9,12 ٪) والكتلة الوطنية في لاتفيا (7,11 ٪) واليمين المتطرف في السويد (7,9 ٪) الذي سوف يدخل البرلمان الأوروبي لأول مرة، وحزب رافضي أوروبا في الجمهورية التشيكية (67,7 ٪) و حركة «الفجر الفضي» النازية في اليونان (3,9 ٪).

أما في الدول الأوروبية الكبرى ما عدا فرنسا وبريطانيا، فإن النازيين الجدد في ألمانيا حصلوا لأول مرة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية على مقعد في البرلمان الأوروبي وذلك بالرغم من فوز المستشارة أنجيلا ميركل بالانتخابات.

وفي إيطاليا التي شهدت فوزا عارما لماتيو رنزي وحزب اليسار الديمقراطي (40 ٪) أعطى الناخبون المرتبة الثانية لحركة الخمسة نجوم لـ«بيبي غريلو» (2,21 ٪) المناهضة للإتحاد الأوروبي.

الا ان المراقبين يرون ان الانتخابات الأوروبية لهذه السنة أبرزت أن أهم حزب في أوروبا هو حزب الممتنعين عن التصويت الذي يضم 57 ٪ من مجمل الناخبين. هذا يعني أن المشروع الأوروبي لا يلاقي مساندة إلا من ثلث الناخبين، وهذا هو الإخفاق الذي أصبح، أكثر من ذي قبل، أمام تحديات جسيمة، فتراجع الأحزاب التقليدية لفائدة تقدم الحركات الراديكالية يستوجب حلولا عاجلة لضمان الاستقرار السياسي في أوروبا، خاصة بعد ان أصبحت الأحزاب التقليدية الاوروبية عاجزة عن إيجاد الحلول للأزمة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية التي أسفرت عنها توجهاتها الليبرالية منذ عقود، وهو ما أدى الى بروز حركات وأحزاب ذات نزعة متطرفة أو متشددة ترفض الإتحاد الأوروبي أو تنتقده بشدة في صيغته الحالية.

ويرى مراقبون ان هذه الأحزاب والحركات المتطرفة المناهضة للإتحاد الأوروبي أصبحت تنافس بقوة التنظيمات السياسية التقليدية من اليمين واليسار وتستقطب جزءا هاما من الرأي العام الأوروبي عبر خطاب شعبوي يفسر مشاكل أوروبا أساسا بتنامي ظاهرة الهجرة وبفتح الحدود في نظام «شنغن».

متابعون للشأن الاوروبي يرون ان جان كلود يونكر، يبدو المرشح الأول للرئاسة، ولكن يجب عدم استبعاد حظوظ الألماني مارتن شولتس، إن تمكن من تشكيل تحالف كبير في البرلمان الأوروبي.

إنتخابات البرلمان الأوروبي تعيد شبح القوميات والإنفصال... والبداية من اسبانيا

مدريد – «القدس العربي»: حسين مجدوبي

كان القادة والمفكرون الأوروبيون يرغبون في تحويل سنة 2014 التي تصادف الذكرى المئوية للحرب العالمية الأولى إلى مناسبة للحوار وتعزيز العلاقات وتحويل القارة الأوروبية إلى مرجع للحوار والحريات ومحاربة التعصب، لكن نتائج إلانتخابات الخاصة بالبرلمان الأوروبي التي جرت الأحد 25 ايار/مايو عصفت بهذه الأحلام بسبب تقدم القوى المتطرفة والراديكالية وكذلك بسبب تقدم القوى الإنفصالية التي لم تحظ بالاهتمام الإعلامي والسياسي أمام فوز «الجبهة الوطنية» في فرنسا. وعمليا، استأثر فوز «الجبهة الوطنية» في فرنسا باهتمام عالمي غطى على أحداث دولية كبرى وكذلك على مظاهر أخرى في أوروبا نفسها مرتبطة بهذه الإنتخابات رغم خطورتها وامتدادها إلى ملفات مثل الهجرة، ويتعلق الأمر بموضوع القوميات الصغيرة (الأقليات) في الاتحاد الأوروبي التي تهدد القارة بالانفجار. ويكتب المحلل أولوخيو لوبيث في جريدة «هيسباندار» الرقمية «الكل يتحدث عن خطر اليمين المتطرف، وتناسوا خطر القومية في اسبانيا».

ولا يوجد يمين متطرف قوي في اسبانيا، فقد استطاع الحزب «الشعبي» وريث النظام الفرنكاوي (نسبة للجنرال فرانكو) تنويع عائلاته السياسية بين شبه متطرفة مسيحية إلى ليبرالية منفتحة. وبهذا تحول إلى سد يقف ضد ترعرع يمين قومي على شاكلة «الجبهة الوطنية» في فرنسا.

وعليه، فالقومية الإنفصالية كانت هي الموضوع الرئيسي في إنتخابات البرلمان الأوروبي الأحد الماضي في اسبانيا. وقد خلفت مفاجأتين، الأولى لم تكن مرتقبة وتتجلى في تراجع أكبر حزبين، «الشعبي» الحاكم و«الاشتراكي» المعارض، حيث لم يحصلا على 50٪ من الأصوات، وهذا يحدث لأول مرة منذ الانتقال الديمقراطي سنة 1975 برحيل الجنرال فرانسيسكو فرانكو، وإن كانت دول أوروبية قد عرفت هذه الظاهرة في الماضي من قبل مع إنهيار اليمين واليسار الكلاسيكي في دول مثل إيطاليا واليونان. والمفاجأة الثانية كانت مرتقبة، لكنها كانت تنتظر مزيدا من التأكيد، وهي فوز الأحزاب القومية التي تطالب بإنفصال كتالونيا وبلد الباسك.

وكانت إنتخابات البرلمان الأوروبي في إقليم كتالونيا بمثابة استفتاء أولي في انتظار الاستفتاء الذي أعلنته حكومة الحكم الذاتي يوم 9 تشرين الثاني/نوفمبر المقبل للبت في البقاء أو الإنفصال عن اسبانيا. وفي كتالونيا، حصلت الأحزاب المنادية بالإنفصال أو الاستقلال عن اسبانيا على أكثر من 60٪ من الأصوات وخاصة «اليسار الجمهوري الكتالوني» وكذلك حزب «الوفاق والتجمع»، بينما حققت الأحزاب الوحدوية أقل من 30٪. وفي إقليم بلد الباسك حققت الأحزاب القومية الداعية للانفصال قرابة 55٪ من الأصوات ومنها الحزب «القومي الباسكي» وحزب «بيلدو»، الجناح السياسي لمنظمة «إيتا»، وبقيت الأحزاب الوحدوية دون 30٪.

واستغلت حكومة الحكم الذاتي في كتالونيا نتائج الإنتخابات لتصر على عزمها على السير قدما في إجراء استفتاء تقرير المصير في تشرين الثاني/نوفمبر المقبل. واعتبرت الأحزاب القومية في بلد الباسك نتائج الانتخابات الأوروبية تفويضا نحو حق تقرير مصير هذا الإقليم، ونتيجة هذا، صادق برلمان الحكم الذاتي في بلد الباسك الخميس الماضي على قرار يعلن «مشروعية حق الشعب الباسكي في تقرير مصيره».

ومن باب المقارنة، يعتبر موضوع القوميات في أوروبا ورغبتها في الإنفصال والاستقلال أخطر من أطروحات اليمين المتطرف. فأحزاب اليمين المتطرف تنتعش وتتراجع، ورغم أنها قطرية التفكير، فهي تدافع عن اتحاد أوروبي لا تتجاوز صلاحياته الدول الوطنية مثل فرض العملة الموحدة وفتح الحدود والتساهل مع الهجرة. بينما مشكل الأقليات الراغبة في الإنفصال هو بنيوي، وفق جميع الدراسات السياسية بما فيها الصادرة عن المركز الأوروبي الاستراتيجي.

وحذّر السياسي المخضرم، فيلبي غونثالث الخميس من انتعاش القوميات في أوروبا، واعتبرها خطراً آخر يهدد أوروبا. الذكرى المئوية الأولى للحرب العالمية حاضرة لدى الأوروبيين بقوة سنة 2014، في الكتب التي صدرت في المناسبة وفي الخطابات السياسية. والتاريخ يكشف دور الحركات القومية الإنفصالية في تفجير الصراع في الشرق قبل انتقاله إلى غرب القارة المهيأة بسبب الصراعات الاستعمارية، ليتحول الى حرب عالمية أولى.

القومية الضيقة فجرت حرب البلقان في التسعينات وحتى بداية القرن، وتقف القومية وراء تفجير أوكرانيا سياسيا حاليا، ولا أحد يضمن أن يسفر انفصال مناطق مثل كتالونيا وبلد الباسك عن تفكك عدد من دول أوروبا مثل بلجيكا وإيطاليا ومناطق فرنسية.

خطر اليمين المتطرف قد يتم إحتواءه عندما لا يلبي حاجيات المواطنين، لأنه قائم على استغلال الأزمات وعلى رأسها المالية، حيث سيبحث ناخب اليوم عن بديل غدا، لكن لا يمكن احتواء مطالب القوميات القائمة على ما يعتقد أنه حقوق سياسية وثقافية مقدسة تاريخيا. إنتخابات برلمان أوروبا، منحت نفسا لأخطر ما يهدد القارة، القوميات الإنفصالية، والبداية مع قوميات اسبانيا التي قد تنقل عدواها إلى مناطق أخرى.

ليست خاتمة الأحزان!

صبحي حديدي

صعود أحزاب اليمين المتطرف، في الانتخابات البرلمانية الأوروبية الأخيرة، ليس خاتمة أحزان الاتحاد الأوروبي؛ وذلك رغم أنّ بعض معدّلات ذلك الصعود تبدو، كما في الحالة الفرنسية، أو تلك الدانمركية، بمثابة نقطة انعطاف حاسمة، ودراماتيكية، لا سابقة لها منذ اتفاقية باريس، 1951، التي أطلقت أوّل اتحاد أوروبي للفحم والصلب.

ولعلّ مصدر الأحزان الأكبر، في المقابل، هو ذلك الانفصال التدريجي البطيء، ولكن المنهجي المضطرد، الذي أخذ يطبع علاقة المواطن الأوروبي بمؤسسات الاتحاد المختلفة، وبأجهزته البيروقراطية، ودستوره، ثمّ بالفكرة ذاتها من حيث الجوهر. والأرجح أنّ الظاهرة ابتدأت في عام 1999، حين اتخذت قمّة بروكسيل لزعماء الاتحاد الأوروبي ما عُرف آنذاك بـ«القرار التاريخي»، الذي يطلق اليورو عملة موحّدة لأكثر من 300 مليون مواطن أوروبي، في 21 دولة؛ طُلب منها أن تتنازل عن مبدأ أساسي في السيادة هو العملة الوطنية، وما يقترن بالأمر من تنازل عن استقلالية التخطيط والتشريع في ميادين مالية ومصرفية بالغة الأهمية.

والحال أنّ ذلك القرار استحق صفة الحدث التاريخي بالفعل، ليس لأنه كان فريداً ونادراً ولا يتكرّر مراراً في حياة الأمم، فحسب؛ بل لأنه، كذلك، وضع «القارّة العجوز» في معمعة العولمة، أولاً؛ كما زجّ بها، ثانياً، في شروط التنافس الشريف، أو التراضي المساوم، أو التصارع الشرس (غير الشريف عموماً!) مع كتل أخرى في عالم العولمة: مع الولايات المتحدة، واليابان، والصين، وما تبقّى من «النمور الآسيوية» الجريحة. أقلّ الأوروبيين تشاؤماً بات يردّد: جميل أن يستخدم المرء عملة واحدة، أينما حلّ وارتحل في اثنتي عشرة دولة أوروبية؛ وأمّا أكثرهم تفاؤلاً (كما كانت حال رئيس الاتحاد الأوروبي آنذاك، رومانو برودي، مثلاً) فإنه قال: سوف نصبح أصحاب العملة الأعظم في العالم، الأقوى من الدولار والينّ والباوند.

الأيام تكشفت عن انكسار الحلم على أرض الواقع، لأنّ مؤشرات إطلاق اليورو في أسواق البورصة، ومنذ عام 1998، قبل اعتماده عملة موحّدة، لا تدلّ على أنّه انتصر في المعركة مع الدولار الأمريكي. المنطق الاقتصادي الصارم برهن على العكس: أنّ الدولار، عملة المركز الرأسمالي الأوّل، ربح الرهان ضدّ المراكز الرأسمالية الأخرى؛ كلّ الرهان أو معظمه، حتى إشعار آخر لا يبدو قريباً البتة. ولا يخفى على أحد أنّ إطلاق اليورو تزامن مع هيمنة أمريكية شاملة، أو تكاد، على مقدّرات الكون: بالمعنى السياسي المحض، ثمّ بمعنى السياسة بوصفها اقتصاداً مكثفاً أيضاً. صحيح أنّ جميع الدول الأوروبية تتحالف، بهذا القدر أو ذاك، مع واشنطن في شتى حروبها؛ إلا أنّ طبائع حروب التبادل تظلّ طاحنة أيضاً، وليس من عادة الولايات المتحدة أن تكتفي بالغنائم السياسية من وراء الحرب، وتترك المغانم الاقتصادية للحلفاء من أهل اليورو!

وحين يكون سحب اليورو من التداول هو الشعار الأبرز في حملات «الجبهة الوطنية»، أبرز أحزاب اليمين المتطرف في فرنسا، وفي أوروبا، فلأنّ هذه الغاية صارت قرينة الغلاء والبطالة والكساد وكوابيس العيش اليومية المختلفة. لا غرابة، والحال هذه، أن يكون حسّ السخط الشعبي العريض، أو المزاج الشعبوي الناقم تحديداً، هو محرّك الصعود الدراماتيكي الأخير لهذا الحزب، وأضرابه؛ وليس، البتة، عقائده السياسية أو الفكرية العنصرية وحدها، أياً كانت قبائحها.

النازيون في البرلمان الأوروبي ..
وصعود اليمين الفرنسي يثيران المخاوف الألمانية

برلين – «القدس العربي»: علاء جمعة

الانتخابات الأوروبية وما تبعها من تقدم مفاجئ لاحزاب اليمين وخاصة في فرنسا والدانمارك الجارتين لألمانيا أحدثت صدمة على الساحتين السياسية والعامة في الشارع الألماني نظرا للنتائج غير المتوقعة بتقدم اليمين المتطرف.

ولا تنحصر المخاوف فقط من عداء الأحزاب اليمينية للأجانب القاطنين في دول الاتحاد الأوروبي، بل أن الخوف يكمن في عداء الأحزاب اليمينية لفكرة الاتحاد الأوروبي ذاته وهو ما قد يلغي اي خطوات اندماجية مستقبلية او قد يحصل الاسوأ وينسحب الاعضاء من الاتحاد الأوروبي ما يعني فشله بعد الخطوات العملاقة التي خاضتها الحكومات الأوروبية بدءا من السوق المشتركة مرورا باتفاقية ماسترخت 1993 وانتهاء بقرار توسيع الاتحاد ليشمل دول في أوروبا الشرقية.

وبعد اعلان نتائج الانتخابات الأوروبية من بروكسل وصف وزير الخارجية الالماني، فرانك– فالتر شتاينماير للاعلام الالماني حزب الجبهة الوطنية الفائز في فرنسا بانه «حزب فاشي». وقال في منتدى حول أوروبا في برلين ان التصويت الفرنسي «لم يكن لحزب يميني بل لحزب فاشي وهذا ينطبق على اليمين المتطرف في كافة الاقطار الأوروبية وليس فقط لاصدقائنا الفرنسيين» وهي تمثل دعوة صارخة الى النظر للواقع. وقال شتاينماير لن نداهن الفرنسيين ونقول نحن نثق بكم وأنتم افضل الاصدقاء وننسى الامر لان ذلك سيكون له أثر عكسي، واضاف «أنها اشارة لنا جميعا في أوروبا لنتحرك ونرفض هذا الأمر تماما كما هي نسبة الامتناع عن التصويت الهائلة في بعض دول شرق أوروبا مثل سلوفاكيا (87 في المئة)» معتبرا أنها «عار».

من جهتها تحدثت صحيفة «بيلد» الأكثر

شعبية في المانيا عن «صدمة انتخابية في فرنسا»، بينما رأت صحيفة «دي فيلت» «أنها هزيمة للرئيس الفرنسي فرنسوا أولاند» معتبرة انه «بسبب هذه الكارثة الانتخابية فان الرئيس الفرنسي المهزوم يجد نفسه في موقع يزداد ضعفا ومن المتوقع ان يجد صعوبة اكبر في تحقيق الاصلاحات الضرورية».

وعنونت صحيفة «فرانكفورتر الغيماينه تسايتونغ» الألمانية صفحتها بان ما حدث هو زلزال سياسي وان هذه النتائج ستكون لها انعكاسات جدية، مطالبة الساسة بالعمل على انقاذ الاتحاد الأوروبي وهو ما أكدته دعوة المستشارة الألمانية أنجيلا ميركيل للقادة الأوروبيين للتكاتف من اجل التصدي لصعود الأحزاب الشعبوية، وقالت ميركيل في مؤتمر صحافي مستخلصة عبر الاقتراع الأوروبي، ان تنامي الأحزاب المشككة في الاتحاد الأوروبي والقوميين «مؤسف».

واعتبرت ان «سياسة تنمية القدرة التنافسية والنمو والتوظيف هي افضل رد من أجل كسب الناخبين». وقالت ان «ذلك مناسب ايضا بالنسبة لفرنسا» مشددة على ضرورة «انتهاج سياسة يستفيد منها الناس وانه من المجدي لأوروبا التصدي لجوهر البطالة وكيف يمكننا ان نكسب مزيدا من القدرة التنافسية وكيف يمكننا ان نحقق النمو».

ولئن كان صعود اليمين الفرنسي أحدث صدمة للالمان، الا أن الصدمة الكبرى كانت فوز حزب النازيين الجدد الالماني «ان بي دي» والذي معناه الحزب القومي الديمقراطي، الداعي لاعادة سياسة هتلر وتفوق الجنس الآري وذلك للمرة الاولى في تاريخه ممثلا في البرلمان الأوروبي وفق نتائج الانتخابات حيث حصل على 300 الف صوت تمثل نسبة واحد في المئة، على مقعد من اصل الـ96 المخصصة لالمانيا في البرلمان الجديد بعدما كانت 99 مقعدا في انتخابات 2009 وبذلك استفاد الحزب اليميني المتطرف من اصلاح النظام الانتخابي الالماني للاقتراع الأوروبي الذي انتقل الى النظام النسبي.

وكان تحقيق تلفزيوني قامت به قناة «ان تي في» الاخبارية قد رصد تزايد حالات العنصرية وكراهية الاجانب داخل المجتمع الفرنسي، وقامت القناة التلفزيونية بنقل مشاعر الفرنسيين بعد الانتخابات الأوروبية وفوز اليمين المتطرف لتفاجأ بشعبية مارين لوبن زعيمة اليمين المتطرف الطاغية داخل المجتمع الفرنسي وترحيب الفرنسيين بها. الطاقم التلفزيوني نقل حيرته من هذه الشعبية المفاجئة للمشاهدين الالمان على لسان مراسله امام الكاميرا الذي قال أنه «من الطبيعي أن أرى فقراء فرنسا وهم يؤيدون المتطرفين لانهم خائفون على أماكن عملهم ولا يرغبون في استقدام أيد عاملة اخرى خوفا من المنافسة، أما أن نرى ان العديد من المرحبين بمارين لوبن هم من الاغنياء الذين يملكون كل شيء ويعلنون رفضهم للاجانب فلا يمكننا وصف هؤلاء سوى بكلمة واحدة أنهم عنصريون» .

المهاجرون غير الشرعيين يجازفون بحياتهم أملا في الوصول إلى أرض الأحلام أوروبا

المانيا – من مونيكا ديتريش وسمير جريس:

لماذا يترك الناس أوطانهم ويبحثون في مكان آخر وعن حياة أفضل؟ هناك بعض الظروف والأوضاع في البلاد الأصلية للمهاجرين تدفعهم للهجرة، من ناحية أخرى فإن أوروبا تجذب كثيرين بما يتوفر فيها من أمن ورخاء. تبدأ قصة برهان ومريم بداية عادية غير ملفتة. رجل وامرأة يتقابلان ويتحابان، ويريدان الزواج وإنجاب أطفال. يحلم الاثنان بمستقبل مشترك – بالطبع في وطنهما حيث تعيش العائلتان والأصدقاء. ولكن وطن برهان ومريم أسمه الصومال.

منذ مطلع التسعينات والحرب الأهلية تمزق أوصال الصومال. ليست هناك حكومة تمسك بزمام السلطة، بل يتنازع الإسلامويون والقبائل المحلية على السيطرة على البلاد. «كانت هناك دائماً معارك طاحنة تخلف قتلى عديدين»، يقول برهان. وذات ليلة قام عدد من أنصار جماعة الشباب الإسلاموية المتطرفة بنهب منزل عائلة مريم، ثم قتلوا الأب.

المهم الوصول إلى أوروبا

يقول برهان متذكراً: «لم نكن نريد سوى شيء واحد: الفرار» أما الهدف فهو أوروبا، أي بلد أوروبي، المهم أوروبا. ويضيف بالقول: «لم نكن نعرف أوروبا إلا من التلفزيون، وكانت تعني لنا الأمن والرخاء والرعاية الطبية الجيدة». شق برهان ومريم طريقهما إلى ليبيا، وهناك صعدا مع ثمانين مهاجراً إلى سطح قارب مطاطي. سبعة أيام استغرقت الرحلة الخطيرة إلى مالطا، ومن هناك واصلا طريقهما حتى السويد، ثم حطا الرحال في خاتمة المطاف في ألمانيا.

«الحرب والعنف هما من أهم أسباب الهجرة»، مثلما يقول كارل كوب من منظمة «برو أزول» التي تقدم العون للمهاجرين. «غير أن مَن يقصد أوروبا أو ألمانيا هو عدد محدود من المهاجرين». حوالي ثمانين في المئة من المهاجرين يحطون الرحال في دول مجاورة للدولة التي هاجروا منها.

وحسب تقديرات الأمم المتحدة يعيش نحو 215 مليون إنسان في دول غير دولهم الأصلية، وهو ما يبلغ ثلاثة في المئة من سكان العالم. ويبلغ عدد اللاجئين من بين هؤلاء نحو 15 مليوناً فقط، أما الأغلبية فتقرر الهجرة لأسباب اقتصادية. «البطالة والفقر في دول المنشأ هي أهم الأسباب التي تدفع إلى الهجرة». تقول الباحثة الاجتماعية سوزانا شميد من المكتب الاتحادي للهجرة واللجوء في ألمانيا. «من ناحية أخرى فإن الأمل في كسب أموال أكثر في البلد التي يقصدها المهاجر يمثل عاملاً جذاباً ومهماً. أي أن الأسباب الاقتصادية تمثل عوامل طرد وعوامل جذب في الوقت نفسه». في دول الاتحاد الأوروبي تمثل إسبانيا وإيطاليا في الوقت الحالي الدولتين الأكثر جذباً من الناحية الاقتصادية، فهناك تتوفر الحاجة لليد العاملة غير المدربة.

كم تكلف الهجرة؟

وتعد المخاطر البيئية من الأسباب التي تدفع إلى الهجرة في الآونة الأخيرة. «التحول المناخي سيصيب بعض المناطق في العالم بكوارث بيئية أكثر من مناطق أخرى»، تقول سوزانا شميد. أي أن على أوروبا أن تستعد لاستقبال اللاجئين والمهاجرين لأسباب مناخية وبيئية.

وتلعب عوامل اقتصادية، مثل تكاليف الهجرة أو احتمالية الحصول على تصريح بالعمل، دوراً حاسماً عند اختيار البلد الذي يقصده المهاجر. غير أن العلاقات الاجتماعية تظل هي أهم الأسباب التي تدفع إلى اختيار بلد ما. «يفضل المهاجرون السفر إلى مكان يجدون فيه أصدقاء لهم أو أقارب»، يقول كارل كوب من «برو أزول». كما تلعب اللغة دوراً حاسماً، وإلى جانبها العلاقات التي تربط بعض الدول الأفريقية بفرنسا أو بلجيكا من العهد الاستعماري.

«هنا نعيش في أمان»

إذا أردنا توجيه الهجرة توجيهاً سياسياً، تقول الباحثة الاجتماعية سوزانا شميد، فعلينا أن نأخذ بعين الاعتبار العوامل التي تدفع إلى الهجرة: «علينا أن نعمل على تحسين الأوضاع المعيشية على المدى البعيد للسكان الذين يعيشون في البلدان الطاردة للهجرة، مثلاً عبر التعليم وحسن الإدارة»، إذ أن معظم المهاجرين يفضلون في نهاية الأمر أن يظلوا في أوطانهم.

وهذا ما يشعر به برهان ومريم أيضاً. لقد تزوج الاثنان في تلك الأثناء وأنجبا ولداً. وهما يعيشان في ألمانيا بعد أن حصلا على تصريح بالإقامة لأسباب إنسانية. «نحن سعداء، لأننا نعيش هنا في أمان»، يقول برهان. «ولكن إذا ساد السلام في وطننا الصومال، فإننا نفضل العودة.»(دوتشيه فيليه)

تحقيقات

أقدم وأضخم شجرة في العالم

زيتونة أبو شوقي: عمرها 3700 سنة وعايشت سيدنا إبراهيم

الناصرة – «القدس العربي»: وديع عواودة

يزدان الجليل، القسم الشمالي من فلسطين، بكروم الزيتون، الشجرة المعطاءة المشحونة برمزية البقاء في الوطن. بعض هذه الكروم نادرة بعراقتها وبجذورها المغروسة في عمق التاريخ ويدعوها أصحابها بالزيتون «الرومي» لاعتقادهم بأنها تعود لفترة الحكم الروماني في فلسطين، قبل أكثر من ألفي عام. لكن زيتونة الشيخ الفلسطيني محمود توفيق رباح أبو شوقي (80) من بلدة عرابة البطوف، هي الأكثر تميزا، وعلى مستوى العالم فهي الأقدم والأضخم. في باحة منزله تمثل شجرة زيتون بكامل هيبتها وشموخها رغم طمر بعض جذورها وسيقانها نتيجة أعمال البناء والتطوير من حولها. وإذا كانت بقية الأشجار «العيمرية» في المنطقة قد عايشت الرومان، فزيتونة أبو شوقي تعود لأيام سيدنا إبراهيم عليه السلام، كما يؤكد صاحبها لافتا إلى أن عمرها 3700 سنة.

ويسارع أبو شوقي للتوضيح، بأن أخصائيين من اليونسكو ثبتوا ما أقره خبراء ومهندسون زراعيون محليون، بأن الزيتونة في النصف الثاني من الألفية الرابعة من عمرها. وبسبب تآكل بعض سيقانها بادر أبو شوقي قبل عقدين لملء الفراغ المتشكّل داخلها بالتراب. ويستذكر أنه وخمسة أطفال من أترابه كانوا قبل ذلك يدخلون في شجرة الزيتون الصورية العملاقة من أجل اللعب واللهو.

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7763 Sunday 1 June 2014

الصوري والمقصور أجود الزيتون

يعتبر الفلسطينيون أن أجود أشجار الزيتون هو الصوري والمقصور من مدينة صور الأصل، وليس كما يظن كثيرون أن التسمية جاءت من سوريا بسبب لفظها بالسين. وتمتاز شجرة أبو شوقي بأنها تحمل كمية كبيرة من الأزهار حتى تبدو في الربيع شديدة البياض وكأنها شجرة قطن.

ويبلغ محيط شجرة أبو شوقي ثمانية أمتار وتدأب على إطلاق أغصان جديدة كل عام ورغم شيخوختها تقدم ما تيسر من ثمر يستخلص منه زيت يميل للخضرة بلونه ومذاقه استثنائي في طيبته.

أبو شوقي الذي لجأ إلى بلدة عرابة من بلدة حطين المهجّرة بعد احتلالها من قبل العصابات الصهيونية في 1948 تعرف على الشجرة العملاقة بعدما اقتنى والده الكرم عام 1963. «منذ أن عرفتها حافظت الشجرة على طولها ولم تتغير وتجاورها شجرة زيتون أقل قدما وضخامة بكثير ولم يكبر جذعها بأكثر من ميليمترات». يقول أبو شوقي في محاولة للتأكيد على عراقة الشجرة العملاقة متسائلا: إذا كانت الزيتونة لم يكبر جذعها بخمسين سنة فلك أن تتخيل كم استغرقت من القرون حتى بلغ محيطها ثمانية أمتار؟

بيت أبو شوقي مزارا للسائحين

وبسبب ندرتها بات بيت أبو شوقي مزارا للسائحين من البلاد والعالم، يأتون فرادى وجماعات فيستقبلهم وفق أصول الضيافة العربية في مقدمتها فنجان القهوة المرّة من صنع يديه. بالطبع يسّر أبو شوقي وهو يرى الدهشة على وجه زائريه في كل مرة ينظرون فيها الى الشجرة النادرة.

حينما زرناه قبل ايام كان ابن بلدته د. صالح خربوش، يلتقط صورا للزيتونة العملاقة ليصطحبها معه لمؤتمر ثقافي في أوروبا وينوي التحدث عن بلاده وشعبه من خلالها. على سبيل الدعابة سئل أبو شوقي وهو أستاذ رياضيات متقاعد عن استعداده لبيع الشجرة العملاقة فقال بلهجة جازمة: لن أبيعها ولو عرضوا علي مليون دولار!

وربما يزداد اعتناء أبو شوقي بالشجرة العملاقة التي يرعاها ويحميها باعتبارها جزءا من أفراد الأسرة لأنها تذكّره بماضيه في بلدته ومسقط رأسه، قرية حطين قضاء طبريا، التي طرد وأهلها منها عنوة في النكبة. هناك في حطين كان والده يملك 400 دونم من الكروم وكذلك عمه الذي هجر للبنان امتلك مثل هذه المساحات الواسعة من الأرض.

جنة الله على الأرض

ويحفظ أبو شوقي ذكريات الأيام الحلوة في حطين ومأساة «الهجيج» عام 48 عن ظهر قلب وبأدق التفاصيل حينما اضطر وعائلته للنزوح للبنان تاركا «جنة الله على الأرض».

«كانت حطين أفضل قرى قضاء طبريا لوفرة مياه ينابيعها المتنقلة بين بيوتها وبين بساتين التفاح والمشمش والزيتون. امتلكت قرية لوبية المجاورة مساحات واسعة من الأرض لكنها افتقدت المياه بعكس حطين. كنت أرافق والدي وعمي وهم ينقلون الثمار والفواكه لبيعها في مدينة طبريا». يستحضر أبو شوقي ذكريات الطفولة والصبا ويقول إن عالمهم خرب عليهم مرة واحدة في تموز 48 فغادرت عائلة معززة مكرمة في موطنها الى حطين في الصباح نتيجة اشتداد الاعتداءات الصهيونية عليها، لتصبح عند العصر لاجئة. ويقول إن أقاربهم في قرية فراضية في الجليل استضافتهم حتى سقطت هي الأخرى في 28 تشرين الاول/أكتوبر 48 فانتقل الأقارب كلهم إلى رميش اللبنانية. ومن الفصول القاسية للهجرة أن عمة أبي شوقي رافقت النازحين نحو لبنان وهي حامل بالشهر التاسع فما وصلت رميش حتى ولدت على بيادرها ليلا «بدون ميّ ولا ضيّ» كما يشهد أبو شوقي. ومن هناك لفت العائلة (الوالدان وخمسة أبناء أكبرهم أبو شوقي) بين بنت جبيل وعين الحلوة قبل انتقالها إلى طرابلس بالقطار وهناك منعت من التقدم لأن السلطات السورية لم تعد تسمح بتدفق اللاجئين فاضطروا للنوم داخل القطار 15 يوما قبل أن يعودوا لمخيم عين الحلوة مجددا.

حديث الذكريات

ويتابع أبو شوقي «في عين الحلوة لم نجد مكانا لمحط قدم فانتقلنا وأقاربنا واستوطنا داخل كنيسة قيد البناء في أطراف صيدا». ولم تنج العائلة من الملاحقة، إذ حاصر الدرك اللبناني الكنيسة وأجبرهم على الرحيل بشاحنة استحضرها مسبقا فسافرت بهم طيلة الليل حتى بلغت بعلبك في الصباح.

ومن بعلبك عادت العائلة لمخيم عين الحلوة بحثا عن أقاربها، وبعد أيام قررت العودة للوطن بعدما سمعت أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي شرعت بتوزيع بطاقات هوية. لكن السلطات الإسرائيلية شتتت شمل العائلة، فبعضها حاز على بطاقات ورفض البعض الآخر، وتم تهجيره بالقوة إلى جنين ولبنان. وظل أبو شوقي وأسرته في قرية عرابة في الجليل، وأقامت في عدة أماكن بائسة لكن الأب، أبو محمود كّد وجدّ فعمل بتجارة المواشي والحبوب واهتم بتعليم أبنائه في مدارس الناصرة وكفرياسيف. ومع الوقت اقتنى بما ادخّره، قطعة أرض في عرابة، كانت مزروعة بأشجار الزيتون وبالشجرة العملاقة. وكبر أبو شوقي وعمل مدرسا للرياضيات في عرابة، فأحب طلابها وأخلص لهم وبادله أهلها الوفاء بالوفاء. وهكذا ورغم بلوغه الثمانين اليوم فأبو شوقي يتحرك بتوقيت «ألماني» دقيق شاكرا والده الراحل الذي رباه على النشاط والنظام.

يزور أبو شوقي موطنه الأصلي في حطين، يتجول بين الكروم قبل أن يخلد للاستراحة في أفياء المسجد التاريخي المبني منذ فترة المماليك والأيوبيين الذين انتصروا بقيادة صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين في معركة فاصلة عرفت باسم البلدة لوقوعها بالقرب منها. يحاط المسجد التاريخي بأسلاك شائكة ويحظر ترميمه وما زالت مياه العيون تتدفق من ساحته وفيها يغسل أبو شوقي وجهه وتعبه ويطفأ حنينه بمياهها الباردة كلما زارها مرة بالشهرين.

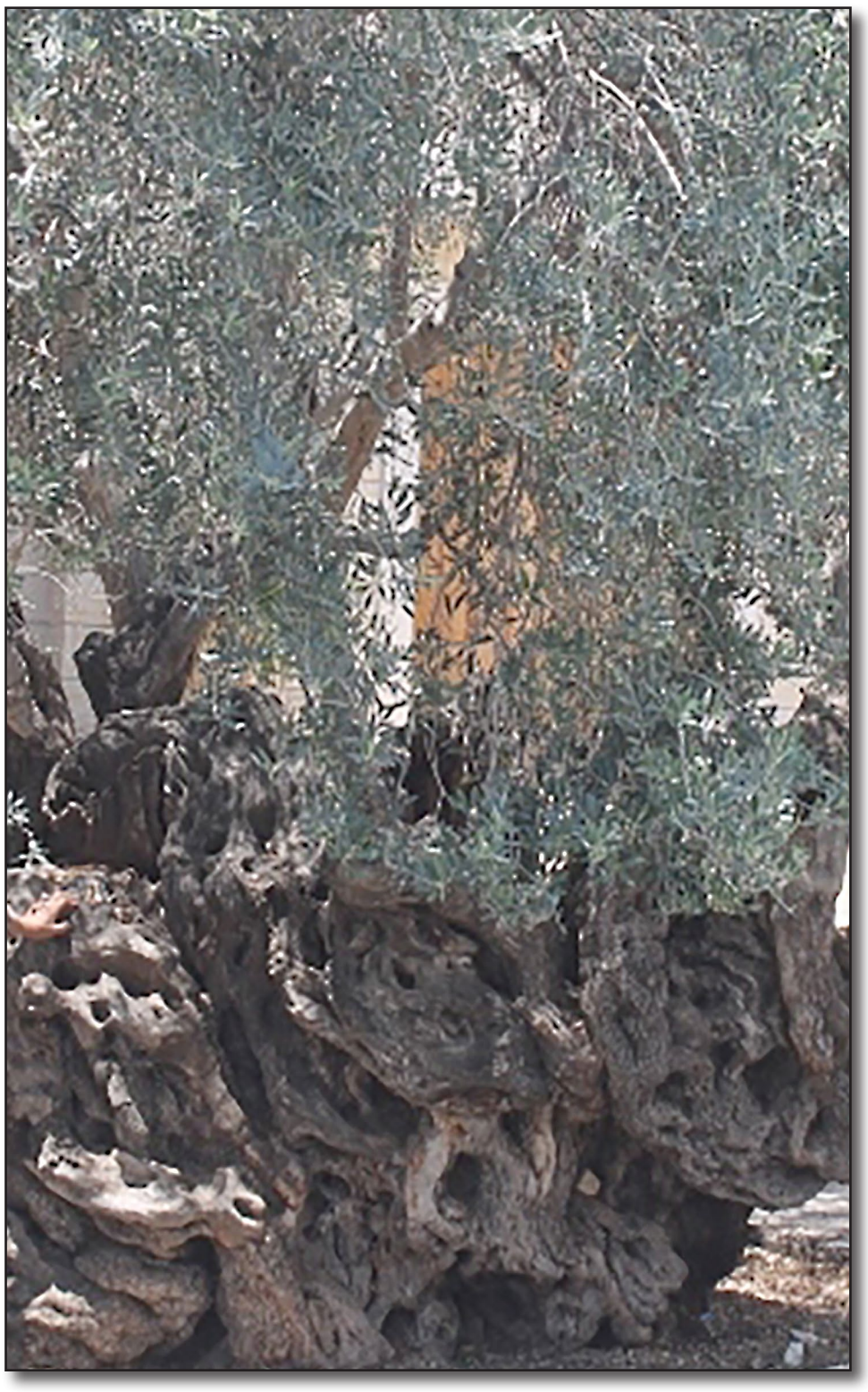

حوار

كشف عودته القريبة الى مصر

د. أيمن نور: لو كرر السيسي ممارسات مبارك فإنه يستنسخ طريقة نهايته المأساوية

الدوحة ـ «القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

ترتيب حوار مع الدكتور أيمن نور رئيس حزب غد الثورة، والسياسي المصري المخضرم، أمر فرض حيويته بعد أن اتضحت نتائج الانتخابات المصرية والتي لم تحدث أي مفاجأة تذكر، وسبق لهذا المعارض لأنظمة الحكم في القاهرة أن ردد مقولته الشهيرة فترة طويلة قبل توجه المصريين إلى صناديق الاقتراع: «حتى قردة حديقة الحيوانات تدرك جيدا أن عبد الفتاح السيسي هو رئيس مصر القادم». بابتسامته المهذبة استقبلنا في مقر إقامته في الدوحة حيث حاضر عن مسار التغيير في الوطن العربي، بمناسبة انعقاد منتدى الجزيرة السنوي. كان هذا الحوار السلس الذي حاولنا فيه أن نفكك معه تفاصيل المشهد المصري، لإبراز قراءته للمستقبل في دولة يعتبرها البعض دخلت نفقا ولم تخرج منه، والخوف أن تظل غارقة في مشاهد دموية. فكان لابد أن نستهل حوارنا بفوز المشير عبد الفتاح السيسي برئاسة الجمهورية وكيف يقرأ ذلك وعن مستقبله السياسي بعد أن فرض على نفسه البقاء في المنفى.

○ كيف تقرأ فوز السيسي في الانتخابات ودخوله بشكل شرعي القصر الرئاسي؟

● لابد من الإشارة إلى أن الرجل فاز على نفسه في انتخابات سبق وأن تحدثنا منذ فترة عن نتائجها، كان السيسي الرئيس الواقعي منذ 3 تموز/يوليو، وهو ينافس السيسي الذي أراد أن يكمل الشكل العام القانوني لانتخابات إجرائية وليست تنافسية، وكل ذلك من أجل اكتساب قدر من الشرعية أمام الرأي العام الدولي على أساس أنه لم يأت بانقلاب أو على متن دبابة، بل عن طريق صناديق الاقتراع. لكن للأسف لم تأت تلك الصناديق بما كان يريده الرجل وبالصورة التي تخيلها، فهو حصل على صناديق فارغة، أو شبه فارغة، وهذا كان أمرا واضحا من السلوك الانتخابي وغير المسبوق للناخب المصري. وبالتالي ما حدث هو إشارة واضحة إلى أن الانتخابات الإجرائية التي دعا إليها السيسي وسعى إليها في وضع المحتكر وفي وضع المنفرد لم تأت بما كان يريده.

○ لكن السيسي أصبح الآن رئيسا؟

● هو لم يصبح رئيسا لكل المصريين ولا يزال رئيسا لفريق فقط، وكنا نتمنى أن يكون رئيسا للجميع.

○ هل هذا إيحاء عن حدوث تجاوزات في الانتخابات أو أن نتائجها تم توجيهها لخدمة

نحن أمام لحظة تاريخية، ومن أراد أن ينتصر للثورة سيبقى، ومن يريد أن يقود الثورة على الثورة، فقد حكم على نفسه بنتيجة مشابهة لمبارك

القدس العربي الأسبوعي

Volume 26 - Issue 7763 Sunday 1 June 2014

السيسي؟

● لم تكن هناك انتخابات حقيقية، كل ما في الأمر أنها كانت عبارة عن عملية إجرائية لاستيفاء شكل الانتخابات بالطريقة التي تحاول أن تمنحه مصداقية أمام العالم، وهذا الرجل سيدخل قصر الاتحادية، لكن دخوله سوف يكون ناقصا وليس بالصورة التي كانت في ذهنه، وعكس ما كان يروج له بأن خلفه أزيد من 30 مليون مصري، فالصناديق جاءت نتائجها عكس ذلك تماما.

○ لماذا كانت نسبة المشاركة متدنية بالرغم من كل الحشد الإعلامي الذي صاحب الحملة الانتخابية؟

● اعتقد هذا جزء من عبقرية الشعب المصري الذي أراد أن يوجه رسالة قوية بأنه غير راض عن هذا المسار، ولا يقبل بهذا الانقسام الذي تشهده البلاد وهو ضد حالة التحريض، والرئيس السيسي حاليا هو مرشح حالة الانقسام، وبالتالي كان رد فعل الشعب المصري عكس ذلك يدعو إلى الوحدة، وإلى المصالحة الوطنية، وهي رسالة في غاية الرقي وغاية النضج، والشعب المصري أراد أن يلقن هذا الدرس للجميع.

○ هناك من يرى أن مصر تحتاج حاليا رجلا قويا والسيسي هو الأجدر بذلك والدليل الحشود التي دعمته؟

● لم أقل في أي وقت من الأوقات أن الرجل لم تكن له شعبية، وهو صنع شعبية، وبالأصح أن بعض كارهي الإخوان أصبحوا في صفوفه، لأنه جعل لب برنامجه الانتخابي القضاء على الإخوان، والجميع يعرف أنني رجل ليبرالي لكنني أقبل بالآخر، وأعتقد أن الجموع العريضة من الشعب المصري تتسم بملامح ليبرالية لأنها تؤمن بالتسامح، وتقبل بالآخر، وبالتالي إلى جانب الفريق الذي سانده بسبب كرهه للإخوان، هناك الفريق الأكبر والأوسع من الذين أحبوا مصر كرها في الدم وبغضا للعنف.

○ إذا في ظل وجود فئة من المصريين تسانده سيمنحه الأمر شرعية أوصلته إلى الحكم.. كيف تناقضون ذلك؟

● أعتقد أنه حتى الآن رئيس لفريق من المصريين، وبالتالي لو كان رئيسا لكل المصريين لكان أوضح في برنامجه سبل تحقيق ذلك الاجماع وحل الأزمة السياسية التي تعيشها مصر.

○ ما الذي يمكن أن يفعله حتى يكون رئيسا لكل المصريين؟

● السيسي كان يمكن أن يكون حلا للأزمة السياسية التي بدأت قبل يوم 06/30، لكنه اختار بما فعل يوم 07/03 أن يكون هو الأزمة وليس حلا لها. بالرغم من أنه يمثل مؤسسة مهمة ومحترمة من قبل الشعب المصري، وهي «الجيش» التي يحترمها الجميع، ويقدرونها، لكن طموح السيسي الشخصي في الرئاسة أصبح عائقا وهو ما حرك كل الأزمات في اتجاه التعقيد وليس الحلحلة.

○ نفهم من هذا أن السيسي لو أبعد ناظره عن كرسي الرئاسة ولعب دورا في تقريب وجهات النظر بين الفرقاء لنجح في هذه المساعي؟

● أعتقد أن ترشحه في حد ذاته كان خطأ كبيرا وأظن أنه خرج للرأي العام من دون رؤية واضحة أو خطة إصلاح سياسي وهو ما يجعلنا لا نتفاءل بأنه قادر على طرح رؤيا في المستقبل لها علاقة بحل الأزمة.

○ البعض يتساءل كيف أن أيمن نور في أيام مبارك، أي في عهد القمع كان له صوت مسموع، والأن صوته بات خافتا؟

● (يبستم بهدوء، ثم يجيب) أبدا، صوتي لم يتغير، وحِدّة صوتي لم تنخفض ولم ترتفع لكن الظرف الموضوعي في مصر تغير واختلف، كل ما في الأمر أننا كنا في زمن ينظر إلى الشجاعة رمزا لها ارتفاع صوتنا، ولما كنا في زمن تعد فيه الشجاعة رمزا لهذه الجرأة فتصور الناس أن صوتنا مرتفع، بينما الحقيقة هو أنه ذاته، وفي زمن قل فيه العقل فكنا صوتا للعقل، فتصور الناس أن صوتنا انخفض بينما الحقيقة أن صوتنا لم يتغير، والآن المعادلة مختلفة، فانا موقفي واضح ومحدد حيث أنه متصل مع مبادئي وقيمي الليبرالية التي لم أفرط فيها لا في الماضي ولا في الحاضر ... وهناك من يتساءل: لماذا شاركنا في انتخابات مبارك، ولم نشارك في انتخابات السيسي؟

○ بالضبط، هذا هو السؤال الذي كنت بصدد طرحه عليك.. ما الفرق إذا؟

● هناك فرق جوهري وخطير، عندما خضنا انتخابات 2005 كان النظام يريد أن يوصل رسالة للعالم أنه لا بديل لحسني مبارك إلا جمال مبارك، وبالتالي كان حريصا على ألا يكون هناك منافس، وكنا أكثر حرصا أن ننافسه، وأن نثبت للعالم كله وللرأي العام في مصر أن هناك بدائل موضوعية أفضل من مبارك وابنه جمال، ولهذا خضنا الانتخابات. في 2014 ماذا يريد «مبارك الجديد»؟ كان يريد منافسين كي يقول أنا لست رئيسا بانقلاب، بل أنا أتيت إلى الحكم من خلال انتخابات تنافسية بين عدد من المرشحين، ولهذا أراد النظام أن ندخل هذه المعركة كمنافسين صوريين لإستكمال شكل هو يريده ونحن رفضنا وقطعنا عليه هذه الخطة.

○ أليس من الخطأ أن تقاطع الكفاءات المصرية المشهد السياسي وتترك مكانها شاغرا؟

● هذا لا نعتبره مشهدا حقيقيا، بل هو مشهد مصطنع، وسطحي، وبالتالي البقاء خارجه هو نوع من أنواع التسامي، عن التورط في مشهد غير مشرف وسيتحمل من يساهم فيه المسؤولية أمام الله وأمام التاريخ.

○ أليس هذا نوعا من الهروب من مواجهة الحقيقة؟

● أنا شخصيا لم أنسحب من الساحة، والحزب الذي أتشرف بالنضال فيه لم يترك مكانه شاغرا في الساحة، لكننا اتخذنا موقفا سياسيا من انتخابات لا تستوفي شروطها ولا المعايير القانونية والديمقراطية المعتمدة في أي دولة في العالم، فالممارسة السياسية تتطلب قواعد ونحن لا نراها موجودة حاليا، ولا نريد أن نساهم في تزييف إرادة الناس والتأثير على وعيهم وهذا ليس عهدنا، ولا عهد حزب الغد، ولا يمكن لحزب غد الثورة أن يساهم في تضليل الناس والرأي العام، وبالتالي نحن موقفنا سياسي بامتياز، وهو موقف إيجابي، وفاعل ونعتقد أن المصريين استجابوا لدعاوي المقاطعة التي نحن طرف فيها، ونحن تأكيد على أن هذا السلوك هو الحل الأمثل، والاستجابة التي ظهرت أيام الانتخابات تؤكد أن هذا هو الخيار الأقرب لمشاعر الناس، ونحن دوما نراعي توجهات الرأي العام المصري.

○ ما هي الخطوات اللازمة لخروج مصر من النفق الذي دخلته منذ ثورة يناير أي منذ الإطاحة بنظام حسني مبارك؟

● هناك استحقاقات هامة للمرحلة المقبلة أذكر ثلاثة منها على الأقل، وأولها أن على كل القوى سواء التي كانت مع السيسي أو التي كانت ضده ما قبل الانتخابات، أن تراجع خطابها السياسي وتراجع آلياتها، لتحديد بدائل جديدة تتفق مع هذه المرحلة. وهناك استحقاق آخر على مستوى قوى ثورة يناير ونعتقد أن هناك بيانات وحركات متعددة خرجت من بروكسل ومن القاهرة نحن نساندها وشاركنا فيها، لأنها تهدف أساسا للملمة تيارات الثورة المصرية والدفاع عن المبادئ التي قامت من أجلها ثورة يناير. اما الاستحقاق الثالث فهو يقع على عاتق الرئيس الجديد الذي يجب أن يدرك خطورة الوضع الحالي وما يفرضه من تحديات لتجاوز مظاهر الكراهية والتحريض، وتنامي التجاذبات الموجودة في الساحة السياسية والدور السلبي للإعلام الموجه. كل هذه العوامل مجتمعة تصنع استبدادا ولا تساهم في تعزيز مبادئ الديمقراطية التي ناضل من أجلها الجميع، ونحن في سنة 2014 ولم نعد في مطلع سنة 1954، وإذا لم يدرك أننا في عصر جديد، وأننا في عهد ثورة جديدة لم تمض عليها سوى ثلاث سنوات، فنحن نعتقد أنه سيصّعب فرص الخروج من المأزق سوى بحلول ثورية، وكنا نتمنى أن تكون لديه حلول إصلاحية وعليه أن يقدم ما لديه أكثر واكثر، وأن يتحدث عن نفسه بشكل أفضل لندرك جيدا ما يريده، لأننا لا نستطيع أن نقول أن الصورة الذهنية للرئيس السيسي هي صورة ذهنية إيجابية..

○ عفوا ماذا تقصدون بالصورة الذهنية للرئيس السيسي؟

● أن يكون رئيسا لكل المصريين وفوق «الطرفية»، وهو الآن طرف في هذا الصراع، بالرغم من أنه كان يمكن أن يكون بعيدا عنه لكي يثق فيه الناس، حتى يدير المرحلة المقبلة التي يريدها الناس أن تكون أفضل من الواقع الذي نعيشه الآن.

○ لو فتح الرئيس السيسي أبوابه لكافة الأطراف للمشاركة في مسار مصالحة وطنية هل ستشاركون في هذه المساعي؟

● المصالحة ليست دعوة لحضور حفل زفاف، لأنها عملية سياسية لها قواعد وأسس وأن تتوفر معها الضمانات وتكون هناك تطمينات بتهيئة المناخ واثبات حسن النوايا، بالقطع سنرحب بالحوار في هذا الاطار.

○ ما هي طبيعة الضمانات التي تطالبون بها للمشاركة في مساع للمصالحة؟

● المصالحة ليست طاولة يجلس عليها الجميع، هي أساسا قواعد يتفق حولها الجميع، وهي تعني العدالة، كما أنها لا تعني التفريط في الدم أو في الحقوق ولا في الحريات. والمصالحة تعني الاتفاق على مبادئ تحترم كل هذه المقدسات. وإذا ما وصلنا لهذه الحالة، أعتقد أن المصالحة تكون قد استوفت شروطها كي تبدأ الاجراءات العملية لتجسيدها واقعيا. أما إذا لم تستوف هذه الشروط من البداية، ولم تتضح النوايا الحقيقية فستبقى دعوة صورية، ونحن لا يمكن أن نشارك لا في انتخابات صورية ولا في دعوات صورية.

○ بما أن لديك علاقات مع كافة الأطراف الفاعلة في مصر وتقف في نقطة قريبة من الجميع، لم لا تقوم بدور فاعل في تقريب وجهات النظر بين الإخوان والسلطة من أجل وقف شلال الدماء التي تسيل؟

● لا احب لعب دور السمسار أو الوسيط، لكنني في واقع الأمر شريك في العملية السياسية، وعندي مسافات متساوية ومساحات للتواصل مع الجميع، وتوجد حقيقة مساع لإصلاح ذات البين بين الشركاء في الوطن الواحد، ونحن أول من يسعى لهذا الدور انطلاقا من تجارب سابقة تسمح بأن نكون فاعلين ومؤثرين.

○ بعض المناوئين للسيسي يتحدثون عن تعاظم دور السعودية والإمارات بعد الانتخابات وزيادة حجم تدخلها في شؤون مصر.. ماهي قراءتك لذلك؟

● الثورة المصرية واجهت تحديات داخلية من خلال الدولة العميقة، وأيضا واجهت تحديات إقليمية من خلال أنظمة ودول بعضها كانت له مخاوف كبيرة من هذه الثورة وردود أفعالها على المستوى الإقليمي، كنا نتمنى أن يفهم الجميع أن الثورة المصرية هي مصرية وليست للتصدير، وأن هذه المخاوف هي هواجس وليست مخاوف مشروعة، وبالتالي لم تكن هناك ضرورة لإقحام أطراف إقليمية بهذا الحجم من التوغل في الشأن المصري، ونحن لا نحبذ هذا ولا نقبل به لا من هذا الفريق ولا من الآخر.

○ لمن توجه هذه الدعوة تحديدا؟

● لكل الدول الإقليمية والدولية من دون استثناء نقول لها مثلما خاطب السادات ذات يوم الفرقاء اللبنانيين: «إرفعوا أيديكم عن مصر، واتركوا مصر للمصريين».

○ متى يعود الدكتور أيمن نور لمصر، وهل وجوده في لبنان هو هروب من ضغوط فرضت عليه في بلاده؟

● في رأيي إن الذي يهرب يكون ذلك من شيء، ونحو أمر ما، وأنا ليس لدي ما أهرب منه ولا إلى ما أهرب إليه. أنا في مرحلة راحة بعد قضائي 30 سنة في النضال السياسي، لم أنل فيها ولو يوم راحة باستثناء طبعا أيامي في السجن، وهذه الاجازة لها أسباب صحية، ثم تحولت إلى حالة من القرف من مسار أنا لست راضيا عنه ولا أريد أن أمنح شرعية لمن لا شرعية له في الدخول في لعبة واضحة المعالم. وأكشف للقراء من خلال حواري هذا مع «القدس العربي» أنني سوف أعود إلى مصر وقريبا، وأمر عودتي محسوم، وهذا لا يعني أنني أخشى من أمر أو متوجس من شيء ما، لأن الذي لم يخف من بطش مبارك، لن يخشى بطش السيسي.

○ لو طلبنا منك المقارنة بين عهدي مبارك والسيسي، هل زادت درجة تفاؤلك أكثر أم تشاؤمك من مقبل الأيام؟

● بالرغم من التشابه في الخلفية وفي نمط التعامل مع القضايا الأساسية بين مبارك الأول، ومبارك الثاني (يقصد به السيسي) لكن الظروف مختلفة. «مبارك الجديد» جاء بعد ثورة نحت مبارك الأول، فإذا تصور الأخير أنه يستطيع أن يكون نسخة من الأول فهو يستنسخ طريقة نهاية سلفه أي مبارك الأول، وأعتقد أن أي شخص عاقل لا يستطيع أن يتصور أن التاريخ يعود إلى الخلف. نحن أمام لحظة تاريخية مفصلية في حياة مصر، ومن أراد أن ينتصر للثورة سيبقى، ومن يريد أن يقود الثورة على الثورة أعتقد أنه حكم على نفسه بالنتيجة التي تؤدي إلى حالة مشابهة إلى يوم ثورة يناير 2011، بخروج مبارك من المشهد السياسي بالطريقة التي يعرفها الجميع.

المصالحة ليست طاولة يجلس عليها الجميع، هي قواعد يتفق حولها الجميع، وتعني العدالة، ولا تعني التفريط في الدم أو في الحقوق ولا في الحريات

كتب

بدر شاكر السياب: عن أدونيس وجماعة «شعر»

نصّ

بدر شاكر السياب

ـ 1 ـ

عزيزي أدونيس:

وصلتني قصيدتك بشكلها النهائي، وقد رأيت أنك انتبهت إلى ما أردت أن أنبهك إليه، حين استلمت صيغتها الأولى: الإكثار من المقاطع الموزونة بين المقاطع المكتوبة نثراً. لقد كانت قصيدتك المنشورة في عدد «شعر» الأخير أكثر توفيقاً من هذه الناحية. أما رأيت إلى الشعر الحر كيف استغله بعض المتشاعرين:» وعلى الرصيف/ جوعان يبحث عن رغيف/ والشارع الممتد يزخر بالجموع/ من ثائرين مزمجرين/ فليسقط الاستعمار/ يا.. يسقط المستعمرون» إلخ... وإذا شاعت كتابة الشعر دون التقيد بالوزن، فلسوف تقرأ وتسمع مئات من القصائد التي تحيل «رأس المال» و«الاقتصاد السياسي» وسواها من الكتب، ومن المقالات الافتتاحية للجرائد، إلى شعر. وهو، لعمري، خطر جسيم.

كانت قصيدتك رائعة بما احتوته من صور، لا أكثر. ولكن: هل غاية الشاعر أن يُري قراءه أنه قادر على الإتيان بمئات من الصور؟ أين هذه القصيدة من «البعث والرماد»، تلك القصيدة العظيمة التي ترى فيها الفكرة وهي تنمو وتتطور، والتي لا تستطيع أن تحذف منها مقطعاً دون أن تفقد القصيدة معناها؟ أما قصيدتك الأخيرة، فلو لم تُبقِ منها سوى مقطع واحد لما أحسست بنقص فيها. ليس هناك من نمو للمعنى وتطور له. ما زلت، أيها الصديق، متأثراً بالشعر الفرنسي الحديث أكثر من تأثرك بالشعر الانكليزي الحديث، هذا الشعر العظيم: شعر إيليوت وستويل ودلن توماس واودن وسواهم.(1)

ـ 2 ـ

الحق أن تجربة «شعر» كانت في أول بدايتها تبشر بخير كثير (...) لكن *في فترة لاحقة أخذت الحركة تجنح شيئاً فشيئاً نحو الغرب، دائرة ظهرها للشرق وللتراث العربي بصورة خاصة. وحتى الشعر الغربي الذي كانت تترجمه هذه المجلة كان يضرب على وتر معين، وكان يمتاز بالركاكة وعدم الترابط والغموض الذي لا يبرره شيء، وغير ذلك، كأنما كانوا يريدون أن يقولوا لنا: هذا هو الشعر، فاكتبوا مثله (...)

ربما كان الحافز ليس سياسياً محضاً، يجب أن نحسن الظن قليلاً بالناس؛ أعتقد أن ضعف الشعراء وضعف أدواتهم الشعرية هو الذي جعلهم يضربون على هذا الوتر ليبرروا ضعفهم بأنهم شعراء كبار وأن مثلهم في الغرب يكتبون على نفس النمط وبنفس عدم الترابط وبنفس الركاكة والتفاهة، وأنهم شعراء كبار.

والحق أن الذي يطلع على النقد العربي القديم، في عهوده الزاهرة وليس في عهود انحطاطه، في عهود البيان والبديع مثلاً، الذي يقرأ كتاب «المثل السائد في أدب الشاعر والناقد»، أو يقرأ «الموازنة بين أبي تمام والبحتري»، أو غير ذلك من كتب النقد، تروعه هذه النظرات الصائبة التي تضارع في عمقها، بل ربما زادت في عمقها وفي دقتها وفي صحتها وفي جماليتها، ما يكتبه النقاد الغربيون. إنما لو فهمنا تراثنا، ولو اطلعنا على تراثنا اطلاعاً حقيقياً، لوجدنا أن عندنا كلّ ما يمكن للإنسان أن يفتخر به. ولكن جماعة مجلة «شعر»، لسبب من الأسباب، يظنون أن كل ما هو غربي عظيم ورائع، وكل ما هو عربي تافه وضعيف وركيك.(2)

(1) رسالة إلى أدونيس، يرجح ماجد السامرائي أنها تعود إلى أواخر 1959.

(2) حوار مع السياب، كان إذاعياً في الأصل، سُجّل سنة 1964، ونُشر للمرّة الأولى في مجلة «الأجيال»، سنة 1972.

صخرة سيزيف

رسائل بدر شاكر السياب (1926ـ1964) تكشف الكثير من خبايا مواقفه تجاه قضايا عديدة، أدبية وفكرية وسياسية وشخصية، خاصة وأنّ عدداً كبيراً منها كُتب والشاعر في ذروة المرض، حين أخذ وجدانه، المثقل بأعباء الجسد والروح، يتقلب من طور حادّ إلى آخر أكثر حدّة؛ وفي المقابل، بدا أنّ آراءه تصفو وتنصقل وتتضح، أكثر من أية فترات سابقة في حياته. وترجمة عدد من رسائل السياب إلى اللغة الإنكليزية، وصدورها في كتاب مؤخراً، مبادرة طيبة تُسجّل للباحث اللبناني جورج نقولا الحاج، الذي رأى في النصوص مصدراً ثميناً لإلقاء الضوء على «الحياة الكارثية التي عاشها هذا البطل المأساوي»؛ ولاستكشاف أفكاره الداخلية كما شاء أن يتشارك فيها مع أمثال ألبير أديب، سهيل إدريس، يوسف الخال، أدونيس، خليل حاوي، وعلي السبتي. يكتب الحاج: «خلال القسط الأعظم من سنوات حياته القصيرة، ظلّ السياب مسكوناً بفكرة الموت، وما بعده، والفناء، والخلود. وفي ختام رحلته الدنيوية، تصالح بدر مع نفسه، وصالح البُعدين المتناقضين: الحياة، والموت. ولقد قهر الموت عن طريق أنسنته، والسيطرة على الخوف منه، ثمّ الاستسلام له حين أخذ جسده يذوي وينهار. ورغم أنه لم يكن وجودياً، فإن السياب، في برهة محددة، استمرأ اعتناق الوجودية بوصفها إجابة فلسفية على مشكلته الوجودية: إلى أيّ مدى، وكم من الوقت، سوف يكون قادراً على حمل صخرة سيزيف؟».

English Translation of Selected Letters of Badr Shakir al-Sayyab by George Nicolas El-Hage CreateSpace, 80 .2013 p.

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7763 Sunday 1 June 2014

صدارات

«مجلة الدراسات الفلسطينية»:

حوارات من داخل السجن مع سعدات والبرغوثي

تعتبر «مجلة الدراسات الفلسطينية» بمثابة منتدى فكري مفتوح تتم فيه مناقشة آخر تطورات القضية الفلسطينية والصراع العربي – الإسرائيلي، ومراقبة السياسات والاتجاهات الناشئة على المستويات العربية والفلسطينية والإسرائيلية والدولية. والمجلة تمثل رابطاً فكرياً حيوياً بين الكتاب الفلسطينيين والدارسين والباحثين داخل الأراضي الفلسطينية وخارجها. وتتنوع أبواب المجلة بين مقالات ودراسات ومقابلات وتحقيقات وندوات ووثائق وقراءات للكتب الصادرة حديثاً بمختلف اللغات وملف يتناول النظرة الإسرائيلية للأحداث يستقي مادته من المصادر العبرية مباشرة، بالإضافة إلى دراسات ثقافية وتاريخية وأخرى تتعلق بمدينة القدس.

رئاسة تحرير المجلة، ثلاثية: أحمد سامح الخالدي، الياس خوري، محمود سويد.

وفي استهلال العدد الأحدث، 89 (ربيع 4102)، المجلد 52؛ تعلن هيئة التحرير أنّ المقاومة ليست «ذاكرة او ذكريات، إنها حياة يومية ملموسة تعيشها الفلسطينيات ويعيشها الفلسطينيون في الوطن المحتل، وفي مخيمات اللجوء والمنافي. شعلة المقاومة لم تنطفىء، وإنما تتخذ مسارات واشكالاً جديدة في كل يوم وتعيد تشكيل نفسها بصفتها دفاعاً عن الحياة، وعن حقيقة رفض الفلسطينيين المنطق الصهيوني الذي جعل من النكبة حدثاً مستمراً ومتواصلاً منذ خمسة وستين عاماً».

وفي هذا السياق يأتي ملفّ العدد، على هيئة حوار من داخل السجن مع الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، أحمد سعدات؛ ومع عضو اللجنة المركزية لحركة «فتح»، مروان البرغوثي. وتكتب سحر فرنسيس عن «موقع الأسرى الفلسطينيين في القانون الدولي والإنساني»؛ وأحمد عزم، عن «أسيران من زمن الانتفاضتين» وهما ناصر عويص وعاهد ابو غلمي؛ كما يكتب رائف زريق، عن «8491: حديث في الجزء والكل»؛ وفواز طرابلسي، عن «مناقشة تطبيقات النموذج الجنوب أفريقي على فلسطين»؛ وجميل مطر، عن «الثورة في مصر: التحولات الكبرى وادوار اللاعبين».

وهناك، بالطبع، موادّ أخرى عديدة، سياسية وثقافية وتاريخية، ومراجعات كتب، وتقارير إسرائيلية وفلسطينية ووثائقية، فضلاً عن تحقيق مخصص لخيم الجلزون.

مجلة Actuel Marx :

تجديد فلسفة فرانز فانون

هذه دورية فرنسية متخصصة بالدراسات الماركسية، تأسست سنة 7891 بمبادرة من الفيلسوف والجامعي الفرنسي جاك بيديه، وبالتعاون أولاً مع زميله جاك تيسييه حتى سنة 6002. وهي تصدر عن «المطبوعات الجامعية في فرنسا»، الـFUP، بدعم من جامعة باريس العاشرة، والمركز الوطني للأبحاث العلمية.

وفي عددها رقم 55، الربع الأول، 4102، تختار المجلة موضوعة فرانز فانون، المفكر والطبيب المارتينيكي، الناشط في الثورة الجزائرية، ومؤلف العملين الشهيرين «معذبو الأرض» و«بشرة سوداء، أقنعة بيضاء». ويرى التحرير أنه رغم انتماء فانون إلى اللغة الفرنسية والتراث الفرنكوفوني، فإنه للغرابة لا يُدرس في هذين النطاقين إلا نادراً.

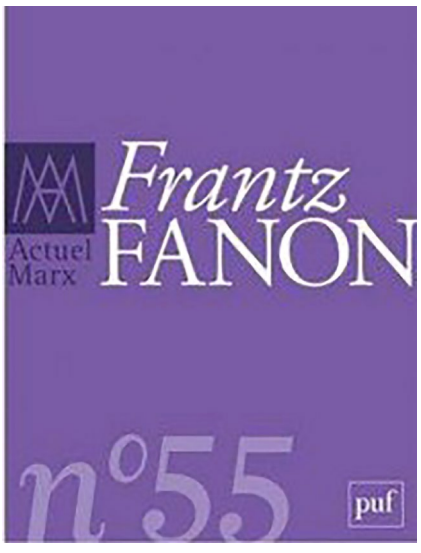

ولهذا فإنّ الدراسات المجتمعة في عدد المجلة الأخير، تسعى إلى إعادة استخراج «القوّة الكامنة في فلسفة تغذّت على مواجهة مع النزعة الوجودية عند سارتر ودو بوفوار، وتلاؤم أصيل مع ماركس وفرويد». كذلك تشدد الدراسات على ثراء الروابط بين فانون والماركسية، سواء أكانت تلك «الجامدة» التي خضعت للنقد، أو تلك التي تقاطعت مع مصادر أخرى، وجودية أو ذات صلة بالعالم الثالث.

وبين دراسات هذا العدد، نقرأ لأمثال جوديث بتلر، ماتيو رونو، لويس غوردن، ناديا يالا كيسوكيدي، بيتر وورسلي، حورية بن تهامي، وآخرين. كما نقرأ، كالمعتاد، مراجعات لتشكيلة واسعة من الأعمال الجديدة، في ميادين الفلسفة وعلم الاجتماع عموماً، والدراسات الماركسية خصوصاً.

Wasafiri: الثقافة المترحلة

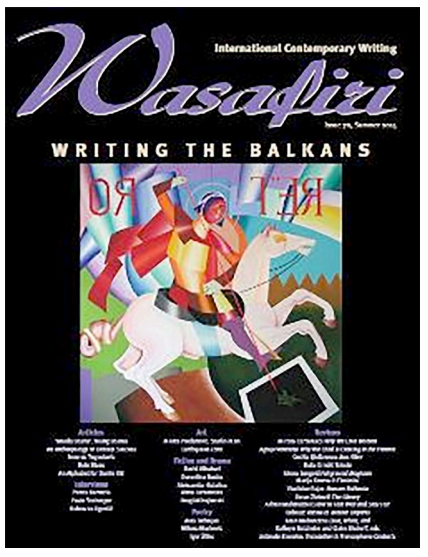

هذه مجلة أدبية بريطانية وعالمية، تشتق اسمها من مفردة «الرحالة» في اللغة السواحيلية (ومعنى «السفر» باللغة العربية)؛ لأنها تعتبر أنّ غالبية صنّاع الأدب الذي تُعنى به، كانوا رحالة ثقافيين على نحو أو آخر؛ سواء عن طريق الهجرة والتنقل، أو ـ في معنى أكثر مجازية، وترميزاً ـ عن طريق تلمّس «وطن ثقافي متخيَّل». من جانب آخر، ورغم أنّ مجلس الفنون هو الذي يتولى تمويلها، يمكن اعتبار المجلة دورية مختصة بالأدب ما بعد الكولونيالي، المعنيّ خصوصاً بأدب السود وكتّاب الشتات، من أفريقيا وآسيا والكاريبي. وكانت انطلاقة المجلة الأولى في سنة 4891، من جامعة كنت، برئاسة تحرير سوشيلا ناستا، الناقدة والجامعية البريطانية، التي ما تزال تتولى المهمة.

وجدير بالذكر انّ المجلة، ومن خلال أعدادها الخاصة المتلاحقة، تمكنت من فرض نصوص كتّابٍ كبار (أمثال الشاعر الكاريبي ديريك ولكوت) على المناهج التعليمية الجامعية، بعد أن ظلوا طويلاً على الهوامش. كما سلطت الأضواء على آداب مجهولة، أو خاضعة لتعتيم سياسي ورقابي متعمد، وقدّمت الكثير من الأسماء التي سوف تلمع وتترسخ وتحصد جوائز كبرى (أنيتا ديزاي، أميت شادوري، عامر حسين، عبد الرزاق غورنا...).

في العدد الجديد، 87، صيف 4102، نقرأ شعراً وسرداً وريبورتاجات أدبية وحوارات، مع تركيز خاص على الأدب البوسني والمقدوني، كما نقرأ دراسات ومراجعات متنوعة، لا يغيب عنها الأدب العربي (حول الثقافة الشعبية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا؛ والمقاومة في ثقافات الشرق الأوسط المعاصر، من خلال الأدب والسينما والموسيقى...).

«نزوى»:

احتفاء بالشاعر اللبناني بول شاول

الفصلية العمانية، التي تواصل الصدور بانتظام منذ تشرين الثاني/ نوفمبر 4991، كما تتابع احتلال موقعها الحيوي في غياب العديد من الفصليات الثقافية العربية، أعلنت منذ البدء أنها «حاولت أن تشكّل منبراً مفتوحاً لجميع الكتّاب والأدباء من مختلف الأجيال والأماكن والتوجهات الإبداعية والجمالية بمقترحاتها وأفكارها، أي تلك الخارطة المـوّارة بالتناقضات الحميمة، بالمحبة والضغينة والصراع»، كما تقول كلمة التحرير.

في العدد الجديد، 87، تحتفي المجلة بالشاعر اللبناني بول شاول، فتكرّس لتجربته ملفاً شارك فيه عقل العويط: «صاحب لغته الشعرية»؛ وعبده وازن: «عندما استعاد بول شاول ماضيه ليشهد على خواء العالم»؛ وعبيدو باشا: «نصوص بول شاول المسرحية»؛ ومفيد نجم: «أفق آخر للكتابة الشعرية»؛ وجمانة حداد: «لا تخون المهرج الحزين إلا ضحكته»؛ وسيف الرحبي، رئيس التحرير: «سطوح بول شاول وأعماقه». كما تضمن الملفّ حوارين مع شاول، أجرت الأول هدى حمد، والثاني يحيى الناعبي؛ أتاحا إطلاق سلسلة من التصريحات المثيرة أو الإشكالية: «لا فوارق جوهرية بين العمودي والتفعيلي وقصيدة النثر»، و«أقول لبعض الشعراء اصنعوا فلافل»، و«أدونيس يحاربني في الخفاء وأنا أواجهه في العلن»، و«بعد عشرين عاماً من الكتابة الجماهيرية أصبح درويش هو الذي يكتب قصيدته وليس الجمهور»، و«كلما كثر آبائي الذين أقرأ لهم.. كثرت ولاداتي للنص». وجرياً على عادتها، نشرت المجلة طائفة واسعة من الدراسات والترجمات والمراجعات والنصوص الإبداعية، كما أهدت القارىء كتاباً مجانياً مع العدد، هو مسرحية «مواء القطة» للكاتب المسرحي العُماني بدر الحمداني.

سعد العبد اللّه الصويان وبانوراما علوم التطور البشري

صبحي حديدي

المؤلف باحث سعودي مختص بالتاريخ الشفهي والشعر النبطي في الجزيرة العربية، وله عدد من الأعمال في هذا المضمار، بينها «جمع المأثورات الشعبية»، 1985؛ و«حداء الخيل»، 1988؛ و«الشعر النبطي: ذائقة الشعب وسلطة النصّ»، 2000؛ و«فهرست الشعر النبطي»، 2001؛ و«الصحراء العربية: ثقافتها وشعرها عبر العصور»، 2010؛ و«أيام العرب الأواخر»، 2011.

لكن الأنثروبولوجيا بوصفها «علم الأمم المتحضرة» الذي يبحث عن «البذور البدائية للحضارة البشرية وجذور التاريخ الإنساني والغوص إلى أعماق النفس البشرية بحثاً عن طبيعة مشتركة بين الإنسان والإنسان وبين الإنسان والطبيعة»، هي اختصاص هذه الدراسة، المسهبة والبانورامية والشاملة؛ وأما مادتها، فهي ملحمة التطور البشري، كما يقول العنوان(*).

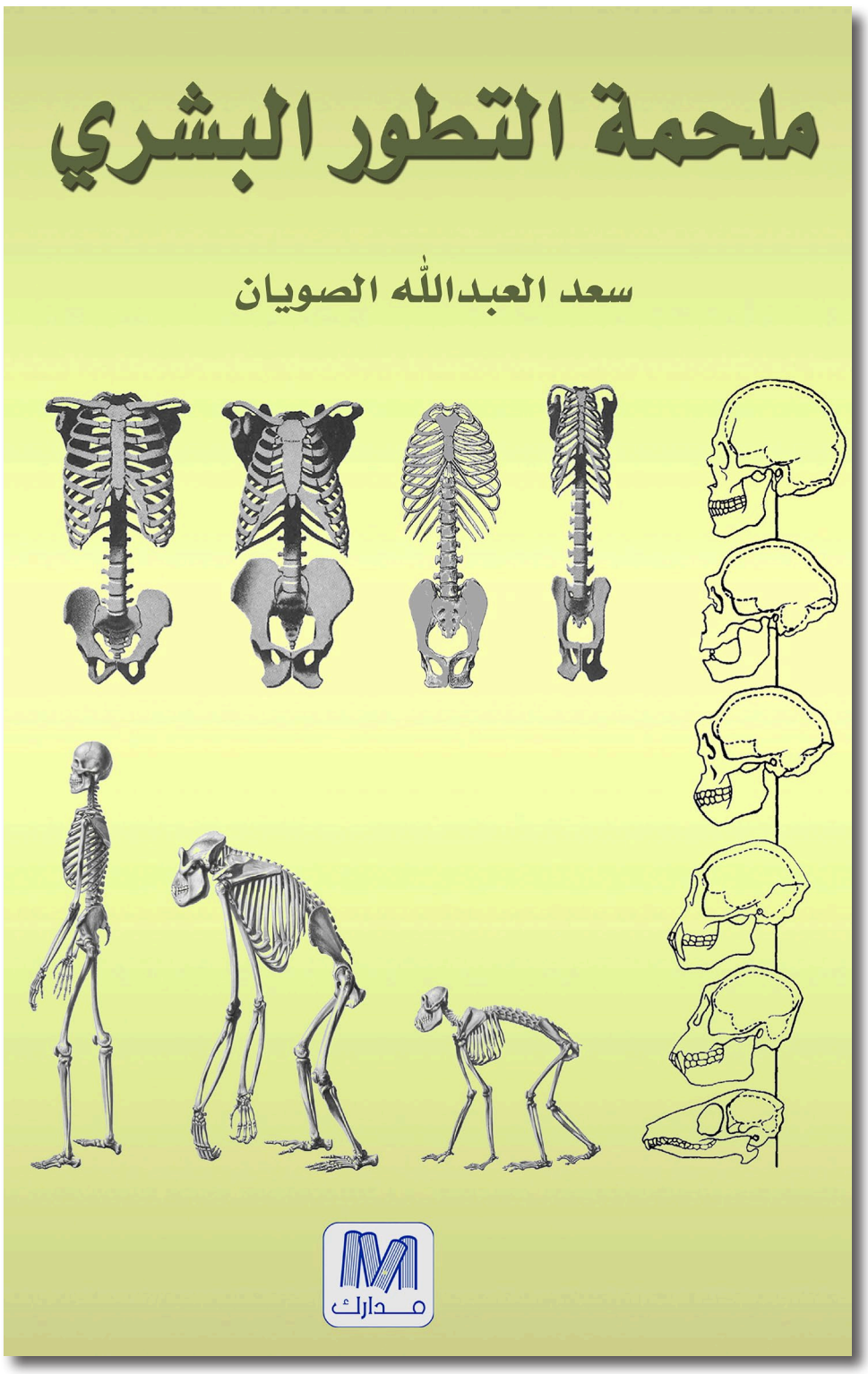

وينطلق سعد العبد الله الصويان من أنّ التفسير الأسطوري لنشأة الكون يقود بالضرورة إلى ما يسميه «النظرة الارتجاعية» في تفسير التاريخ، الأمر الذي يضفي على القديم شيئاً من القدسية والرهبة، وأنّ أي تغيير يطرأ على أي شيء في هذا الكون هو حتماً تغيير نحو الأسوأ.

ومن هنا تأتي أهمية اعتماد المنطق العلمي في قراءة تاريخ الكون، فبقدر ما ينطبق هذا المنطق على العلوم الطبيعية فإنه ينطبق أيضاً على العلوم الإنسانية والاجتماعية. وبهذا فإن سلوك الإنسان، وجميع أنساقه الثقافية والاجتماعية، تحكمها قوانين يمكن اكتشافها عن طريق البحث وطرح الأسئلة.

وهذا ما يجهد المؤلف إلى القيام به في الصفحات الـ1104 من كتابه، فيقدّم دراسة جديدة بمعنى احتوائها على جرد كامل، أو يكاد، لمراحل التطوّر البشري كافة، وأبرز الإسهامات التي وفّرها علماء الأنثروبولوجيا في هذا المضمار، على مرّ العصور. وأهمية العمل، الجلية والفائقة، تتبدى أيضاً في ما بذله المؤلف من جهود شاقة لتعريب المصطلحات وتليين عريكتها.

بعد توطئة، تطري فضائل المقاربة العلمية وأفق الانثروبولوجيا، يبدأ المؤلف بقسم يتناول بداية الاهتمام بالحفريات، فيستعرض إسهامات الجيولوجيا، والسجل الأركيولوجي، واللقى والأحافير، والفارق بين التأريخ النسبي والتأريخ المطلق. ثم يعرّج على نشوء الحياة وتطورها، ابتداءً من تشكل الأرض إلى الأزمنة الجيولوجية، ويعود إلى أحافير الرئيسيات (أي الكائنات البدائية الأبكر)، مثل الباليوسين والأيوسين والأوليجوسين وسواها؛ وينتقل إلى الرئيسيات المعاصرة، وبينها طلائع القردة، فالسعادين؛ ويختتم القسم بمناقشة البشريات، من حيث البيئة، والإنسان المنتصب، والإنسان العاقل، والأسس البيولوجية للثقافة الإنسانية؛ وصولاً إلى الوراثة والتنوع الوراثي، والخلية وانقساماتها، والجينات والشفرة الجينية.

القسم الثاني، بعنوان «التكيف الإيكولوجي والديموغرافي»، يتناول الإيكولوجيا البيئية، من حيث سريان الطاقة، ودوران المادة، والاتزان البيئي، والتكيف، والوراثة، ودور هذا كله في تطور الأجناس. كذلك يبحث في الإيكولوجيا الثقافية، وفيها مسائل الحتمية الجغرافية والخصوصية التاريخية، والعلاقة بين البيئة والثقافة والإنسان؛ في أحقاب العصر الحجري، حين شكّل الإنسان الحجر واستأنس بالنار، وصنع القواطع والفؤوس الحجرية والشظايا والرقائق، وما تمخضت عنه هذه من نتائج ثقافية واجتماعية؛ وفي أحقاب بدايات الزراعة، مع شواهد أثرية من بلاد الشام وبلاد الرافدين، ونتائجها الثقافية والاجتماعية؛ ثمّ ظهور المدينة ونشوء الدولة، مقترناً بظهور التعدين، ومراحل التطور الحضري التي سبقت قيام الدولة، فبدايات القرى الزراعية من سومر إلى أكاد.

القسم الثالث يذهب إلى الاقتصاد، القديم أيام الإغريق والرومان، فالنظام الإقطاعي، وعصر النهضة؛ ثمّ الاقتصاد الكلاسيكي، في جملة مفاهيم مثل الندرة والمنفعة ورأس المال والإنتاج والتوزيع والريع والقيمة؛ وبعدئذ يفرد المؤلف فصلاً خاصاً لأفكار كارل ماركس، في الجدل الديالكتيكي، والعمل، والاغتراب، وقوى وعلاقات وأنماط الإنتاج، والوعي والوجود، ونظرية القيمة، وفائض القيمة؛ ثمّ يتناول الاقتصاد البدائي، وتداخله مع بقية الأنساق الاجتماعية.

القسم الرابع يبحث النسق الديني، ضمن محاور المفهوم الأنثروبولوجي للدين، وظاهرة الطوطمية، والشعائر عند الشعوب السامية، والقرابة والزواج في بلاد العرب القديمة، وديانة الساميين؛ مع وقفة مفصلة عند جيمس فريزر وكتابه «الغصن الذهبي»، ومنهجيته في دراسة حرب طروادة وتأسيس روما، ومراحل الانتقال من السحر إلى الدين إلى العلم، وسوى هذه من المسائل والأسئلة؛ تلي ذلك وقفة أخرى عند فرويد ودوركهايم وليفي شتراوس.

القسم الخامس يدرس البناء اللغوي، من حيث طبيعة اللغة الإنسانية، واللغة كنظام رمزي، والصوت والصوت اللغوي، والصوت والمعنى، مع وقفة خاصة عند لسانيات رومان ياكبسون. وأما القسم السادس فإنه مكرّس للبناء الاجتماعي، ويشمل المفاهيم الأساسية لنظم القرابة، ولمحة تاريخية عنها، وأعمال لويس هنري مورغان، وأنماط التزاوج، والتطور من الإباحة إلى الزواج الخارجي، واجتناب المحارم؛ ويُختتم الكتاب بمقارنة من التطورية إلى البنيوية، والبناء اللغوي مقابل البناء الاجتماعي.

والخلاصة أنّ العمل ينطوي على جهد كبير في استجماع موادّ متنوعة وغنية حول تاريخ التطور البشري الطبيعي، فيزوّد القارىء العربي بمرجع واحد شامل، وشبه متكامل، حول ملفات عديدة ليس من اليسير توليفها في مجلد واحد. ولعلّ هذه الفضيلة هي، في الآن ذاته، أبرز مشكلات العمل، كما يقرّ المؤلف نفسه، إذْ هيهات لكتاب واحد أن يلمّ بعشرات المسائل العويصة على نحو مرض في الحدود الدنيا. هذا يطرح، في المقابل، فضيلةً التخصيص والتحديد بالمقارنة مع التفصيل والإسهاب.

جدير بالذكر، أخيراً، أنّ العمل فاز بجائزة الشيخ زايد للكتاب، في دورتها الثامنة، 2014 ـ فرع التنمية وبناء الدولة؛ وذلك «للمجهود الضخم الذي بذله المؤلف في جمع المادة العلمية والاطلاع على طيف كبير من المناهج المستخدمة في العلوم الاجتماعية كما يظهر في الكم الضخم من المراجع، ولقدرة الكتاب على تتبع فكرة التطور ونقل منهجها من الميدان البيولوجي إلى الميدان الاجتماعي والاقتصادي والثقافي واللغوي والربط بين هذه الأبعاد، إضافة إلى تعزيز الدراسات الأنثروبولوجية في المكتبة العربية وهي دراسات قليلة مقارنة بالدراسات الاجتماعية».

(*) سعد العبد الله الصويان: «ملحمة التطور البشري». دار مدارك، دبي، 2013. 1104 ص.

ذاكرة

مانيفستو البلكون

رنا قباني

الرئيس شكري القوتلي يلقي خطابه أمام المجلس النيابي بعد تسلمه الرئاسة من هاشم الأتاسي، 1955/9/6

كان يا ما كان، في قديم الزمان، منذ ستين سنة لا أكثر، ترسخت عند الفرد السوري حقوق معينة اعتبرها حقوقاً لا يمكن التفريط بها مهما حدث. حق التعبير عن الرأي الحر. حق الكتابة في جرائد ومجلات متمردة صاخبة، متنوعة الفكر واللون السياسي. حق شرائها وامتلاكها وقراءتها بدون رعب. حق التظاهر، حتى قيل ان المظاهرات قد استهوت المراهقين لدرجة أن الصغير منهم عند انضمامه لها قلما أدرك ماذا كان يهتف في الصفوف الأمامية. ومن هنا جاءت النكتة الشامية أن هتافات «يسقط وعد بلفور» في أول سوق الحميدية، قد صارت «يسقط واحد من فوق» في أواخر السوق نفسه. النشوة جاءت من كثرة المظاهرات وعدم انضباطها أو ضبطها من أية جهة حكومية، حتى لو كانت تطالب بإسقاط الحكومة بأكملها!

حق الاجتماع الحر في الأماكن العامة مثل قهوة البرازيل الشهيرة، أو في باحات «أرض الديار» القديمة في البيوت الوطنية حقاً، في حمص أو حماة أو حلب أو دمشق، ومن جملتها ليوان بيت جدّي الصناعي العصامي توفيق القباني، أحد مؤسسي ومموّلي «الكتلة الوطنية». وتلك الكتلة، التي ولد عنها فيما بعد «الحزب الوطني» و«حزب الشعب»، ذاقت «الليمونية» الشامية ـ المفروكة بقشر الحامض البلدي، والمعطرة بماء الزهر من تكرير المنزل ـ التي كانت تصنعها جدّتي فائزة أقبيق، وتجعلها مثلجة لكي تبرّد بعض الشيء الدماء الحامية في عروق ضيوف زوجها في دارهما القديمة بحيّ «مادنة الشحم»، عند استماعهم إلى خطب نارية من خطباء بقامة شكري القوتلي وفارس الخوري وفوزي الغزي وجميل مردم بك وسعيد الغزي وعبد الله الجابري وهاشم الأتاسي.

كان هؤلاء العمالقة ينظمون الشعب ضد احتلال فرنسا لبلدنا، في الوقت الذي كان فيه جدّ بشار الأسد يتوسل المستعمر أن يقطع من لحم سوريا، ليؤسس في ساحلها دولة علوية، تكون تحت حماية فرنسا، التي أخذت تحبس وتنفي وتقتل ضيوف جدّي، وتضرب بيوتهم بقنابلها، في المنطقة التي ما تزال حتى اليوم تُسمى «الحريقة»، حيث ارتفع صوت أهل دمشق في شباط/فبراير من العام 2011، وهم يهتفون: «الشعب السوري ما بينذل». ولكي تجبرهما فرنسا على الخضوع، حُبس جدّي مع جاره وصديق عمره شكري القوتلي، ولم يخرجا إلا بعد أن عُذبا وبُعثرت أرزاقهما. أغلى ما أملك في الدنيا هو صورة فوتوغرافية تُظهرهما أمام صندوق للاقتراع في حي الشاغور، يرتديان بدلتين ناصعتي البياض، وكأنهما ذاهبان إلى عرس الديمقراطية الوليدة، التي طالما ناضلا من أجلها.

ظروف الخوف

فهيهات، بين هذا الجدّ وذاك، في مجرى التاريخ السوري الحديث!

أيامها، كانت كل منطقة، وكل حارة، وقبل شهر من موعد الانتخابات، تعلّق لوائح بأسماء من لهم الحق بالانتخاب، في المركز المعني. الغرض من هذا كان السماح للمواطن أن يحتج، لدى وزارة العدل، أذا ظهر اسم شخص من منطقة أخرى لا يمت إلى الحي بصلة، أو للتنبيه لأخطاء من نوع آخر، مثل ظهور أسماء لاشخاص قد تركوا الحيّ أو تركوا الحياة. وهذه اللوائح كان لها بالغ الأهمية في ضبط العملية الانتخابية، والإصرار على شفافيتها قدر الإمكان. هكذا لم يختلط الحابل بالنابل، ولم يُسمح لـ «أزعر»، كائناً من كان، أن ينتخب أكثر من مرة، كما صارت الحال بعد أن ألغى حافظ الأسد ذاك التراث السياسي المتين للوائح الانتخابية، واقتلع أصلاً مفهوم الانتخاب الحر من الوجدان السوري بأكمله، وصار صندوق الاقتراع الحبيب على قلوبنا مجرد مستحاثة من المستحاثات في تاريخ بلدنا، فاستبدله بحيوان غير أليف وغير مألوف اسمه «الاستفتاء»، الذي أعطى للمرشح الوحيد الواحد الأوحد (الذي جاء إلى كرسي الرئاسة من الثكنة العسكرية، ببدلته الخاكي القميئة، بدون أدنى مفهوم لحرفة السياسة أو حتى لمعايير الأخلاق) فرصته الدموية في أن يخيّر الفرد السوري، عن طريق المسدس والكلاشنكوف، بين كلمة نعم أو كلمة لا. وهكذا بات المواطن سجين الظروف، بالمعنى الحرفي لكلمة «ظرف»، المرقم عند فروع المخابرات، والتي كان شغلها الشاغل أن تسجل فقط اسم ذلك المجازف الأرعن، الذي انزلق قلمه امام كلمة «لا»، ربما لأنه قد ظن ان الخيارات ما زالت مفتوحة أمامه للتعبير عن سخطه إزاء إلغاء الاحزاب والحقوق واللحمة الوطنية، ولم يدرك بعد بأن الخيار الوحيد الذي يقي مفتوحاً منذ مجيء «الحركة التخريبية» (التي سُميت، بسخرية القاتل، بعكس ما كانت عليه)، هو بوابة السجن الذي أخذ يكبر ويكبر، ليصبح قادراً على ابتلاع بلد بأكمله، كما ابتلع الحوتُ يونس، في ليلة غاب عنها القمر.

ولكن رغم التشبيح والتشويه والتعذيب والإرهاب والإرغام والأرقام المزورة في «سفارات» الاستبداد الأسدي، نقول لا. معاً نقول لا.

لا، ثمّ لا، ثمّ لا.

لا لحفيد الوحش، وابن الوحش، والوحش بنفسه الدنيئة السادية الطائفية، التي قطعت أرجل أطفالنا بعشرات الآلاف، ولكنها لم ولن تقطع أملهم في مستقبل نكنس به الخونة من الوجود، وننسى الاستعمار الفارسي والروسي كما نسينا الفرنسي وغزوات هولاكو من قبله.

معاً، معاً نقول لا.

هنود تجمعوا حول الشجرة التي علقت عليها فتاتان بعد تعرضهما لإغتصاب جماعي في ولاية اوتار براديش، التابعة لمقاطعة بادون شمالي الهند الثلاثاء الماضي

فنون

عزف على أوتار الحنين إلى الماضي

«كان يا ما كان .. قطار الشرق السريع»

باريس ـ «القدس العربي»: صادق أبو حامد

في الحيز الجامع بين الصناعة والسياسة والثقافة ولدت أسطورة «قطار الشرق السريع»، وفي الحيز ذاته اجتمعت خبرات معهد العالم العربي في باريس بالتراث الصناعي للشركة الوطنية للسكك الحديدية الفرنسية SNCF، ليولد معرض «كان يا ما كان.. قطار الشرق السريع» Il était une fois l'Orient Express. المعرض الذي تصفه الصحافة في فرنسا بالتظاهرة الثقافية، وتشهد طوابير زواره على حجم نجاحه، تتوزع جاذبيته بين قدرته على فتح نوافذ الخيال، ولمس وتر الحنين إلى الماضي، والفضول لاكتشاف القيمة التاريخية للقطار، وللأحداث العظام التي تلاحقت مع دوران عجلاته بين حربين عالميتين واختفاء إمبراطوريات وظهور دول وتبدلٍ حدود. أحداث قاومها القطار طويلاً قبل أن تحكم عليه بالتوقف عام 1977.

استحضار أرواح المسافرين في عربات التراث

«كان يا مكان .. قطار الشرق السريع» يأخذك من لحظتك ليعيدك في الزمان لأكثر من مئة وثلاثين سنة، وينقلك في المكان من ضفة نهر السين إلى اسطنبول وبغداد وطرابلس وحيفا والقاهرة، بعد أن يمر بمدن وعواصم في أوروبا الغربية والشرقية. ساحة المعهد التي تحولت إلى محطة قطار، بكوّة للتذاكر على النمط القديم، وثلاث عربات للمسافرين، وعربة مطعم، جميعها مصنفة في قائمة التراث التاريخي الفرنسي. بينما تصدّرت المشهد عند مدخل الساحة قاطرة سوداء، يصفر حديدها الذكي بالبخار، بالطاقة التي رفعت يوماً راية التطور والتكنولوجيا، وضخّت في الحضارة الغربية دماء السرعة وامتلاك الجغرافيا.

يكفي أن تدخل عربات القطار، التي تمثل القسم الأول من المعرض، حتى تشعر بأنك تمشي على نبض التاريخ. قطار الشرق في المحطة، والمسافرون هبطوا لبعض الوقت تاركين أوراقهم وجرائدهم وحقائبهم وحتى كؤوس شرابهم. هنا كانت تسرّح المطربة أسمهان شعر جمالها قبل أن تهبط تاركة أغنيتها طازجة، وهنا كان بيير لوتي Pierre Loti يحمل أحلامه بشمس الشرق، ويمضي هذا الكاتب وضابط البحرية ليستقر في اسطنبول، لتصبح سيرته ومؤلفاته جزءاً من تراث مدينة على مزاجها تتشكل الجغرافيا، فتجمع بين آسيا وأوروبا إن أرادت، وتفصل بين الشرق والغرب حين تشاء. وهنا تمددت أغاثا كريستي Agatha Christie فاتحة لموهبتها البوليسية بوابة الخيال، قبل أن تجلس أمام آلتها الكاتبة، وتدق بأنامل حاذقة روايتها «جريمة في قطار الشرق السريع»، ثم ترحل تاركة جثة الجريمة على مقعد الرحلة.

تجتمع أرواح الماضي في عربات القطار لتدلك على تفاصيل الذوق الرفيع. فقطار الشرق الذي ما زال يعتبر صرعة في سياحة الأثرياء لم تترك زاوية منه إلا وحملت عبقرية الديكور، ورقة الرفاهية. رفاهية تظهر في الستائر والموائد والكراسي والسجاد، في المطعم المهتز فوق نغمات البيانو، وفي الحجرات الصغيرة المجهزة بأسرّة تبعد عن أحلام النائم طرق الحديد المتحرك.

من السكك الحديدية إلى الوثيقة التاريخية

غير أن الأجواء المشحونة بالحكايات في عربات القطار، لا تكتمل إلا بمشاهدة القسم الثاني من المعرض داخل مبنى المعهد. أول ما تقدمه القاعة هو النماذج الأولى لدخول القطار إلى الطبيعة المرسومة مع لوحات لهنري أوتمان Henri Ottmann وأندريه دوران André Derain مطلع القرن العشرين، بينما علّقت على جدران أخرى شاشات عرض لمقاطع سينمائية من أفلام شغلها القطار السريع، وأولها الفيلم الذي قدّم رواية كريستي وحمل الاسم ذاته للمخرج سيدني لوميت Sidney Lumet عام 1974، ومقاطع فيديو للمشاهد الطبيعية التي كان يمر بها القطار، ورسوم متحركة تشرح خريطة سككه المنتشرة عبر أوروبا.

قاعة القسم الثاني تتكفل بمهمة إشباع الفضول حول هذا القطار من خلال المجسمات، والأثاث، واللوحات، الصور الفوتوغرافية. وثائق لا تتطلب منك سوى أن ترتبها في صندوق خيالك لتعيد إنتاج لحظة القطار اعتباراً من نهايات القرن التاسع عشر. في هذه القاعة تقرأ وتشاهد حكاية القطار. كيف نشأ، واشتهر، وتمددت أطرافه حتى بلغت امتداداته مدن المشرق العربي: بغداد وحلب وطرابلس وحيفا والقاهرة. ملصقات الدعاية لهذه الرحلات لا يمكن أن تتركك محايداً. موجة من الحنين لزمن لم تعشه، وبلاد تقطعت أوصالها أكثر فأكثر. سفر القطارات بين تلك المدن، قبل وأثناء الاحتلال الغربي فرنسياً وإنكليزياً، يبدو أيسر منه اليوم. بينما تظهر الملصقات اسم «فلسطين» قبل أن تصيبها النكبة، فحيفا ـ فلسطين كانت إحدى محطات الرحلة. ويدعوك ملصق آخر إلى رحلة نحو مدينة حلب عارضاً رسماً لقلعة حلب العظيمة، فتخنقك الحسرات وأنت تراها اليوم غارقة في الحريق.

الطريق إلى صناعة الأسطورة

الكائن المعدني الذي خلقه المهندس البلجيكي الثري جورج ناجيلميكرز Georges Nagelmackers، وقام برحلته الأولى من باريس إلى القسطنطينية في الرابع من تشرين الأول/ أكتوبر عام 1883 قاطعاً مسافة 3050 كيلومتراً في 81 ساعة ونصف الساعة، سرعان ما تحول من إنجاز صناعي يتوج التطور التكنولوجي على أعتاب عصر السرعة، إلى حكاية خيالية يختلط فيها العلم والسياسة والأدب.

من أقصى الغرب استوحى جورج ناجيلميكرز فكرة القطار الفاخر، مستلهماً قطارات جورج بولمان George Pullman المريحة في الولايات المتحدة الأمريكية. صنع المهندس البلجيكي قصراً يسير فوق سكة حديدية، ومدّ له خطوطاً تنقله إلى اسطنبول، قبل أن تتمكن الأجيال اللاحقة من مد سكته حتى طوكيو في أقصى الشرق. منذ رحلته الأولى، وجد القطار مكانه في الصحافة والأدب، مبدعه البلجيكي جعل ركاب الرحلة الأولى نخبة من الصحافيين والكتاب، فرجل الأعمال كان يعرف كيف يجعل مشروعه الصناعي حكاية تثير اهتمام الرأي العام، وقصة تتناقلها الألسن وتلوّن في تفاصيلها لتصبح بعد زمن قصير أشبه بأسطورة توزع الدلالات والخيالات حتى باتت كل حادثة يمر بها القطار مثار اهتمام الجميع، فحين هاجمه مجموعة من اللصوص عام 1891 كان الخبر على الصفحات الأولى للجرائد، وكذلك خبر انتشار وباء الكوليرا في عرباته عام 1892، وتحولت قصة توقفه لعدة أيام عام 1929 بسبب الثلوج إلى حديث الساعة في زمنه، قبل أن يتحدث عنه الروائي

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7763 Sunday 1 June 2014

الحائز على جائزة نوبل هيرمان هيسه Hermann Hesse في كتابه رحلة إلى الشرق 1932، وقبل أن تهتدي إليه الروائية البوليسية أغاثا كريستي 1934 لتضيف بروايتها على قطار الشرق مزيداً من الإثارة والغموض.

صورة الآخر في زجاجة العرض

لم تكن كلمة الشرق في اسم هذا القطار بداية لتقصد أكثر من القسطنطينية، التي تحولت عام 1924 إلى اسطنبول.

لكن القطار حقق امتداداته بخطوط السكك الحديدية في تركيا والدول العربية، معتمداً مرات على خطوط طوروس إكسبريس، وفي الجنوب على بعض سكك خط الحجاز، لكن «قطار الشرق السريع» استطاع مع الأيام سرقة جميع الحكايات وجعلها حكايته الخاصة.

«كان يا ما كان .. قطار الشرق السريع» يروي حكايته الخاصة من جانب واحد. وكأن المعرض أراد أن يكون مخلصاً للفضاء الفكري الذي واكب انطلاق القطار حيث نظريات التفوق العرقي، وطروحات الاستشراق الفوقية. فالشرق المريض المهزوم ومن ثم المحتل هو وجهة لسياحة في الطبيعة الأخرى. هناك حيث لا مجتمع أو سياسة أو آلام أو طموحات، بل مجرد خيال جنسي تاريخي وأدبي. شمس ساطعة، وناس تدب على الأرض بأزياء غريبة، وعادات مثيرة للاهتمام أو الضحك. والمسافر الذي كان يشاهد الآخر من وراء زجاج حضارته المتقدمة وصناعته المتفوقة، لم يكن يهبط إلا ليغرف من غيم خياله الخاص، ويعود إلى بلاده بحكايات لا تصدق عن شرق ليس كأي شيء، مُدللاً على مغامراته بصور يحملها له، ولرفاق رحلته، بلباس أهل البلاد الغربية.

لا يخرج المعرض عن رومانسيات الاستشراق في تقديمه لحكاية القطار، مزركشاً رؤيته الأحادية بعناوين فضفاضة عن التواصل الثقافي والحضاري. تواصل لم نر منه في المعرض ولو بعض رأي أو موقف يحمل صوتاً من الضفة الأخرى، شيئاً يُخرج الآخر من زجاجة العرض، ويجعل منه كائناً أكثر ولو قليلاً من شجرة في الطبيعة، أو نقشاً فوق قنطرة مسجد.

كُرّمت مراراً في مهرجانات عالمية كبرى

السينما: شاهدة على القرن التركي

مالك نجار *

تحتفل السينما التركية هذه السنة بالذكرى المئة على تأسيسها، حين انبثقت من خلال الفيلم الوثائقي «انهيار النصب الروسي في أياستوفونوس» سنة 1914، حيث شق المخرج فؤاد أوز قيناي حائط الواقع الأليم في فترة الحرب العالمية الأولى، من خلال نافذة الفن السابع، موثقاً ما حصل في تلك الحقبة العصيبة من عمر العالم.

تلك المبادرة المنفردة صارت واحدة من أهم معالم الثقافة التركية، وجزءاً لا يتجزء من المشهد الثقافي والفني، لتكون شاهدة على كل ما مرت به البلاد من تقلبات سياسية واجتماعية. استلهم قيناي جمالية السينما وقدسيتها من المخرج الروماني سيغموند اينبرغ، الذي كان مقيماً في الدولة العثمانية، ونظم أول عرض أفلام في تاريخ الأستانة، شهده قصر يلدز في اسطنبول سنة 1897. وقيناي، الذي يعتبر من منظري تلك الفترة البارزين، نجح في مبادرته التي أطلقها لفتح أول دور عرض سينمائية في الدولة العثمانية، بتاريخ 19 اذار/مارس 1914، أطلق عليها «السينما الوطنية» ثم غُير اسمها لاحقا الى «سينما علي أفندي». وصنع قيناي سبعة أفلام، ستة منها وثائقية لما اقتضته ظروف تلك الفترة، إذ ينعدم المعنى للفيلم الروائي ضمن التقلبات الكبرى.

تحولت السينما من عمل فردي الى صناعة، عندما أسس المخرج المسرحي محسن أرطغول أول شركة انتاج سينمائية سنة 1922، وكانت باكورة أفلامه «قميص من نار» سنة 1923 حول حرب التحرير الوطنية، ثم صنع أول فيلم ناطق بتاريخ السينما التركية سنة 1931، بعنوان «أزقة أسطنبول». سيطر أرطغول على صناعة السينما ونهض بها حتى سنة 1953، فأنجز خلال تلك الفترة ستة وثلاثين فيلماً، لكن رغم دوره المهم في تاريخ الفنّ السابع، إلا أنه صنع سينما ممسرحة، ليظهر المخرج لطفي عقّاد الذي أعاد للسينما روحها وحررها من الفكر المسرحي، من خلال عدة أفلام ناجحة أهمها «اضربوا الباغية»، سنة 1949.

تعد فترة الخمسينيات بداية نضوج السينما وصُنّاعها، وإدراك رؤوس الأموال أهمية تلك الصناعة، فشكلت فترة الستينيات نقطة فارقة، حيث تم تأسيس أول اتحاد لصانعي السينما سنة 1960، وأنشئت أول كلية للسينما والتلفزيون سنة 1962. كل تلك العوامل أدت الى ظهور مجموعة من المخرجين الذين تركوا بصمات لا تُنسى في تاريخ السينما التركية، مثل عاطف يلماز صاحب المسيرة الفنية الحافلة بالجوائز، والذي تمكن من صنع مئة وستة عشر فيلماً. ومثله ميتين أركصان، الذي حصل على الكثير من الجوائز، أهمها الدب الذهبي في مهرجان برلين سنة 1963 عن فيلمه «الصيف القاحل»، وخالد فريغ وأرتم غوريك وديغو أوغلو ونوزاد باسان وممدوح أون، صنعوا ما يشبه الموجة الفرنسية الجديدة.

أخذت الوتيرة الإنتاجية بالتصاعد حتى وصل الإنتاج في منتصف الستينيات الى مئتي فيلم وسطياً، لكن تلك الأعمال أصبحت كمية وليست نوعية. دخول التلفزيون في أواخر سنة 1968 أدى الى كساد صناعة السينما وعزوف الناس عن صالات العرض، فصار الإنتاج يتناقص. ورغم ذلك وصل عدد الصالات إلى 2424 صالة عرض مع بداية السبعينيات، وظهر الكثير من المخرجين الشباب، أبرزهم يلماز غوناي، الذي حصل على الكثير من الجوائز السينمائية، أهمها السعفة الذهبية في مهرجان كان الفرنسي، سنة 1982، عن فيلمه «الطريق».

تم تنظيم العمل السينمائي في نهاية الثمانينيات بطرح عدة قوانين تكفل حقوق العاملين في الحقل السينمائي، وقيام وزارة الثقافة بإنشاء دائرة «الاتحاد المهني السينمائي» سنة 1987.

ولقد نافست السينما التركية عالمياً بشكل فعلي في التسعينيات، حيث غلب الطرح الفكري والفلسفي في العميق ومناقشة اشكاليات المجتمع والمرأة والتحرر. ومن أهم من ظهروا في التسعينيات نوري جيلان، الذي حصد الكثير من الجوائز السينمائية، أهمها السعفة الذهبية في مهرجان كان السينمائي، في دورته السابعة والستين، قبل أيام، عن فيلمه «السبات الشتوي».

* مخرج سينمائي سوري

حريات

«جنسيتي حق لأبنائي»..حملة مستمرة للعربيات المتزوجات من اجانب لم تجن ثمارها المرجوة

إنتكاسات في لبنان وسوريا والأردن
نجاحات في المغرب وتونس والجزائر ومصر والعراق

لندن – «القدس العربي»: ريما شري

يعتبر منح جنسية الأم لأبنائها من أب أجنبي من أهم المطالب التي يرفعها الحراك النسوي في أكثر من بلد عربي. فعلى الرغم من أن دولا عربية عديدة وقعت على الاتفاقية الدولية التي أقرتها الأمم المتحدة والتي أبرمتها 120 دولة، والتي تلزم سلطات تلك الدول بالقضاء على كل أشكال التمييز ضد المرأة، إلا أن الكثير من الدول الموقعة لا تزال تتجاهل تطبيق أهم بنود هذه الاتفاقية: التمييز بين الجنسين في مجال حق إعطاء الجنسية للأبناء، وهو تمييز ما زال قائماً في العديد من البلدان العربية. وعلى الرغم من أن حق إعطاء المرأة المتزوجة من أجنبي الجنسية لأبنائها يعد من المطالب المحقة من منظور حقوق الإنسان إلا أن هناك غيابا شبه تام لوجود قوانين تحمي أبناء النساء المتزوجات من أجانب مما يحد من منحهم حقوقا مدنية في مجال العمل والتعليم والعلاج والتنقل وإمتلاك العقارات. وفي السعي لمحاربة هذا التمييز، نظمت العديد من الحملات المطالبة بالمساواة بين الرجل والمرأة في هذا المجال، ونجحت بعض الحملات في العديد من الدول العربية بضمان منح النساء جنسياتهن لأولادهن، وما زالت جهود هذه الحملات تعمل على ضمان تمتع أبناءهن بالحقوق المدنية والسياسية والإجتماعية. وقد انقسم العالم العربي في معتقداته وقناعاته حول هذه القضية لأسباب سياسية وإجتماعية وديمغرافية. وهناك فقط 5 دول عربية تمنح جنسيتها لأبناء المواطنة المتزوجة من أجنبي وهي تونس والجزائر والمغرب ومصر والعراق مؤخرا.

حق الجنسية

الجنسية هي صلة قانونية وسياسية تربط الفرد بدولة معينة تنبثق منها الواجبات والحقوق المتبادلة بين الدولة ومواطنيها، يستثنى منها الرعايا الأجانب. وأهم مبادئ قواعد القانون هو التأكيد على حق الدولة في تنظيم طرق اكتساب جنسيتها وتحديد رعاياها وفقاً لإرادتها المستقلة وما تقتضيه مصالحها الأساسية، وقد كرست الاتفاقيات الدولية ذلك. وتشير جمعية معهد تضامن النساء الأردنيات «تضامن» الى أن الجنسية عبارة عن رابطة قانونية وسياسية بين الأشخاص ودولة معينة ، تحدد حقوقهم والتزاماتهم في الدولة التي يحملون جنسيتها. وحقّ المرأة في الجنسية تم طرحُهُ وتبنّيه في العديد من الإتفاقيات الدولية كالإعلان العالمي لحقوق الإنسان، واتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو 1978)، واتفاقية حقوق الطفل 1989 والمعاهدة الدولية حول الحقوق المدنية والسياسية.

حالات مؤلمة

في الأردن، لا يسمح القانون للأردنيات بمنح جنسيتهن لأبنائهن من أزواج غير أردنيين. فثمة مخاوف من أن يؤدي منح الجنسية لأبناء 60 ألف أردنية أزواجهن أجانب إلى تغيير التوازن السكاني ليصبح أبناء البلد أقلية. وتتزايد تلك المخاوف مع وجود عدد كبير من اللاجئين الفلسطينيين والعراقيين والسوريين في البلاد. لكن الناشطين في هذا المجال يدعون أن القضية تتلخص في عدم المساواة بين الرجال والنساء في المجتمع «الذكوري». وكانت الحكومة الأردنية اعتزمت اصدار قرار تمنح بموجبه أبناء الأردنيات المتزوجات من أجانب حقوقاً مدنية لكنه لم يحظ بالقبول رغم أنه لا يرقى إلى مستوى الحصول على الجنسية، حيث شكل هاجس الوطن البديل هلعاً بين المواطنين من أصل شرق أردني، تمثل بحملات واعتصامات سعيا للحيلولة دون تنفيذ القرار. وحسب معارضين لقرار منح أبناء الأردنيات حقوقا مدنية فهو يأتي كخطوة أولية لمنح الجوازات الدائمة والجنسية الأردنية، وبالتالي سيحدث تغييرات ديمغرافية من شأنها الإخلال بالتوازنات السياسية أو الطائفية، مما يتعارض مع المصالح العليا للأردن وتفريغ فلسطين من سكانها. ويشمل القرار منح أبناء الأردنيات حق المعالجة في مستشفيات وزارة الصحة، والحصول على إقامة قد تصل مدتها خمس سنوات قابلة للتجديد. وتعمل مؤسسات المجتمع المدني والمدافعون/ المدافعات عن حقوق الإنسان والإعلاميين من أجل حصول النساء الأردنيات المتزوجات من أجانب على حق منح جنسيتهن لأولادهن. ولكن الواضح الآن أن الحكومة تعد بمنح أبناء الأردنيات مزايا خدماتية لا حقوقا مدنية، من أجل حياة افضل، إلا أنه لم يتحقق أي شيء على أرض الواقع حتى هذه اللحظة.

الوضع في سوريا أكثر إيلاماً. أسباب كثيرة تطرح عند الحديث عن تعديل قانون الجنسية رقم 276 لعام 1969 ولكنها في مجملها لا تبرر حرمان المرأة السورية من هذا الحق، فقد سبب القانون الساري معاناة لآلاف النساء وأطفالهن، فوفق إحصائية لرابطة النساء السوريات بلغ عدد السوريات المتزوجات من غير سوري قرابة 100 ألف. وقام العديد من الإعلاميين والحقوقيين وأعضاء مجلس الشعب السوري بحملة تحت اسم «من أجل منح أبناء الأمهات السوريات الجنسية السورية»، بعد أن قوبلت محاولتهن في عام 2009 بالرفض من الجهات الرسمية والأمنية بحجة وجود مشكلة تتعلق بمنح الجنسية للأكراد المقيمين في سوريا، وتبين أن هذا الموضوع قوبل بالرفض عندما تم طرحه من قبل بعض اعضائه منذ خمسة عشر عاماً في مجلس الشعب من بعض أعضائه. ولا تزال الدراسة التي أعدتها اللجنة المكلفة من رئاسة مجلس الوزراء بتوجيه من رئيس الجمهورية حبيسة مكاتب أحدى الجهات الرسمية التي فقدت بموجب الدستور الجديد حقها في التدخل أو إيقاف أي مشروع قرار أو دراسة صادرة عن أحدى السلطات التشريعية أو التنفيذية خصوصاً بعد إلغاء المادة الثامنة من الدستور.

أما في لبنان، فبالرغم من جهود حملة «جنسيتي حق لي ولأسرتي» وحركات حقوقية أخرى مطالبة بحق إعطاء المرأة اللبنانية الجنسية لأولادها، رفضت الحكومة اقرار قانون حق النساء في منح الجنسية لأسرهن، والذي اسند في ذلك لتوصيات غير موفقة للجنة الوزارية التي تشكلت لدرسه، وبحجة عدم احداث خلل في التوازن الطائفي والخوف من توطين الفلسطينيين/أو الفلسطينيات. وفي كتاب وجهته الى رئيس الجمهورية هذا الشهر، قالت حملة ‹› جنسيتي حق لي ولأسرتي»: «يا فخامة الرئيس، بغض النظر عن الجدل حول مراسيم التجنيس، وبعيدا من الغوص في تفاصيل ظروفها وخلفياتها، حبذا لو جاء المرسوم الجديد كمبادرة رمزية من فخامتك لتسجيل موقف ضد انكار هذا الحق للنساء اللبنانيات، علما ان رفع الظلم الواقع على النساء المتزوجات من اجنبي لا يكرس الا بتعديل قانون الجنسية ومساواتهن بالرجال».

في السعودية تتمسك المواطنات المتزوجات من أجانب بأمل يعيد النظر في تجنيس أبنائهن أسوة بالمواطنين الذكور المتزوجين من أجنبيات، وعلى الرغم من كثرة المطالبات والابحاث، إلاَّ أنَّ هناك العديد من التصريحات لمسؤولين في هذا الشأن تشير إلى أنَّ الوضع لا يزال قيد الدراسة. وبلغت أعداد النساء السعوديات المتزوجات من غير سعوديين في العام 2013 أكثر من 700 ألف امرأة، يمثلن 10٪ من عدد السعوديات، وكانت «وزارة العدل» قد أصدرت في العام 2012 تقريراً في ضوء ازدياد نسبة زواج السعوديات من أجانب وانتشار هذه الظاهرة في المجتمع، إذ كشف التقرير أنَّ 13117 سعودية تزوّجن من أجانب في العام 2012، أيّ بزيادة عن العام السابق له بلغت 8553 حالة، في مقابل زواج 2583 مواطناً من أجنبيات في العام نفسه، بحسب صحيفة «الرياض». وتدرس الجهات المعنية مقترحاً – يتوقع إقراره قريباً– إلغاء شرط جد الأم السعودية، وهو الشرط الأبرز لمنح أبناء المرأة السعودية الجنسية بحصوله على ست نقاط، وتضمَّنت اللائحة التنفيذية لنظام الجنسية السعودية لأبناء السعوديات جملةً من التعديلات، من أبرزها أنَّه إذا كانت إقامة ابن المواطنة السعودية دائمة في «المملكة» عند بلوغه سن الرشد، فإنَّه يحصل على نقطة واحدة، وإذا كان يحمل مؤهلاً دراسياً لا يقل عن الشهادة الثانوية يحصل على نقطة واحدة. وصدر قرار لمجلس الوزراء خاص بتنظيم زواج المرأة السعودية بغير سعودي، وينص على منح أولاد المواطنة السعودية المقيمين في المملكة حق الاقامة على كفالة والدتهم، كما لها الحق في إستقدامهم إذا كانوا خارج المملكة للبلد بشرط عدم وجود ملاحظات أمنية عليهم ، وتتحمل الدولة رسوم إقامة أبنائها. ويشترط في هذه القرارات أن يكون الزواج تم بموافقة الجهة المختصة، وأن يكون عقد الزواج موثقاً، وأن تكون لدى أولاد المواطنة السعودية من غير السعودي وثائق تثبت هوياتهم.

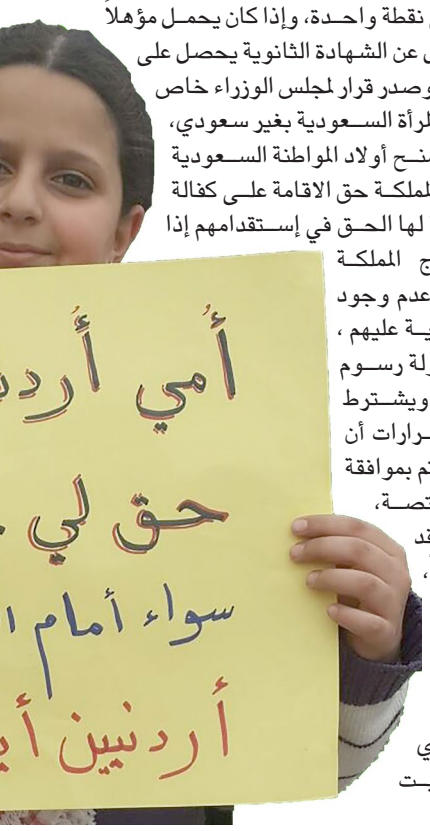

زيجات مصالح وتستر تجاري

لفت رئيس اللجنة الاجتماعية في مجلس الشورى الأسبق د.طلال بن حسن البكري، بحسب تقرير اعدته صحيفة «الرياض» إلى أنَّ تيسير زواج الأجانب من سعوديات ساهم في تنامي ظاهرة التستر التجاري، وذلك على خلفية استغلال كثير من أزواج السعوديات لأسمائهن في فتح محال ومؤسسات وشركات تجارية، واستقدام العشرات من العمالة الوافدة، مشدداً على ضرورة قيام كل مواطن شريف بإبلاغ الجهات المختصة عن المتسترين حتى وإن كان زوج مواطنة، حفاظاً على اقتصاد الوطن. وقال أخشى أن يتحول زواج الأجنبي بامرأة سعودية إلى شكل أكثر خطورة من التستر التجاري الحالي الذي تتم بموجبه إحالة المخالفين إلى «هيئة التحقيق والادعاء العام»، مبيِّناً أنَّ مجتمعنا ليس بحاجة لزواج الأجانب من السعوديات أو العكس، مضيفاً أنَّه تمَّ تسجيل حالات زواج أجانب من سعوديات للتنفُّع منهن وإن كانت أعدادها غير كبيرة لكون هذه الزيجات لا تقارن بعدد زيجات المواطنين من أجنبيات، مشيراً إلى أنَّ زواج الأجنبي من المواطنة السعودية يأتي أكثر وأشد ضرراً من زواج المواطنين بأجنبيات، وعادةً ما يعتبر زواج المواطن بأجنبية نوعاً من الحرية الشخصية للفرد.

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7763 Sunday 1 June 2014

مأساة الأردنيات المتزوجات من أجانب!

د. خالد سليمان

في أي دولة، وأتحدث هنا عن الدول الحقيقية وليس عن مزارع الموز، هناك ما يشبه العقد الضمني بين الحكومة والمواطن. فالمواطن يقر للحكومة تمتعها بالسلطة، أي حقها الشرعي في ممارسة القوة وإنفاذ القوانين المستمدة من دستور البلاد والتي لا تتعارض معه، شريطة أن تلتزم الحكومة ابتداءً بذلك الدستور، الذي يفترض أن يكون تعبيراً فعلياً عن إرادة الناس ولم يفرض عليهم. أما إذا قامت الحكومة بالخروج على ذلك الدستور، عن طريق إصدار قوانين وتعليمات مجحفة تمس شيئاً من أمن المواطن أو تهدر شيئاً من حقوقه، فإن ذلك العقد القائم بين الجانبين ينتقض تلقائياً، لتفقد الحكومة شرعيتها، وليتحلل المواطن من وجوب طاعتها. فكما لا تتردد الحكومة في معاقبة المواطن الذي تسول له نفسه تحدي الدستور، فإن من حق المواطن أن يعاقب الحكومة، بالإضراب عن اتباع أوامرها، إذا ما أقدمت هي على انتهاك ذلك الدستور.

مناسبة إيراد هذه المقدمة هي استمرار خرق الحكومات الأردنية المتعاقبة للدستور برفضها منح أزواج وأبناء الأردنيات المتزوجات من غير أردنيين حقوقهم المشروعة كاملة، أسوة بزوجات الأردنيين وأبنائهم. فالدستور الأردني ينص صراحة ومباشرة في المادة السادسة منه على ما يلي: «1ـ الأردنيون أمام القانون سواء لا تمييز بينهم في الحقوق والواجبات وإن اختلفوا في العرق أو اللغة أو الدين؛ 2ـ تكفل الدولة العمل والتعليم ضمن حدود إمكانياتها وتكفل الطمأنينة وتكافؤ الفرص لجميع الأردنيين». تلك المادة تجبر الحكومة الأردنية، على النظر إلى الأردنيين والتعامل معهم بعين المساواة التامة، لا فرق بين ذكورهم وإناثهم. وأي إخلال في حقوق الإناث وحرمانهن من شيء من الامتيازات التي يتمتع بها الذكور، لا ينقض الدستور فقط، بل إنه أيضا ينقض المعاهدات الدولية التي صادق عليها الأردن، وعلى رأسها اتفاقية القضاء على جميع أشكال العنف ضد المرأة «سيداو».

مع التذكير بأن مفهوم العنف لا يقتصر على الضرب والإيذاء الجسدي، بل يتعدى ذلك إلى الإساءة المعنوية وتهديد الأمن النفسي والاجتماعي للمرأة.

صحيح أن هناك تباينات في الحقوق والواجبات يقول بها الشرع بين الرجال والنساء، كتلك المتعلقة بتعدد الزوجات أو الإرث، إلا أنها تباينات جاءت من لدن الخالق العليم الحكيم الخبير بعباده، ووراءها اعتبارات موضوعية تتلاءم مع العقل والواقع والطب والتاريخ والطبيعة البشرية، بحيث أتت لا لتظلم المرأة وتحابي الرجل على حسابها، وإنما وجدت لتنظيم حياة المجتمعات وضمان استقرارها والحفاظ على صحة أبنائها الجسدية والنفسية، خلافاً للقوانين البشرية التي غالباً، وربما دائماً، ما تتسم بالتحيز والظلم والقصور وقصر النظر. ومن حيث المبدأ، بينما لا يحق لحكومة تدعي أنها تنتمي إلى بلد يتخذ من الإسلام ديناً رسمياً للدولة أن تعبث بالقوانين الشرعية التي فرضها الله فإنه لا يحق لها أيضاً أن تخلط الحابل بالنابل وأن تعطي للاعتبارات السياسية وزن الاعتبارات الدينية الشرعية. فالحكومة الأردنية تحفظت على بعض المواد في اتفاقية «سيداو» بحجة احترام الشريعة الإسلامية، وهذا توجه طيب، ولكن يبدو أن ذلك التحفظ جاء بنيّة تمرير التوجهات السياسية للحكومة، المتعلقة بحرمان الأردنيات، من أصل فلسطيني تحديداً، من بعض حقوقهن كمواطنات.

لا أذيع سراً عندما أقول إن تمنع الحكومات الأردنية عن إعطاء المرأة الأردنية الحق في نقل الجنسية إلى زوجها وأولادها يأتي بالدرجة الأولى على خلفية التخوف من أن يشكل الأردنيون من أصل فلسطيني الأغلبية الساحقة من السكان، علماً بأنهم يشكلون الأغلبية بالفعل حالياً، حسب ما تشير تقديرات دولية عديدة. ويأتي ذلك التخوف على اعتبار أن ذلك قد يهدد الامتيازات التي تمنحها الدولة لمواطنيها الشرق أردنيين، على حساب مواطنيها الذين تعود أصولهم لغرب النهر. ولا داعي هنا للتبجح والمكابرة والإنكار، فهناك ما لا حصر له من الشواهد الصارخة التي تؤكد ذلك الواقع القائم على التمييز. ولو لم يكن ذلك صحيحاً، لما كانت الدولة معنية بسؤال المواطن عن أصله وفصله وتتبع جذوره حتى الجد العاشر عند كل شاردة وواردة، ولما وقفت ضد السماح للأردنيات بنقل جنسياتهن لأزواجهن وأطفالهن. ومن يقرأ التوصيات التي رفعت مؤخراً من جانب اللجنة المشكلة من عدة وزارات إلى مجلس الوزراء بخصوص «التسهيلات والمزايا» لأبناء الأردنيات المتزوجات من أجانب، يرى بوضوح أنها صيغت والهاجس الفلسطيني يسيطر على أذهان أعضائها.

إن حق المرأة الأردنية في ضمان الجنسية الأردنية لزوجها وأبنائها ليس منحة أو هبة أو منة تتكرم وتتنازل بتقديمها الحكومة، ولا يمكن أن يخضع ذلك الحق لمنطق المساومة والتقسيط ووضعه تحت مظلة التسهيلات الاستثنائية والامتيازات العارضة، فهو حق أصيل شرعي ثابت كفله الدستور.

أكاديمي عربي مقيم في كندا

الدول التي منحت المرأة حق إعطاء الجنسية لابنائها

ينص قانون الجنسية التونسي المعدل عام 1993 على أنه «يصبح تونسياً من ولد خارج تونس من أم تونسية وأب أجنبي على أن يطالب بهذه الصفة بمقتضى تصريح خلال العام السابق على سن الرشد». وفي مصر تم تعديل بعض أحكام قانون الجنسية رقم (26) لعام 1975 بالقانون رقم (154) لعام 2004 الذي أقر حق أبناء وبنات المصريات المتزوجات من غير المصريين في الحصول على الجنسية المصرية بصرف النظر عن جنسية الزوج، غير أن قراراً لوزير الداخلية المصري قضى برفض منح الجنسية لأبناء المصرية المتزوجة من فلسطيني بعد صدور التعديل وبُرر ذلك القرار بأسباب سياسية أهمها الحفاظ على الهوية الفلسطينية من الاندثار داخل المجتمعات العربية إستناداً لما أقرته جامعة الدول العربية.

إلا أنه وبعد الثورة المصرية التي إنطلقت في عام 2011 ولأول مرة في تاريخ مصر حصل 50 ألف فلسطيني على الجنسية المصرية خلال شهور. أما في الجزائر، فقد تمكنت المرأة وفق تعديل قانون الجنسية عام 2005 من منح جنسيتها لأولادها، حيث أعطى القانون النساء الجزائريات الحق المطلق بمنح جنسيتهن إلى الزوج الأجنبي وللأبناء والبنات وبأثر رجعي. وفي المغرب تم تعديل قانون الجنسية عام 2007، فالفصل (6) من القانون المعدل أعطى المغربيات المتزوجات من أجانب الحق في منح جنسيتهن لأبنائهن، حيث نص في إحد مواده على أن الطفل يكون مغربياً بالنسب لأبيه ومغربياً بالبنوة لأمه، أي أن الجنسية أصبحت أصلية وليست مكتسبة.

أما في العراق فقد أعلنت المحكمة الإتحادية عن إمكانية منح الجنسية العراقية لمن كان أحد والديه عراقياً. وقال رئيس المحكمة الإتحادية مدحت المحمود، أن القرارات جاءت طبقاً للدستور والقانون العراقي دون النظر لقوانين وأحكام الجهات المختصة، وينص القانون العراقي في فرع الحقوق المدنية والسياسية على أن الجنسية العراقية حق لكل من ولد لأب عراقي أو أم عراقية.

ميديا

2,7 مليون مسلم في المملكة المتحدة

قناة تلفزيونية جديدة للمسلمين في بريطانيا

لندن ـ «القدس العربي»: محمد عايش

يترقب المسلمون في بريطانيا قناة تلفزيونية جديدة مخصصة لهم ولمخاطبتهم والاهتمام بقضاياهم اليومية والمعيشية، القناة الجديدة التي ستحمل اسم (BritishMuslim TV) ستدخل في منافسة مع قناة (Islam Channel) التي حققت انتشاراً واسعاً ونجاحاً في بريطانيا خلال السنوات القليلة الماضية. ويوجد في بريطانيا 2.7 مليون مسلم، بحسب آخر الإحصاءات الرسمية في المملكة المتحدة يمثلون ما نسبته نحو 5٪ من إجمالي عدد السكان، إلا أن واحداً من كل عشرة مواليد في بريطانيا مسلم، كما أن الدين الاسلامي يمثل ثاني أكبر ديانة في بريطانيا، وهو ما يعني أن أعداد المسلمين في إزدياد مضطرد، كما أنهم يمثلون جالية بالغة الأهمية وتتوسع بصورة أكبر من غيرها، سواء بسبب نسبة المواليد أو بسبب المهاجرين الجدد.

وأعلنت قناة (British Muslim TV) أنها ستنطلق اعتباراً من شهر حزيران/ يونيو الحالي عبر كوابل شبكة (Sky) التي تغطي مختلف أنحاء بريطانيا، ورفعت شعار (مسلم بثقة، بريطاني بأريحية) في عبارة ترمي الى المزاوجة بين كون المسلمين يتمسكون بدينهم وكونهم يفتخرون بكونهم مواطنين بريطانيين.

وبحسب الموقع الألكتروني للقناة الجديدة فانها القناة الجديدة ليست مخصصة للمسلمين في بريطانيا فقط، وإنما ترحب بغير المسلمين وتخاطبهم من أجل التعريف بالمجتمع الاسلامي، ونشر أخباره وآرائه ومواقفه، كما تهدف الى الكشف عن الطريقة التي يعيش بها المسلمون حتى الآن.

ويبدو أن قناة (British Muslim TV) تختلف عن «إسلام تشانل» من حيث المضمون حيث أن الأخيرة تقتصر على البرامج الدينية والقرآن الكريم في معظم الأوقات، بينما ستكون القناة الجديدة منوعة وشاملة وتشمل مجموعة من البرامج هي الأولى من نوعها.

ومن الواضح أن إدارة القناة عازمة على البدء في البث بالتزامن مع حلول شهر رمضان المبارك المفترض أن يبدأ في أواخر شهر حزيران/ يونيو الحالي. وأعلنت القناة الجديدة عن عدد من البرامج التي يتوقع أن تستقطب أعداداً كبيرة من المشاهدين، سواء من المسلمين أو غيرهم في بريطانيا، ومن بينها برنامج «أسئلة» (Questions) وهو برنامج حواري يشارك فيه أعداد من المشاهدين، وتم تصوير عدد من حلقاته بالفعل في جامعة «ديربي» البريطانية بحضور ومشاركة عدد من الطلبة المسلمين، حيث تتناول كل حلقة قضية جدلية تهم الجالية المسلمة في بريطانيا، ويتم مناقشتها من قبل الضيوف والجمهور. ومن بين البرامج التي تم الكشف عنها أيضاً برنامج «حلال» الذي يستعرض المطبخ الاسلامي وطبيعة الطعام الذي يتوافق مع الشريعة الاسلامية، كما أنه يتوقع أن يشهد رواجاً بالتزامن مع شهر رمضان.

كما أعلنت القناة عن برنامج اجتماعي تحت اسم «الزواج في بريطانيا»، وبرنامج يحمل اسم «رؤية شبابية» يبدو أنه سيناقش القضايا المتعلقة بالطلبة والشباب وصغار السن من أبناء الجالية المسلمة في بريطانيا.

حظر مفاجئ ومؤقت لـ«يوتيوب» يثير جدلاً في الإمارات

لندن ـ «القدس العربي»:

انشغل سكان دولة الإمارات العربية المتحدة بموجة من الجدل الواسع بشأن موقع «يوتيوب» بعد أن تعرض الى حجب جزئي مفاجئ سرعان ما تراجعت عنه السلطات في اليوم التالي، وعاد الموقع للعمل كالمعتاد دون أي مشاكل.

وفي التفاصيل فقد فوجئ مستخدمو الانترنت في دولة الإمارات بأن البحث على «يوتيوب» لا يعمل بمجرد إختيار «الفلتر الزمني»، أي أن الموقع يتعطل بالكامل عند طلب الفيديوهات المنشورة عليه خلال مدة زمنية معينة (يوم، أسبوع، شهر).

وقال المستخدمون إن صفحة الحجب الحكومية المعهودة هي التي تظهر عند استخدام هذه الخاصية على «يوتيوب» فيما يستطيع متصفح الموقع مشاهدة الفيديوهات الأخرى دون أي مشاكل، واستمر هذا الحجب منذ فجر الاثنين السادس والعشرين من أيار/ مايو 2014 وحتى صباح اليوم التالي حيث عاد الموقع للعمل كالمعتاد في الإمارات، لكن الهيئة الحكومية المختصة بتنظيم الاتصالات وشركتي الاتصالات العاملتين في الدولة وهما اللتان تزودان المشتركين بخدمات الانترنت جميعهم التزموا الصمت ولم يصدر عنهم أي توضيح.

وهذه هي المرة الأولى التي يتعرض فيها موقع «يوتيوب» للحظر في دولة الإمارات، اذ لم يسبق أن تم حظره لا جزئياً ولا كلياً في السابق، باستثناء بعض الفيديوهات بعينها التي يتم حظرها ولا يمكن للمستخدم في دولة الإمارات مشاهدتها.

وثار جدل واسع حول الحجب وأسبابه وما اذا كان قد تم نشر فيديوهات معينة تتعلق بدولة الإمارات خلال اليوم الذي تعرض فيه موقع «يوتيوب» للحجب.

وكان المستخدمون في السعودية قد تداولوا شائعات الأسبوع الماضي تشير الى أن السلطات حجبت أو تنوي حجب خاصية رفع الفيديو من داخل المملكة، ليصبح بمقدور المستخدمين مشاهدة الفيديوهات دون نشرها.

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7763 Sunday 1 June 2014

تقرير: 197 مليون مستخدم بحلول عام 2017 مفاجأة: نصف العرب لا يستخدمون الانترنت حتى الآن

لندن – «القدس العربي»:

تبين من تقرير متخصص أن أكثر من نصف السكان في العالم العربي لا يستخدمون الانترنت حتى الآن، في مؤشر على ضعف الانتشار والتأثير حتى الآن للاعلام الألكتروني ووسائل الاتصال الحديثة في المنطقة العربية، إلا أن التقرير توقع أن يبلغ عدد مستخدمي الشبكة العنكبوتية العرب 197 مليوناً بحلول العام 2017، وهو ما يعني أنه سيزيد عن النصف بقليل. وذلك بحسب تقرير «اقتصاد المعرفة العربي 2014» الصادر عن مركز «مدار للأبحاث والتطوير» وشركة «أورينت بلانيت». ويهدف هذا التقرير، وهو الأول من نوعه في المنطقة، الى دراسة مكونات وخصائص اقتصاد المعرفة في العالم العربي ومدى مساهمته في التنمية الشاملة لاقتصاد المنطقة.

ويركز تقرير «اقتصاد المعرفة العربي 2014» على نقاط القوة والضعف في اقتصاد المنطقة جنباً إلى جنب مع الفرص والمخاطر المرتبطة به. ويرى مُعدّو التقرير أن الاحصائيات والمعلومات الواردة فيه يمكنها أن تشكل دليلاً أساسياً لراسمي السياسات الحكومية والاقتصاديين، بالإضافة إلى قطاعات الأعمال المحلية والإقليمية والعالمية في إطار سعيها لخلق ونشر واستخدام المعرفة بشكل أكثر كفاءة من أجل تعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

وقال عبد القادر الكاملي، الرئيس التنفيذي لـ«مدار للأبحاث والتطوير»: «ستصبح بعض الدول النامية اليوم اقتصادات مزدهرة في المستقبل، الأمر الذي يجعل الاستثمار في الابتكار والتعليم عنصراً هاماً في عملية التحول إلى اقتصاد قائم على المعرفة. ويعتبر هذا التحول مهماً جداً في العالم العربي، كونه سيمكن الابتكار التقني ويعزز التنافسية ويزود السكان بالمهارات المهنية اللازمة».

وأضاف الكاملي: «وبعد أن أدركت أهمية الاقتصاد القائم على المعرفة في النمو الاجتماعي الاقتصادي للدول، أطلقت دول مجلس التعاون الخليجي برامجها الخاصة بالحكومة الإلكترونية؛ في حين دخلت دبي، في المرحلة الثانية مع إطلاقها حكومة دبي الذكية».

ويشير التقرير إلى أن الدول العربية تتجه نحو اقتصاد المعرفة، من خلال تحسين قطاعها التعليمي عبر تبني التقنيات الحديثة والاستثمار في البنية التحتية لتقنية المعلومات والاتصالات واعتماد برامج قوية للبحوث والتطوير وتحسين بيئة الأعمال بشكل عام.

وتأتي هذه المعلومات والأرقام في الوقت الذي يشهد فيه الاعلام الألكتروني في المنطقة العربية انتعاشاً كبيراً، حيث تنتشر مئات المواقع الاخبارية الألكترونية في الفضاء الألكتروني العربي وتجتذب ملايين القراء، ما يعني أن هذه المواقع قد تشهد مزيداً من الرواج والانتعاش خلال الفترة المقبلة.

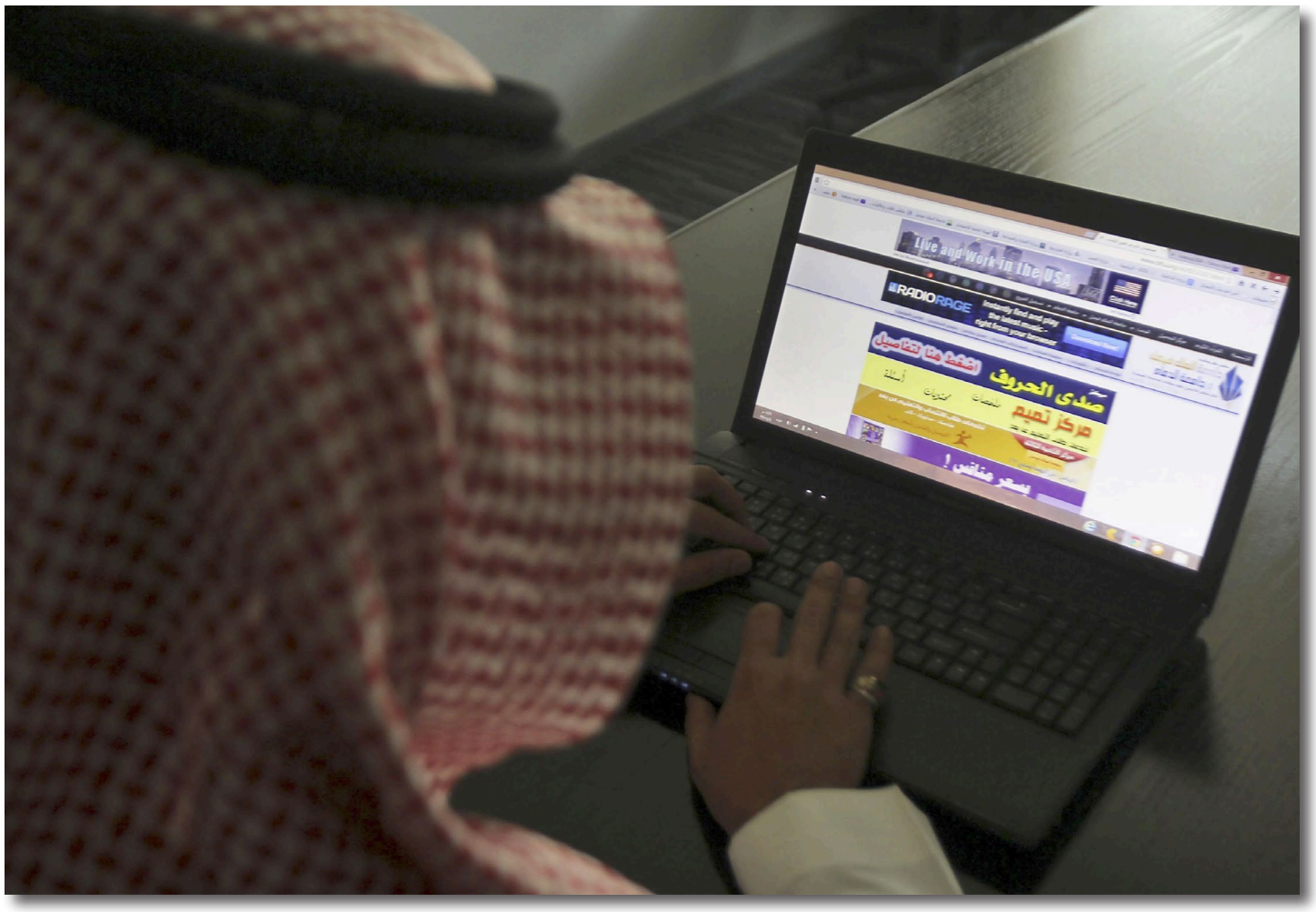

مواقع التواصل الاجتماعي.... تحريم الاختلاط عبر الإنترنت بالسعودية وبدلة المذيع اليمني «المؤجرة»... ونزاهة الانتخابات المصرية

لندن ـ «القدس العربي»:

تفاوتت اهتمامات مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي بين السياسة والدين والفن، وبالطبع لم تخل من النكتة وإثارة الجدل حول أغلب القضايا، وعلق المصريون والعالم على مدى نزاهة الانتخابات الرئاسية، اضافة الى فتوى لرجل دين سعودي تحرم المحادثات بين الرجال والنساء على الإنترنت.

وانقسمت تعليقات المستخدمين أيضا بين مباركين للسيسي بالفوز وبين مشككين في العملية الانتخابية التي وصفوها بـ«المزورة».

وبارك المستخدم محمد بن الفلاحي النتيجة قائلا: «لم يخسر من راهن على عودة مصر العروبة وفارسها البطل السيسي وخلفه ملايين الشرفاء من شعب مصر العظيم مبروووووووووووووك #انزل_افرح_تحيا_مصر».

وقال مشعل النامي، الذي لا يؤيد أحد المرشحين على حد تعبيره، على موقع «تويتر» «ليس لي رأي باختيار الرئيس المصري ولا أؤيد أيا من المرشحين، إلا أنني أفرح لاستقرار مصر وأستبشر بالسيسي خيرا وبأنه سيدعم الاستقرار».

وأثارت فتوى لرجل دين سعودي تحرم المحادثات بين الرجال والنساء على الإنترنت الجدل في مواقع التواصل الاجتماعي، وقال الشيخ عبد الله المطلق في تغريدة على موقع «تويتر» ان «محادثات الرجال والنساء عبر الانترنت خلوة، وغير جائزة شرعا، ولو كانت بغرض النصح».

وكتب @Bedazzledy: «اعتقد كلام الشيخ ينطبق على المحادثات الخاصة .. اما هذه فظاهرة في التايم لاين أمام الجميع».

بينما وجه @Fkarshati نقدا لاذعا لهذه الفتوى ولبعض رجال الدين «لا يشغل أشباه الشيوخ إلا المرأة بدلا من انتهاكات الأمة الكبرى داخليا وخارجيا، تماما كما هو مطلوب منهم من أولياء أمورهم المعصومين».

تداول عدد كبير من مستخدمي موقع «تويتر» في مصر الأنباء التي تفيد بوقف قناة «إم بي سي مصر» لبرنامج «البرنامج» الساخر الذي يقدمه الإعلامي باسم يوسف. وردا على تلك الخطوة دشن المغردون على موقع «تويتر» «هاشتاغ» بعنوان #يحيا_البرنامج، منتقدين ذلك القرار الذي يرون أنه يمثل انتهاكا لحرية التعبير، في الوقت الذي ينتخب فيه المصريون رئيسا جديدا لهم.

وطالب البعض يوسف بالاستمرار في إنتاج برنامجه وبثه عبر شبكة الإنترنت، وبعيدا عن تحكم السياسيين ورجال الأعمال.

ويقول المستخدم راجي رضا الله «مرحبا بحرية الأعلام #يحيا_البرنامج»، وقال هادي هاشم في تغريدة له إن ذلك القرار يجسد «أزهى عصور الحرية».

وقال @dr_heshaaam ساخرا في تغريدته على «تويتر»، «لا عنده برنامج ولا راضي يسيبلنا البرنامج» في إشارة للسيسي الذي واجه انتقادات بسبب غياب برنامج انتخابي مفصل.

وكان من أكثر الفيديوهات مشاهدة على موقع «يوتيوب» الاسبوع الماضي فيديو لمذيع على «قناة اليمن»، تلقى اتصالا هاتفيا على الهواء من شخص قال إنه صاحب البدلة التي يستأجرها المذيع، ويريد منه أن يرجعها إليه.

كما تصدر فيديو قام بتجميعه نشطاء لـ«لحظات انهيار الإعلاميين بسبب ضعف الإقبال على الانتخابات» نسبة المشاهدات على موقع «يوتيوب» في مصر.

اقتصاد

أزمة الطاقة الراهنة في مصر

د. مصطفى النشرتي

هناك العديد من الأسئلة التي يطرحها المواطن في مصر الآن حول أزمة الطاقة الراهنة ومنها لماذا لم تحظ أزمة الطاقة الراهنة باهتمام مرشحي الرئاسة؟ هل مصر في حاجة إلى تقليل الاعتماد على الغاز الطبيعي كمصدر رئيسي للطاقة؟ هل يساهم الاستخدام الآمن للفحم في توليد الطاقة بتقليص حدة الأزمة الراهنة؟ هل يساهم ترشيد استخدام الطاقة في تخفيف الأحمال في ساعات الذروة؟

تسعى الحكومة المصرية إلى توفير الطاقة بشكل منتظم وبتكلفة اقتصادية مقبولة لتلبية احتياجات خطط التنمية والحد من الآثار البيئية السالبة من أجل تحقيق تنمية متوازية ومستدامة، وعلى الرغم من ذلك تواجه مصر حالياً العديد من التحديات تتمثل في زيادة الاستهلاك المحلي للطاقة الكهربائية وزيادة حجم الدعم المخصص للطاقة (128 مليار جنيه طبقاً لتقديرات حكومة الببلاوي) وارتفاع الأسعار العالمية للبترول والغاز الطبيعي والحاجة إلى استثمارات ضخمة لإنشاء محطات توليد الكهرباء وتطوير شبكات نقل وتوزيع الطاقة الكهربائية.

على الرغم من تحديد أهداف استراتيجية جديدة للطاقة تشمل تنويع مصادرها بتقليل الاعتماد على الوقود التقليدي (البترول والغاز الطبيعي) والاعتماد على الطاقة المتجددة (طاقة شمسية وطاقة الرياح) والاستخدام الآمن للفحم في توليد الكهرباء والتوسع في استخدام نظم الدورة المركبة (الأكثر كفاءة) في محطات توليد الكهرباء واستكمال مشروعات الربط الكهربائي مع الدول العربية الشقيقة وتشجيع إنتاج الغاز الحيوي (البيوغاز) من المخلفات الزراعية وقمامة المدن ومياه الصرف الصحي وأخيراً إحياء المفاعل النووي المصري، لا يزال المواطن المصري يعاني من استمرار انقطاع الكهرباء بشكل يومي.

وفي هذا المجال بدأت الحكومة المصرية تطبيق سياسات وبرامج ترشيد استخدام الطاقة التقليدية عبر تطوير كفاءة استخدامها واستبدالها بتكنولوجيا الطاقة الجديدة والمتجددة.

اسباب أزمة الطاقة

ترجع أزمة الطاقة الراهنة إلى العديد من الأسباب يمكن حصرها فيما يلي:

عدم دقة تقديرات الاحتياطي من البترول والغاز الطبيعي أدى إلى انتهاج سياسة تصدير الغاز الطبيعي من خلال خط أنابيب إلى اسرائيل ومن خلال محطة الغاز المسال إلى اسبانيا وحيث أكدت منظمة الأوبك أن الاحتياطي المؤكد من الزيت الخام سينفد بعد 16 عاما وإمكانية نفاد احتياطي الغاز الطبيعي بعد 35 عاما.

أوضحت مؤشرات البنك الدولي زيادة معدلات استنفاد الطاقة في مصر وهذا يعني الاستخدام الجائر (غير المستدام) للغاز الطبيعي غير المتجدد (الناضب) مما يؤثر سلبا على التنمية الاقتصادية في الحاضر والمستقبل.

زيادة الاعتماد على البترول والغاز الطبيعي في محطات توليد الكهرباء وتعتبر الطاقة الجديدة والمتجددة غير مستخدمة تقريباً.

إمكانية استخدام الطاقة النووية

وضعت مصر استراتيجية لاستخدام الطاقة النووية في توليد الكهرباء وتحلية مياه البحر في بداية عام 1980 وصدقت على اتفاقية حظر انتشار الأسلحة النووية وتم إنشاء العديد من مراكز البحوث النووية لتوفير الكوادر اللازمة لإدارة وتشغيل المحطات النووية، وعقدت مصر اتفاقيات دولية لزيادة قدراتها في التصنيع المحلي لمستلزمات المحطات النووية.

ويمكن استخدام الغاز الطبيعي في تصنيع الميثانول، وهو مادة خام رئيسية في العديد من الصناعات الكيماوية والأمونيا وهو المادة الخام الرئيسية في صناعة الأسمدة النيتروجينية وبالتالي تحقيق قيمة مضافة من تصنيع الغاز الطبيعي بدلاً من استخدامه في توليد الكهرباء.

إمكانية الاستخدام الآمن للفحم في توليد الكهرباء

في بداية التسعينات استهدفت الحكومة تنويع مصادر الطاقة واستخدام الفحم في توليد الكهرباء وذلك بالاعتماد على الفحم المحلي الموجود في منطقة المغارة (21 مليون طن) ومنطقة برعة وثروة (15 مليون طن) ومنطقة عيون موسى (40 مليون طن) وأيضاً الاعتماد على الفحم المستورد من روسيا واستراليا، من خلال إنشاء موانىء لاستيراد الفحم ومحطات لتوليد الكهرباء من الفحم المستورد والحصول على تمويل طويل الأجل لذلك الغرض، ولكن بعد إكتشاف الغاز الطبيعي بوفرة في مصر تم العدول عن سياسة تنويع مصادر الطاقة وبصفة خاصة استخدام الفحم. وتزايد الاعتماد على الغاز الطبيعي في محطات توليد الكهرباء. ومع تراجع الاحتياطي من الغاز الطبيعي وارتفاع اسعاره وصعوبة استيراد الغاز المسال، قررت الحكومة استخدام الفحم في توليد الكهرباء واستخدامه كمادة خام ووقود في صناعة الاسمنت مع إصدار الشروط والضوابط البيئية لتحقيق الاستخدام الآمن للفحم، حيث ظهرت في أوروبا تكنولوجيا جديدة لا يحدث عنها إنبعاثات غازية من استخدام الفحم كوقود في محطات توليد الكهرباء ويعتبر الفحم منافسا للوقود التقليدي في السعر بعد ارتفاع أسعار البترول والغاز الطبيعي.

إمكانية التعاون العربي في مجال الربط الكهربائي

تسعى مصر إلى إنتهاج سياسة جديدة تعتمد على الربط الكهربائي مع الدول العربية الشقيقة (مصر مع، الاردن، سوريا، لبنان، ليبيا، العراق، المغرب) ثم إلى أوروبا عبر اسبانيا وتم الربط بين مصر وليبيا (1998) ومصر والاردن (1998) وسوريا والاردن (2000)، ويجري تنفيذ مشروع الربط بين مصر والسعودية وبذلك يكتمل ربط جميع الشبكات العربية في منظومة كهربائية موحدة لتحقيق سوق عربية مشتركة في مجال الطاقة الكهربائية تمهيداً لدخول السوق الأوروبية عبر اسبانيا.

إمكانية استخدام طاقة الوقود الحيوي (البيوغاز)

البيوغاز هو وقود نظيف يمكن إنتاجه من مفاعل البيوغاز حيث يتم تخمر المخلفات بمعزل عن الهواء ويمكن استخدام مياه الصرف الصحي والمخلفات الصناعية، وتعتبر مصر في مقدمة الدول التي أدخلت نظام إنتاج البيوغاز عام 1938 في محطة الصرف الصحي بالجبل الأصفر وأنشأت الدنمارك مشروعا متكاملا لمفاعل البيوغاز يعالج المخلفات الزراعية والصناعية وبالتالي إنتاج الغاز والسماد.

والسؤال المطروح، لماذا لا تستخدم مصر تكنولوجيا البيوغاز رغم انتشار المخلفات وقمامة المدن وإنشاء محطات معالجة الصرف الصحي والاستفادة منها في توليد الكهرباء وإنتاج البيوغاز؟

إمكانية استخدام الطاقة الشمسية

تستخدم الطاقة الشمسية في تسخين المياه للأغراض المنزلية وتسخين الهواء لتجفيف الحاصلات الزراعية والتدفئة وفي تحلية المياه، كما تستخدم في إنتاج الحرارة للعمليات الصناعية في صورة بخار الماء أو المياه الساخنة ويمكن استخدام التسخين الشمسي لدرجات حرارة عالية (أكثر من 200 درجة مئوية) لإنتاج الكهرباء في محطات بخارية.

وفي مصر تم إنشاء محطة شمسية حرارية بالكريمات وقدرتها 150 ميغاوات وحالياً يجري إنشاء محطة في كوم أمبو.

إمكانية استخدام طاقة الرياح

تستخدم طاقة الرياح في توليد الكهرباء وفي ضخ المياه من الآبار العميقة وتعتبر طاقة الرياح طاقة نظيفة.

وفي مصر العديد من المناطق التي تصلح لإنشاء محطات لتوليد الكهرباء من الرياح في الساحل الشمالي والشرقي للبحر الأحمر وفي منطقة العوينات، وعلى الرغم من ذلك لا تساهم طاقة الرياح حالياً إلا في توليد 2% فقط من الكهرباء.

إمكانية استخدام طاقة باطن الأرض

هناك مناطق متعددة تتمتع بطاقة باطن الأرض، مثل العين السخنة (33 درجة مئوية) وحمام موسى (48 درجة مئوية) وحمام فرعون (75 درجة مئوية) بالإضافة إلى العديد من آبار وعيون الصحراء الغربية (40 درجة مئوية).

وقد نجحت إيطاليا في استغلال طاقة باطن الأرض وإنشاء محطة لتوليد الكهرباء، ويمكن لمصر استيراد تكنولوجيا طاقة باطن الأرض وإنشاء العديد من المحطات في خليج السويس والوادي الجديد.

المزيج الأمثل للطاقة في مصر

في ظل تزايد الطلب المحلي على الطاقة وارتفاع تكلفة إنتاجها مع ارتفاع الأسعار العالمية لمصادر الطاقة التقليدية (البترول والغاز الطبيعي) ومحدودية المتاح منها محلياً ينبغي على الحكومة تنويع مصادر الطاقة والتحول إلى مزيج أمثل لإنتاجها بهدف الحفاظ على موارد الطاقة النابضة من ناحية والحفاظ على البيئة من ناحية أخرى.

يتطلب تحديد المزيج الأمثل للطاقة في مصر الاستفادة من التطور التكنولوجي للطاقة المتجددة في الدول الأخرى (الطاقة الشمسية) بحيث تكون الأولوية لطاقة الرياح تليها تكنولوجيا الطاقة الشمسية بالإضافة إلى الطاقة النووية.

أستاذ الاقتصاد – جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7763 Sunday 1 June 2014

سجلت مستويات قياسية ونشرت التفاؤل وأغرت الكثيرين بالإستثمار فيها

مكاسب سوق الأسهم السعودية.. حقيقية أم فقاعة؟

لندن – «القدس العربي»: محمد عايش

أعادت الارتفاعات القياسية التي سجلتها سوق الأسهم السعودية خلال الأيام القليلة الماضية الأجواء الايجابية ومنحت المستثمرين والمتداولين دفعة تفاؤل قوية، وأعادت الى الأذهان الأوضاع التي كانت عليها السوق خلال الفترة التي سبقت الأزمة المالية العالمية في أواخر العام 2008.

واخترقت سوق الأسهم السعودية مستويات قياسية خلال الأيام القليلة الماضية بعد أن تدفقت السيولة النقدية بأحجام كبيرة على السوق في مؤشر واضح على أنه يشهد عودة لرؤوس الأموال وخاصة من قبل المستثمرين الأفراد، الذين ما زالوا يهيمنون على السوق في ظل غياب المحافظ الاستثمارية الأجنبية بسبب القيود القانونية على دخولها.

ولامس مؤشر سوق الأسهم السعودية مستوى الـ10 آلاف نقطة، مسجلاً مكاسب تجاوزت 15٪ منذ بداية العام الحالي، لتكون بذلك قد سجلت واحداً من أفضل الأداءات من بين البورصات العربية والخليجية، وهو ما أغرى ويغري الكثير من المستثمرين للعودة اليها من أجل الاستثمار والمضاربة وتحقيق الأرباح، كما كان عليه الحال خلال الفترة بين عامي 2005 و2008 عندما كانت الأسهم في ذروة انتعاشها وكانت تمثل إغراءً لكثير من السعوديين الطامحين في تحقيق الأرباح السريعة والسلسة.

لكن الارتفاعات الراهنة في السوق تدفع الكثيرين الى التساؤل عما اذا كانت ناتجة عن بيانات قوية وأداء جيد للشركات، أم أنها فقاعة ثانية كتلك التي سبقت، وأن التصحيح قادم لا محالة بما سيهوي مجدداً بأسعار الأسهم. وخلال الفترة الماضية شهد سهم شركة «تهامة للاعلان» ارتفاعات متلاحقة دفعت هيئة سوق المال في السعودية الى فتح التحقيق في التداولات على السهم الذي حقق مكاسب قياسية وغير منطقية بواقع 10٪ يومياً، ومنذ بدء التحقيق عاد السهم لتحقيق خسائر يومية في الحد الأدنى وبواقع 10٪ يومياً، وهو ما زاد من وتيرة المخاوف لدى المستثمرين والمتداولين من أن تشهد أسهم أخرى ارتدادات مشابهة.

وقال رئيس مجموعة بخيت الاستثمارية والخبير المالي بشر بخيت، إن أول ما على المستثمر في سوق الأسهم أن يدرسه هو هل السوق مناسبة للدخول فيها والشراء حالياً وهل أسعار الأسهم في مستويات عادلة أم لا؟ وأضاف: «تاريخياً فان الارتفاعات المستمرة في السوق نتيجتها الحتمية التراجع، ولذلك فعلى أي مستثمر أو راغب في التداول أن يدرس السعر العادل ويسأل نفسه عما اذا كان الشراء مناسباً أم لا؟».

يشار الى أن الكثير من الشركات في السعودية استفادت من مشروعات البنى التحتية العملاقة، التي تم الاعلان عنها مؤخراً في المملكة، خاصة الشركات المدرجة ضمن قطاعي الخدمات والانشاءات، حيث حصلت على عقود حكومية لتنفيذ هذه المشروعات أو المشاركة في تنفيذ أجزاء منها.

النزاع السوري أغرق البلاد في وضع اقتصادي واجتماعي مأساوي

دمشق: اغرق النزاع الدامي في سوريا البلاد في وضع اقتصادي مأساوي، اذ بات نصف السكان يعانون من الفقر، بينما النظامان التربوي والصحي مرهقان، بحسب تقرير صدر عن الأمم المتحدة.

ويشير التقرير الذي يغطي النصف الأخير من العام المنصرم، الى ان ثلاثة أرباع السوريين اصبحوا فقراء، وأكثر من نصف السكان (54,3 في المئة) يعيشون في فقر شديد.

ويوضح ان الاسوأ هو معيشة حوالي 20 في المئة من السكان في فقر مدقع، اذ «بالكاد يملكون الوسائل لتلبية أبسط احتياجاتهم الغذائية»، فيما يعاني السكان في مناطق النزاع المحاصرة من نقص الغذاء وسوء التغذية.

وارتفع معدل البطالة بشكل ملحوظ من 10,3 في المئة العام 2011 الى 54,3 في المئة في نهاية العام 2013، بعد ان فقد 2,67 مليون شخص عملهم خلال السنوات الثلاث الماضية بعد نشوب الأزمة، الأمر الذي أدى الى فقدان المصدر الرئيسي لدخل 11 مليون شخص.

وسجلت المحافظات الشمالية الشرقية اعلى معدل للبطالة، وهي الحسكة التي تقطنها غالبية كردية والرقة التي يسيطر عليها تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام المتشددة، اذ بلغ 65 في المئة.

وسجل أدنى معدل للبطالة، من جهة اخرى، في المحافظات التي بقيت الى حد ما بمنأى عن النزاع، وخصوصا المنطقة الغربية كطرطوس واللاذقية.

ويقول مدير برنامج التمويل الصغير في وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (اونروا) ألكس بولوك، الذي عمل مع البرنامج الانمائي للأمم المتحدة والمركز السوري لبحوث السياسات من اجل اعداد التقرير الصادر بعنوان «سوريا مصابة ببلاء البطالة».

وانكمش الاستهلاك الخاص بسبب الأزمة، اذ انخفض الى 25،5 في المئة في 2013 بالمقارنة مع الفترة نفسها من العام 2012، لكون انفاق الأسر انحصر بالاحتياجات الرئيسية من غذاء وايجار، لا سيما بالنسبة للنازحين.

وازداد وضع الاستهلاك سوءا بسبب ارتفاع معدل التضخم الذي ناهز 178 بالمئة منذ 2011.

وانخفض الناتج المحلي الاجمالي بنسبة 41 في المئة بالمقارنة مع 2010، أي ما يعادل خسارة في الناتج المحلي الاجمالي يساوي 70,9 مليار دولار منذ بداية الأزمة، بحسب التقرير.

كما ان هيكل الناتج المحلي تغير، اذ باتت الخدمات الحكومية والتجارة الداخلية تمثل أكبر حصة منه، في حين انهارت الزراعة والصناعة.

رياضة

هوس كأس العالم

القاهرة – «القدس العربي»: دينا الروبي

رغم ان الجزائر هو المنتخب العربي الوحيد الذي سيشارك في نهائيات كأس العالم التي تستضيفها البرازيل منتصف الشهر الجاري، الا ان حمى المونديال والهوس بالمنتخبات المشاركة التي قد لا تنم لنا بصلة، تصل ذروتها في الأيام المقبلة. فيما يلي نصف لكم أجواء المنديال في مصر

سأل طفل عمره ست سنوات والده قائلاً: «أبي ما هذا الضجيج والصيحات التى نسمعها؟ ولماذا تمتلئ الشوارع والحارات إلى هذا الحد؟ ما هي المناسبة التي تجمع على حبها هذا الكم من الناس؟»... أجاب الأب قائلاً: «أنه مونديال كأس العالم لكرة القدم يا بني، فهو أمل اللاعبين والمشجعين معاً... به يأمل كل منتخب أن يحقق هذه البطولة لأنها الأغلى والأبرز فى مسابقات اللعبة على الإطلاق، وبه أيضاً يأمل المشجع، أياً كانت جنسيته أن يشبع ويستمتع بأرقى مستوى للكرة وبنخبة من ألمع نجوم العالم لا يجتمعون معاً سوى كل أربع سنوات، ودائماً ما يتفرغ الجمهور المحب للكرة وغيره للاستمتاع بهذه البطولة العالمية حتى أكثرهم إنشغالاً»...

هذا ما دار من حوار بين أب وابنه فى احدى بطولات كأس العالم السابقة. واختلفت الأجيال من جيل إلى جيل، واختلفت إنتماءاتهم وطموحاتهم، لكن استمر عشق كأس العالم يجري فى عروقهم، إلى أن وصل إلى كأس العالم 2014، الذي يأتي بأجواء ساحرة كعادته، لكن هذه المرة سحره سيكون أكثر تأثيراً على نغمات رقصات السامبا. فالبلد المستضيف هي البرازيل، التى تحتضن المسابقة للمرة الأولى منذ عام 1950. فبعض عشاق الكرة في مصر يؤمنون بأن البلد المستضيف له تأثير على مستوى المسابقة وأداء فرقها. على عكس ما تستضيفه بلاد منتخبات ضعيفة كروياً في أمريكا وآسيا. ومع قرب إنطلاق فاعليات البطولة التي يبقى على بدئها نحو أسبوعين، بدأت اللهجة في مصر بين فئات عمرية متعددة تأخذ الطابع الكروي، خاصة عن كأس العالم، والحديث عن نجومهم ومنتخباتهم المفضلة ومتابعة مستواهم مع أنديتهم أولاً.

فلم يعد المشجع المصري مقتصرا فقط على تشجيع الأهلي والزمالك ومنافسيهم فى مسابقات أصبحت بلا طابع مميز، خاصة في الفترة الأخيرة، وحرمانهم من حضور المباريات، ففي غضون عشر سنوات انفتح هذا المشجع على الكرة العالمية أكثر فأكثر خاصة بعد إنتشار القنوات الفضائية، فلم يعد بحاجة لإنتظار مباراة أوروبية تبثها القنوات المحلية من دوري أبطال أوروبا أسبوعياً، أو كأس الأمم الأوروبية، أو كأس العالم كل أربع سنوات ليعلم ما يحدث في العالم الكروي. بل على العكس أصبح المشاهد المصري العاشق للكرة على دراية كاملة بما يحدث في الدوريات الأوروبية، ومتابعة مبارياتها، وترتيب فرقها، فأصبح النادي الأجنبي كالمصري بالنسبة للمشجع المحلي، خاصة البطولتين الأسبانية والإنكليزية اللتين تحظيان بنسبة مشاهدة عالية، على عكس البطولتين الايطالية والألمانية بعدما ضعف مستوى أنديتها بإستثناء بايرن ميونيخ الألماني.

وظهر ذلك الإهتمام واضحاً في صفحات التواصل الإجتماعي «فيسبوك» و»تويتر» وغيرهما، فيمكن ملاحظة أن ردود فعل النشطاء بعد كل مكسب كبير لبرشلونة أو ريال مدريد أو تشلسي ومانشستر يونايتد أو حتى أتلتيكو مدريد وغيرها أصبحت أكثر تفعالاً من ردود فعلهم على نتائج الدوري المصري الذي يحتوي على 22 فريقا ويشهد العديد من المباريات القوية.

ومن هنا نتوقع أن أجواء كأس العالم المقبلة في البرازيل، سيكون لها طابع ومذاق خاص، فالجميع في حالة من التأهب، فالمقاهي على استعداد خاص لإستقبال عشاق كأس العالم بكل فئاتهم العمرية المختلفة، وذلك بالتزيين وزيادة أعداد شاشات العرض الكبيرة، وبالطبع زيادة أسعار المشروبات والكراسي، فمن المتوقع أن تصل نسبة الإشغال إلى 100 ٪، خاصة أن مواعيد المباريات مناسبة تماماً لموعيد العمل لأغلب المشاهدين، فهي في الساعات الأخيرة من المساء، والسبب الآخر هو تشفير المباريات وإرتفاع سعر الاشتراك بها هذا العام ليصل إلى أكثر من 2200 جنيه مصري، فلن يتمكن الكثيرون من مشاهدته في المنزل. والمقاهي ليست الوحيدة التي

القدس العربي الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7763 Sunday 1 June 2014

منتخب واحد فقط يمثلنا في المونديال... لكن العالم العربي يعيش

اعداد
خلدون الشيخ

هوس بالمونديال؟ لا... مجرد جنون عادي!

لا شك ان العالم كله يتحفز في الأيام المقبلة لاستقبال منافسات كأس العالم، فالسياسيون والاقتصاديون والمحاربون يؤجلون اجتماعاتهم وأعمالهم وقتالهم للاستمتاع بأجواء احتفالية من مباريات المونديال، لكن الرياضيين ومحبي اللعبة سيكونون على موعد مع جنون المتعة وهوس التشجيع.

من المؤكد ان يستغل الجميع أحداث المونديال البرازيلي، حيث لفت نظري اعلان غريب في صحيفة لندنية لشركة عقارية يقول: «لو فازت انكلترا بكأس العالم سنرد 100 ألف جنيه لأول عشرة مستثمرين في مشروعنا الجديد»، وهو اعلان ربما يعتبره البعض ساخراً، فالشركة تدرك ان آمال منتخب «الاسود الثلاثة» شبه معدومة للحظي باللقب، لكنها دغدغت مشاعر عشاقه للترويج لمشروعها وأغرتهم بالاستثمار مع شركة عاشقة للعبة وللمنتخب الوطني، بل ومتفائلة الى حد بعيد.

لم تعد الرياضة مهمشة عند الساسة والنخبويين، بل هي وسيلتهم المفضلة الاولى للوصول الى عقول الشباب وقلوبهم، والمونديال سيكون مصدر دخل استثنائي عند الكثيرين من ملاك المقاهي والمطاعم والكافيهات، حتى في بلداننا العربية التي لا يمثلها سوى منتخب الجزائر، لتصبح حالات التبني كثيرة لمنتخبات البرازيل والارجنتين والمانيا واسبانيا وايطاليا، بل ان روابط المشجعين لهذه المنتخبات لها جذور عميقة تعود عشرات السنوات، رغم ان المنتخب يمثل بلداً يشجعه مواطنوه فحسب، أو هكذا كنا نعتقد.

هكذا سرقت اللعبة الأنظار والاهتمام من الآخرين، فشركات الاعلانات لن تلجأ الى سياسي محنك او وزير موهوب أو اقتصادي بارز للترويج لمنتجها، بل سنجد كريستيانو رونالدو وليونيل ميسي ووين روني يتألقون في اعلانات المشروبات الغازية والوجبات السريعة والمنتجات الشبابية، لأن تأثيرهم أكبر وأعمق من رؤية أوباما أو كاميرون أو أولاند عند الشباب الذين سيقلدون قصة شعر النجم البرتغالي وليس الرئيس الأميركي وسيأكلون الوجبة التي يلتهمها الساحر الارجنتيني ولن يلتفتون الا الفطور الصحي لرئيس الوزراء البريطاني.

هنا ندخل في هوس التشجيع، حيث تزداد خلال نهائيات كأس العالم حالات الفرح المفرط او حتى الحزن والكآبة التي تقود في بعض الاحيان الى سكتات قلبية ووفيات وانتحار بسبب نتيجة مفاجئة او سلبية، هذا هو المزاج السائد وهذا هو عشق كرة القدم حتى الهوس، والأقرب الى الجنون، لكن البعض يقول نحن بحاجة الى هذا النوع من الجنون كي نستمتع بالقدر الكافي من أكبر مسابقة رياضية في العالم، فلا لذة للمونديال من دون جدل وشجار وخلاف مع الآخرين على قرار تحكيمي او تسديدة غريبة أو موهبة نجم، حتى لو كان منتخباً لا يمت لنا بصلة. فعشق منتخب البرازيل مثلا عند البعض يضاهي عشقه لبلده الأصلي، مثلما هو الحال مع عشاق ريال مدريد وبرشلونة، والسبب اننا دائماً نبحث عن الأفضل والأنجح حتى لو تخطينا الحدود وانتقينا من العالم الكروي الصغير ما يحلو لنا من فرق ومنتخبات من دون أي رابط تاريخي، لغوي، ديني او وطني، بل لمجرد عشقنا لنجومه وأسلوب لعبه، والأهم تاريخه الحافل بالألقاب والنجاحات.

هذه التناقضات النفسية لن يفهمها الا عشاق كرة القدم، فلهم من الجنون ما لا يحق للسياسيين والاقتصاديين، انه جنون عادي.

ميسي على حافة المونديال!

محمد عواد

ينتظر جمهور كرة القدم كأس العالم 2014 في البرازيل، وينتظر اللاعبون هذه البطولة لإثبات قدراتهم وإفراح شعوبهم، لكن هناك شخصا ينتظر المونديال وكأنه على الحافة، إما يقفز بنجاح من عليها أو يسقط بقسوة. ليونيل ميسي على حافة المونديال، النجم الأرجنتيني يقف هناك، يعرف أن موسمه المخيب لا شيء يمحوه إلا كأس عالم جيدة يخوضها، وأن أي سقوط فيه سيجعله نجماً مثل غيره ممن حققوا لقب الأبطال، وسيضيع عليه بنسبة كبيرة وصف «الأفضل في التاريخ».

ميسي، قد يفقد ثقة محبيه لو لم يعد لتألقه في المونديال، فالعالم كله سيشهد أسوأ مواسمه، ولن تكون حجة خشيته من الإصابة بعدها مقبولة، لأن الحجة الصامدة حتى الآن هي حجة توفير نفسه من أجل البطولة العالمية.

ليونيل ميسي يعرف أنها الحافة، ويعرف أنه تحت ضغط كبير، ويعرف أن نجاحه فيها يجعله في قمة كرة القدم حاضرها وماضيها، لكن سقوطه سيجعله محل شك أبدي، فما أكثر الأساطير الذين خطفوا لقب دوري أبطال اوروبا وحطموا أرقاماً قياسية، وما أقل من فازوا بالمونديال كأهم نجومه، وما أندر من تم وضعهم في قائمة الأفضل في التاريخ.

من دون مونديال سيبقى هناك شيء ناقصا في مسيرة ملك الأرقام القياسية، قد يجادل جمهوره اليوم، لكن الغد سيظهره في خانة مثل غيره، فكأس العالم تميز وتمايز.

دي ستيفانو عاصر أوزيبيو وقال عنه «الأفضل في تاريخ كرة القدم»، لكن من غير معاصري النجم البرتغالي لم تجد من يقول هذا، فغياب لقب المونديال عن الفائز بلقبي دوري أبطال اوروبا جعل وضعه في قمة كرة القدم أمراً غير مستساغ.

لن يكون ميسي بعد 20 سنة بقوة حضوره الإعلامي الآن، ومن سيحضر معه فقط... لقب مونديالي لا غير!

تستعد فقط لكاس العالم بل الأندية الرياضية التي تسعى هي الأخرى لجذب أعضائها لمشاهدة البطولة داخل أسوار النادي، أيضاً والمطاعم والكافيهات.

وتختلف طقوس المصريين فى مشاهدة كأس العالم، فمنهم من يستمتع داخل منزله وسط عائلته مع كم هائل من التسالي والمشروبات الغازية التي لا تنقطع عن المنزل طوال شهر البطولة، ومنهم من يجتمع مع أصدقائه في الكافيهات أو المطاعم وهم الفئة الأقل تعصباً للكرة، لكن لا مانع من الإستمتاع بشكل أنيق، أما الغالبية العظمى فهي جمهور المقهى وسط الجيران والأصدقاء والغرباء أيضاً والإستمتاع بتحليل أداء الفريقين خلال المباراة من وجهة نظرهم، ومشاركتهم الحماس والصيحات والإحتفالات.

هذا بالإضافة إلى من يتحمس لمنتخبه المفضل، فيرتدي قميصه طوال الشهر، ومن ينتظر طريقة قص شعر لاعبه المفضل ليقلدها في اليوم التالي، وهناك من يريد أن يشعر وكأنه فى البلد المستضيف فيرسم علم البلد على الوجه ويطوف بعلمه في الشوراع، أو تبني تقليعة ما تظهر مع بدء البطولة لتجدها منتشرة بالقرب منك، وما لا شك به انك ستجد أغنية البطولة يومياً على صفحتك بالفيسبوك من مشاركة أحد أصدقائك. على الجانب الآخر، من الممكن أن تلقي الأجواء السياسية في مصر بظلالها على مباريات كأس العالم، خاصة أنها البطولة الأولى بعد ثورة 25 يناير، وستأتي عقب إنتهاء فترة الإنتخابات الرئاسية بأيام قليلة، حيث سيكون الجميع في حالة من الترقب مع الرئيس الجديد، ولا يعلم الشعب المصري إن كانت المشاكل السياسية ستحل ويعود الإستقرار إلى البلاد عقب هذه الإنتخابات أم لا، ولا ندري هل ستثير العمليات الإرهابية والتفجيرات مخاوف الجمهور الكروي من التجمعات الضخمة في الشوارع؟

وعلى الرغم من ذلك أتت النسخة الـ20 من كأس العالم هذا العام بحملة دعاية غير معتادة في مصر من قبل رعاة البطولة، وتنظيم مسابقات مختلفة، من ضمنها زيارة الجوهرة السوداء بيليه خلال شهر فبراير / شباط الماضي.

تقترب المسابقة يوماً بعد يوم، ولا يحتاج الجمهور المصري سوى أجواء هادئة، وأيام صيفية ممتعة، ومجموعة من المباريات المثيرة السريعة، لينسى بها كل ما جرى... أنه هوس كأس العالم.

مونديال البرازيل 2014

المجموعة السادسة

الارجنتين

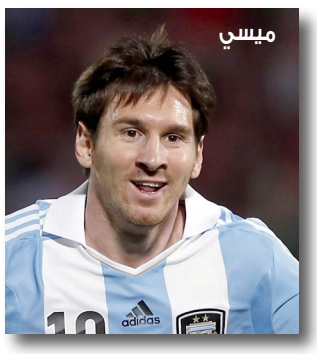

تصنيف الفيفا: 7
عدد المشاركات: 16 مشاركة
أفضل مشاركة: البطل (1978 و1986)
نجوم الفريق: ليونيل ميسي (برشلونة)، سيرجيو أغويرو (مانشستر سيتي)، غونزالو هيغوين (نابولي)
المدرب: اليخاندرو سابيلا
نجوم الماضي: مارادونا، كيمبس، زانيتي، سيميوني، باتيستوتا، كريسبو وباساريلا

البوسنة والهرسك

تصنيف الفيفا: 25
عدد المشاركات: الاولى
أفضل مشاركة: –
نجوم الفريق: ايدن دجيكو (مانشستر سيتي)، ازمير بيغوفيتش (ستوك)، ميراليم بيانيتش (روما)
المدرب: سافيت سوسيتش
نجوم الماضي: بوليتش، صالح حميديزيتش، موسليموفيتش، باربارير، هاسيجيتش، جاليتش

ايران

تصنيف الفيفا: 37
عدد المشاركات: 4 مشاركات
أفضل مشاركة: الدور الاول
نجوم الفريق: جواد نيكونام (الكويت الكويتي)، أشكان ديجاغا (فولهام)، رضا غوشينجاد (تشارلتون الانكليزي)
المدرب: البرتغالي كارلوس كيروش
نجوم الماضي: علي دائي، علي كريمي، مهداوي كيا، باقري، زارينشي وهاشميان

نيجيريا

تصنيف الفيفا: 44
عدد المشاركات: الخامسة
أفضل مشاركة: دور الـ16
نجوم الفريق: أحمد موسى (سسكا موسكو)، جون أوبي ميكيل (تشلسي)، اينياما (ليل)
المدرب: ستيفن كيشي
نجوم الماضي: كانو، أوكوشا، فينيدي جورج، يعقوبو، يكيني، أموكاشي، وأغهاهوا

يلتقي المنتخب الارجنتيني مرة أخرى بالمنتخب النيجيري، بعدما التقيا ثلاث مرات في دور المجموعات في النهائيات السابقة (1994 و2002 و2010)، في حين تشارك البوسنة للمرة الاولى في تاريخها في النهائيات

التوقع: الصراع سينحصر بين الارجنتين ونيجيريا على بطاقتي التأهل في حين يسعى كل من البوسنة وايران الى تحقيق مشاركة مشرفة

جدول المباريات (المواعيد بتوقيت غرينتش)

6-15: الارجنتين – البوسنة (ريو) **22:00**
6-16: ايران – نيجيريا (قرطبة) **19:00**
6-21: الارجنتين – ايران (بيلو هوريزونتي) **18:00**
6-21: نيجيريا – البوسنة (سيوبا) **22:00**
6-25: نيجيريا – الارجنتين (بورتو أليغري) **16:00**
6-25: ايران – البوسنة (سالفادور) **16:00**

المجموعة السابعة

المانيا

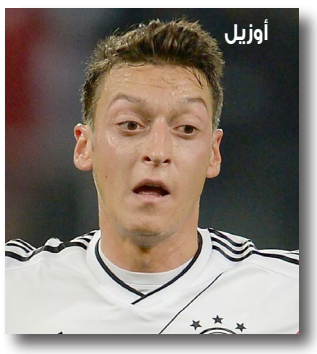

تصنيف الفيفا: 2
عدد المشاركات: 18 مشاركة
أفضل مشاركة: البطل (1954 و1974 و1990)
نجم الفريق: مسعود أوزيل (أرسنال)، باستيان شفاينشتايغر ومانويل نوير (كلاهما بايرن ميونيخ)
المدرب: يواكيم لوف
نجوم الماضي: ماتيوس، كلينسمان، كولر، بكنباور، بالاك، رومينيغه، فولر واوليفر كان

البرتغال

تصنيف الفيفا: 3
عدد المشاركات: 6 مشاركات
أفضل مشاركة: المركز الثالث (1966)
نجم الفريق: كريستيانو رونالدو وبيبي (كلاهما ريال مدريد)، جواو موتينيو (موناكو)
المدرب: باولو بينتو
نجوم الماضي: يوزيبيو، فيغو، كوتو، روي كوستا، باوليستا، جواو بينتو ونونو غوميش

ربما أصعب مجموعات الموت، حيث يتواجه البرتغالي كريستيانو رونالدو وزميله السابق في الريال الالماني مسعود اوزيل، كما سيلعب يورغن كلينسمان مدرب الولايات المتحدة ضد تلميذه مدرب المانيا يواكيم لوف.

التوقع: من مصلحة محبي اللعبة ان يتأهل الالمان والبرتغاليون الى الدور الثاني، لكن بعد حروب طاحنة مع الموهوب المنتخب الغاني والعنيد المنتخب الاميركي

الولايات المتحدة

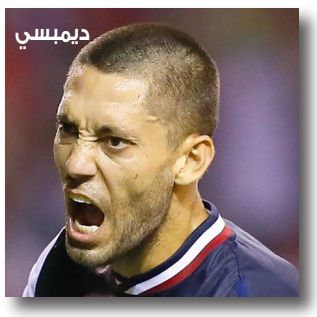

تصنيف الفيفا: 14
عدد المشاركات: 10 مشاركات
أفضل مشاركة: المركز الثالث (1930)
نجوم الفريق: كلينت ديمبسي (سياتل ساوندرز)، تيم هاوارد (ايفرتون)، جوزي ألتيدور (سندرلاند)
المدرب: الالماني يورغن كلينسمان
نجوم الماضي: كوبي جونز، وينالدا، أغوز، رينا، مكبرايد، بوكينيغرا وهاركس

غانا

تصنيف الفيفا: 38
عدد المشاركات: 3 مشاركات
أفضل مشاركة: الدوري ربع النهائي (2010)
نجم الفريق: أساماواه جيان (العين الاماراتي)، مايكل ايسيان (ميلان)، كيفن برنس بواتينغ (شالكه)
المدرب: أكواسي أبياه
نجوم الماضي: عبيدي بيليه، انتوني يبواه، اوتو أدو، ستيفن أبياه، بانتسيل، جون مينساه

جدول المباريات (المواعيد بتوقيت غرينتش)

6-16: المانيا – البرتغال (سالفادور) **16:00**
6-16: غانا – الولايات المتحدة (ناتال) **22:00**
6-21: المانيا – غانا (فورتاليزا) **19:00**
6-22: الولايات المتحدة – البرتغال (ماناوس) **22:00**
6-26: البرتغال – غانا (برازيليا) **16:00**
6-26: الولايات المتحدة – المانيا (ريسيفي) **16:00**

طبعت أرقامهم على الفانلات | نقشت أسماؤهم على الأكتاف | طليت مواهبهم على الجدران | ونحتت وجوههم... على البطيخ

المجموعة الثامنة

بلجيكا

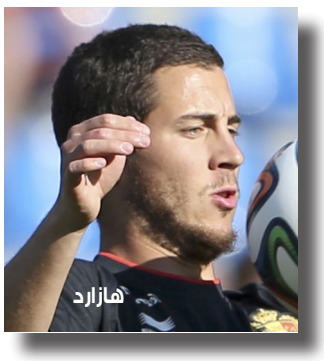

تصنيف الفيفا: 12
عدد المشاركات: 12 مشاركة
أفضل مشاركة: المركز الرابع (1986)
نجوم الفريق: ايدين هازارد (تشلسي)، فينسنت كومباني (مانشستر سيتي)، ثيبو كورتوا (أتلتيكو مدريد / تشلسي)
المدرب: مارك فيلموت
نجوم الماضي: غيريتس، كوليمان، شيفو، نيليس، فيلموت، بفاف

روسيا

تصنيف الفيفا: 18
عدد المشاركات: 10 مشاركات
أفضل مشاركة: المركز الرابع (1966)
نجوم الفريق: الان دزاغويف (سسكا موسكو)، يوري شيركوف (دينامو موسكو)، والكساندر كيجاكوف (زينت)
المدرب: الايطالي فابيو كابيلو
نجوم الماضي: أونوبكو، وكاربين، وبيشاستنيخ، وسيماك، وكيرياكوف، وموستوفوي

كوريا الجنوبية

تصنيف الفيفا: 55
عدد المشاركات: 9 مشاركات
أفضل مشاركة: المركز الرابع (2002)
نجوم الفريق: كي سونغ يونغ (سندرلاند)، لي شونغ يونغ (بولتون)، بارك شو يونغ (ارسنال)
المدرب: هونغ بيونغ– بو
نجوم الماضي: بارك جي سونغ، شا بوم كون، هونغ بيونغ بو، لي وون جاي، لي يونغ بيو

الجزائر

تصنيف الفيفا: 25
عدد المشاركات: 4 مشاركات
أفضل مشاركة: دور المجموعات (1982 و1986 و2010)
نجوم الفريق: سفيان فيغولي (فالنسيا)، ومجيد بوقرة (لخويا القطري)، وجمال مصباح (ليفورنو)
المدرب: البوسني وحيد خليلودزيتش
نجوم الماضي: بلومي، دزيري، ماجر، ميناد، تصفاوت، غندوز، صايب، بنعسولة، الفرجاني

ممثل العرب الوحيد المنتخب الجزائري سيكون سعيداً بهذه القرعة، فكل من بلجيكا وروسيا وكوريا الجنوبية قابلة للتعادل او الخسارة، رغم وجود جيل ذهبي عند البلجيك.

التوقع: الحصان الأسود بلجيكا مرشح فوق العادة، والبطاقة الثانية محصورة بين المنتخبات الثلاثة الاخرى.

جدول المباريات (المواعيد بتوقيت غرينتش)

6-17: بلجيكا – الجزائر (بيلو هوريزونتي) **16:00**
6-17: روسيا – كوريا الجنوبية (كورتيبا) **22:00**
6-22: بلجيكا – روسيا (ريو دي جانيرو) **16:00**
6-22: كوريا الجنوبية – الجزائر (بورتو أليغري) **19:00**
6-26: الجزائر – روسيا (كورتيبا) **20:00**
6-26: كوريا الجنوبية – بلجيكا (ساوباولو) **20:00**

Brasil 2014

مدن وآثار

واحد من أشهر المعالم الأثرية والسياحية بمدينة المنس

رباط هرثمة بن الأعين يفتح أبوابه للزوار من جديد

المنستير – «القدس العربي»: نزار بولحية

على مرتفع صخري يبعد اكثر من مئة وستين كيلومترا جنوب شرق العاصمة تونس، تقع مدينة المنستير الساحلية وهي واحدة من أشهر الوجهات السياحية المعروفة في تونس. يعود تاريخ تأسيس المدينة الى القرن الرابع قبل الميلاد حيث كانت تسمى في العهد الفينيقي»روسبينا». اما اسم المنستير فقد اطلق عليها في العهد البيزنطي ثم الروماني بعد سقوط قرطاج في 146 قبل الميلاد وهو تحوير للكلمة اللاتينية «MONASTERIUM» وتعني الدير، ما يدل على ان المدينة كانت مأوى للرهبان والكهنة. ومع قدوم الفتح الاسلامي في العقد الخامس للهجرة الموافق للقرن السابع الميلادي تم اعتبار المدينة حصنا بحريا متقدما لحماية العاصمة القيروان.

لو صادف وزرت المنستير، فليس من المستبعد ان تقفز الى ذهنك صورة الرئيس التونسي الاسبق الحبيب بورقيبة. اذ في هذه المدينة ولد ومات اول رئيس لجمهورية تونس المستقلة، وهو من حولها منذ منتصف السبعينات من بلدة صغيرة الى محافظة تضم أحدث المرافق والمنشآت، وتعد واحدة من أشهر وأهم الوجهات السياحية المعروفة. وربما من أجل كل ذلك لم يكن من الغريب ان تظل المدينة على وفائها الدائم والمعهود لزعيمها الراحل على الرغم من طرده من السلطة في 1987 بانقلاب قاده وزيره الاول آنذاك زين العابدين بن علي، ثم وفاته في نيسان/ابريل عام 2000 في ظروف وصفت بالصعبة والمهينة. وتكفي جولة قصيرة في شوارعها وساحاتها حتى يدرك الزائر بوضوح تعلق السكان وارتباطهم العاطفي الشديد بالحبيب بورقيبة. فما تزال صوره تزين الكثير من المحال وتظهر على الجدران حتى خارج الاحتفالات الرسمية التي تقام في السادس من نيسان/ابريل من كل عام احياء لذكرى وفاته، وما يزال أسمه مخلدا في أكثر من مرفق او منشأة او معلم بدءا بالمطار الدولي والمستشفى الجامعي ومحطة القطار والجامع الكبير، وصولا الى مقبرة آل بورقيبة التي يطلق عليها الاهالي اسم «تربة بورقيبة» والتي تحتل مساحة شاسعة من قلب المدينة وتضم قبر الرئيس السابق وقبور عدد من أفراد أسرته هذا فضلا عن التمثال الاصفر الشهير المصنوع من البرونز والذي يبرز الزعيم في مرحلة الصبا ويتوسط واحدة من أهم ساحات المدينة . لكن الوجود الرمزي لبورقيبة لا يقتصر فقط على كل تلك المواقع، اذ في قلب احد أشهر الرباطات المعروفة وهو رباط هرثمة بن الأعين، يتواجد اول متحف للفنون الاسلامية في شمال افريقيا وقد تم تدشينه سنة 1958 اي بعد عامين فقط من اعلان استقلال تونس، واطلق عليه منذ ذلك الحين اسم علي بورقيبة، اي والد الزعيم . المتحف به ما يقرب عن الثلاثمئة قطعة أثرية معظمها من المقتنيات الثمينة التي تبرع بها المؤرخ التونسي الشهير حسن حسني عبد الوهاب عند الافتتاح ويحتل الطابق العلوي من الجهة الجنوبية للرباط كما انه يستقطب سنويا ما يربو عن المئة الف زائر، وتحتوي قاعته الاولى على قطع خشبية من القرن الثالث هجري منحوتة من جامع عقبة بن نافع بالقيروان، اما القاعة الثانية فتزخر بعدة منسوجات قبطية من مصر، تعود الى القرن الرابع هجري، فيما تختص القاعة الثالثة بعرض ثري ومتنوع لشواهد القبور بمختلف انواعها . اما رباط هرثمة الذي يحتضن المتحف باحدى طوابقه العلوية فهو أيقونة المدينة وأحد أشهر معالمها، تم بناؤه سنة 179 هجري اي ما يوافق 796 ميلادي بأمر من الخليفة العباسي هارون الرشيد. ويعتبره

القدس العربي الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7763 Sunday 1 June 2014

ـتير التونسية

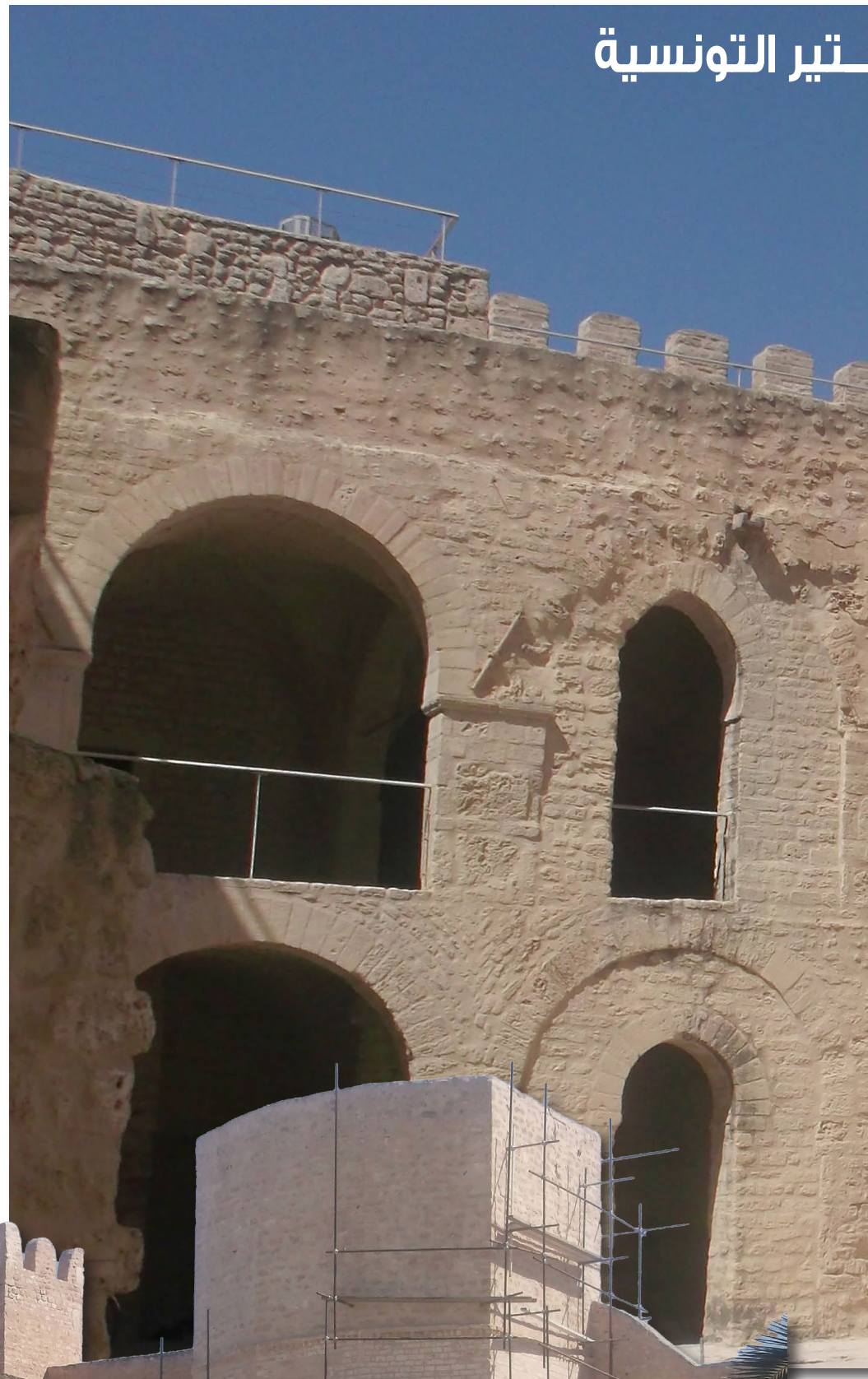

المهندس المعماري الاستاذ عمر بوزقندة وهو واحد من كبار المختصين بالعمارة والفنون الاسلامية في تونس، أول معلم عسكري وديني في الشمال الأفريقي وقد كان كما يقول مركزا للعبادة وملجأ لصد هجمات الاساطيل البيزنطية ولعب كذلك دورا مهما في فترات السلم في ترويج العلوم والثقافة وقد رابط فيه في أزمنة متفرقة أفذاذ من نوابغ العلم والفقه والقانون، كالطبيب احمد أبن الجزار وأسد أبن الفرات فاتح صقلية وألامير الأغلبي ابراهيم الثاني والإمام أبن يونس والقاضي الإمام سحنون وغيرهم، ويشرف مدخله الحالي على برج متعدد الزوايا وعلى ممر مكوع محيط بحجرات تنفتح على ساحة الرباط، حيث يرتفع في الزاوية الجنوبية الشرقية برج المراقبة ذو الشكل الحلزوني. الموقع المميز للمنستير كواجهة بحرية مفتوحة لم يمنع تواجدها كذلك في ما يعرف بخط الزلازل وهي لذلك تتعرض من حين لآخر الى بعض الهزات الزلزالية متفاوتة الخطورة آخرها ما حصل اواخر شهر تشرين الاول/اكتوبر وبداية شهر تشرين الثاني/ نوفمبر الماضيين من رجات كان لها انعكاس مباشر على الرباط وباقي المعالم الاسلامية.

الاضرار بحسب الاستاذ جهاد الصويد محافظ متحف الفنون الاسلامية بالمنستير تمثلت بالأساس في التصدعات التي لحقت الجدران العلوية والواجهة القبلية وأبراج الرباط الكبير او رباط هرثمة بن الأعين، وكذلك صومعة الجامع الكبير وبالتحديد قسمها العلوي او ما يعرف بالجوسق، والذي انهار بالكامل. اما الاجراءات الفورية التي اتخذتها السلطات المحلية فكانت تركيز دعامات حديدية حول السور وأهم المعالم الاخرى لحمايتها من الرجات الارتدادية وايضا تأثيرات الأمطار وذلك قبل ان تنطلق مطلع العام الحالي أشغال الترميم الرسمية باشراف المجلس الجهوي وجمعية صيانة المدينة والمعهد الوطني للتراث. ووفقا لما يضيفه الاستاذ جهاد، فانه بنهاية السنة الجارية سوف تشرف تلك الأشغال على نهايتها. وهناك بشرى اختار ان يزفها للسياح وزوار المدينة عبر «القدس العربي» وهي الاعلان عن الافتتاح الجزئي لرباط هرثمة بن الأعين، الذي يتضمن متحف الفنون الاسلامية وذلك مطلع هذا الشهر أي مع بداية الموسم السياحي الذي يعرف في العادة اقبالا شديدا من السياح على المدينة وبالأخص على الرباط.

فضلا عن ذلك توجد بالمنستير عدة معالم ومواقع اسلامية وهي بحسب المهندس عمر بوزقندة رباط سيدي ذويب ورباط السيدة أم ميلال ورباط أبن الجعد في جزيرة الغدامسي قبالة سواحل المدينة ورباط شقانص الذي تم هدمه والجامع الكبير ومسجد الامام المازري ومسجد الأنصار وسور المدينة بالاضافة الى عدة زوايا مثل زاوية الامام المازري وزاوية سيدي مسعود وغيرها من المعالم والمواقع. لكن المعضلة التي تواجهها المدينة على الرغم من كل ذلك الثراء الحضاري والتاريخي، هي سوء التوظيف وضعف الترويج اللازم لمعالمها وآثارها في الخارج باستثناء بعض الجهود التي تبذل من أجل جعل تلك المعالم نقاط جذب سياحي وثقافي من خلال تنظيم مهرجان صيفي كل عام او قيام بعض الشركات السينمائية الاجنبية بتصوير عدة أفلام داخل الرباط ويبقى الأمر مع ذلك بحاجة الى مزيد من الجهد حتى تصبح تلك المعالم مادة أولية لصناعة ثقافية رائدة ومتكاملة.

وقد اعادت الاكتشافات الأثرية التي تمت مطلع العام الحالي في احدى الأراضي داخل القصر الرئاسي السابق بسقانص، المنستير الى واجهة المواقع السياحية اذ تم العثور للمرة الاولى على بقايا شواهد دالة على جذورها الرومانية وهو ما سيعطي دونما شك في حال جرى استخدامها بشكل صحيح، فرصة لجذب المزيد من الزوار والمهتمين بالآثار الاسلامية لزيارة مدينة الأربطة والتمتع بجمالها وسحرها الأخاذ.

علوم وتكنولوجيا

ستشتري أكبر وأشهر الشركات المتخصصة في كاميرات المراقبة والحماية المنزلية

هل ستبدأ «غوغل» التجسس على منازلنا وغرف نومنا؟

لندن – «القدس العربي»: محمد عايش

تتوغل شركة «غوغل» الأمريكية خطوة وراء الأخرى في الحياة اليومية لكل فرد موجود بالعالم، ابتداء من محركها للبحث على الانترنت، وصولاً الى خدمات البريد الالكتروني والخرائط التي أصبحت دليل المسافرين والسائقين، إلا أن آخر صرعات الشركة اعتزامها شراء شركة متخصصة في كاميرات المراقبة والحماية المنزلية، وهو ما يطرح عدداً كبيراً من الأسئلة ويخلف علامات استفهام كبيرة.

وكانت شركة «غوغل» الأمريكية قد تحولت الى موضوع للجدل مؤخراً بعد أن تبين بأنها كانت واحدة من بوابات التجسس التي استخدمتها وكالة الأمن القومي الأمريكية، فيما كان رد الشركة على اللغط الدائر بشأنها أن «على مستخدمي بريدنا الالكتروني ألا لا يتوقعوا أنهم يتمتعون بالخصوصية الكاملة» وهو ما شكل اعترافاً ضمنياً من الشركة بتواطؤها في عمليات التجسس التي تقوم بها السلطات الأمريكية.

وكشفت تقارير صحافية نشرت أخيراً أن شركة «غوغل» يسيل لعابها على شركة (**Dropcam**) المعروفة والتي توفر كاميرات المراقبة بهدف الحماية المنزلية، حيث تعتزم «غوغل» – بحسب هذه التقارير– الاستحواذ على هذه الشركة، وهو ما يعني في النهاية أن «غوغل» ترغب في دخول منازلنا والاطلاع على ما يدور فيها وصولاً الى غرف نومنا وغرف اللعب الخاصة بأطفالنا!

وتقدم شركة (**Dropcam**) خدمة مختلفة عن عمليات المراقبة التقليدية، حيث توفر للمستخدمين (الآباء والأمهات غالباً) كاميرات يتم وضعها داخل المنازل وربطها بشبكة الانترنت، ومن خلال تطبيق خاص يتمكن المستخدم، سواء كان أبا أو أما أو كليهما، من مراقبة المنزل على مدار الساعة من أي مكان بالعالم، باستخدام الكمبيوتر العادي أو الهاتف النقال.

وصممت شركة (**Dropcam**) هذه الخدمة للآباء والأمهات الراغبين في مراقبة أطفالهم خلال غيابهم عن المنزل، حيث يستطيع الشخص مواصلة المراقبة عبر الانترنت خلال وجوده في مكان عمله، أو مغادرته المنزل، وذلك مقابل 150 دولاراً فقط.

وفي حال صحت رغبة «غوغل» الاستحواذ على هذه الشركة، فهذا يعني أنه سيكون بمقدورها الاطلاع مباشرة على ما يجري في منازل المستخدمين ليلاً ونهاراً وعلى مدار الساعة، فضلاً عن أن ما يتم تصويره يتم تمريره عبر الانترنت، ما يعني أنه يصبح متوفراً على خوادم (سيرفرات) شركة «غوغل» الأمريكية، ويمكن تسجيله والاطلاع عليه في حينه أو في أي وقت لاحق.

إقبال كبير

وتشهد خدمات المراقبة المنزلية التي تقدمها شركة (**Dropcam**) إقبالاً كبيراً في مختلف أنحاء العالم نتيجة لكون التكلفة التي تتطلبها منخفضة، وبسبب أن الخدمة مهمة في كثير من المنازل التي يتغيب فيها الأب والأم لدواعي العمل.

ونتيجة الاقبال الكبير على خدماتها جمعت (**Dropcam** 30) مليون دولار العام الماضي من أجل تمويل عمليات انتاج كاميراتها التي بدأ الطلب عليها ينتعش وبدأت تلقى رواجاً واسعاً في أوساط الكثيرين بمختلف أنحاء العالم.

وبهذا الانتعاش والرواج الذي تشهده هذه الخدمة فان شركة «غوغل» تريد الدخول مبكراً الى هذا السوق لتستحوذ على الحصة الأكبر فيه، وتهيمن على العدد الأكبر من الزبائن.

كيف تعمل؟

وتقوم هذه التكنولوجيا التي تبلغ تكلفتها حالياً 149 دولاراً فقط، على كاميرات يتم ربطها بالانترنت من خلال شبكة (**WiFi**) التي تتوفر في غالبية المنازل حالياً، ومن ثم تقوم بارسال بث حي ومباشر على مدار الساعة عبر الانترنت الى المستخدم الذي يمكنه المراقبة من خلال الدخول الى حسابه في أي وقت ومن أي مكان.

ويمكن مراقبة ما يجري في المنزل من خلال جهاز الكمبيوتر أو الـ«آي باد» أو الهاتف الذكي وبدقة عالية جداً، حيث تنقل الكاميرا صور الفيديو بتقنية (**HD**).

كما أن لدى الكاميرا القدرة على ارسال رسائل تنبيه عبر البريد الالكتروني أو الهاتف النقال، فيما تقول الشركة إن عمليات بث الفيديو تتم عبر قنوات مشفرة وعالية الأمان وبمستوى الذي يتم فيه تداول العمليات المصرفية بين البنوك.

وداعاً لـ«ريموت كونترول».. الهاتف و«الآيباد» سيفعلان كل شيء

«آيفون» سيتحكم عن بُعد بكل أجهزة المنزل.. قريباً

لندن – «القدس العربي»:

تعتزم شركة «أبل» الأمريكية تحويل كل من «آيفون» و«آيباد» الى أجهزة للتحكم عن بعد ليستغني بهما المستخدمون عن كل أدوات التحكم عن بعد التي تملأ المنازل، فضلاً عن أن الهاتف سيمكنه لاحقاً التحكم في أجهزة لم يكن ممكناً أصلاً التحكم فيها عن بعد مثل الثلاجة أو الغسالة.

وكشفت تقارير صحافية غربية أن شركة «أبل» الأمريكية تستعد لتحويل كلا من «آيباد» و«آيفون» الى جهاز تحكم عن بعد عالمي يمكن استخدامه في المنازل للتحكم عن بعد بكافة الأجهزة، ابتداء من التليفزيون وصولاً الى الغسالات والثلاجات والأضواء.

وقالت جريدة «فاينانشال تايمز» البريطانية في تقرير لها إن «أبل» تعتزم الكشف عن هذا المشروع الجديد بالتزامن مع الكشف عن النسخة الجديدة من نظام تشغيل «آيفون» و«آيباد» والمفترض أن يتم ذلك خلال مؤتمر دولي متخصص سيُعقد في سان فرانسيسكو بالولايات المتحدة قريباً.

وبحسب الصحيفة البريطانية فان «أبل» حصلت على براءة اختراع في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر من العام الماضي، يمثل الخطوة الأولى في هذا الاتجاه، وتدل على جدية الشركة في المضي قدماً بهذا المشروع، حيث أن براءة الاختراع تتضمن نظاماً يعمل على اضاءة أنوار المنزل تلقائيا بمجرد عودة الشخص اليه قادماً من الخارج، فيما يبدو أن هذا سيكون جزءاً من المشروع الذي يدور الحديث عنه.

وتقول الصحيفة إن شركة «أبل» تعمل حالياً مع عدد من الشركات المتخصصة بـ«أتمتة» المنازل لايجاد الحلول والتطبيقات المناسبة للتحكم عن بعد في كل شيء في المنزل تلقائيا، من خلال الهاتف النقال والكومبيوتر اللوحي (آيباد).

ومن المتوقع أن تعلن «أبل» قريباً عن تحديثات جوهرية وكبيرة لأنظمة التشغيل الموجودة في هواتفها النقالة «آيفون» وكومبيوتراتها اللوحية «آيباد».

وقالت جريدة «دايلي ميل» البريطانية إن من بين التحديثات المتوقع إدخالها على نظام تشغيل الكومبيوتر اللوحي «آيباد» إمكانية تقسيم الشاشة الى جزئين أو أكثر، بما يتيح للمستخدم تشغيل أكثر من تطبيق في اللحظة نفسها، وبما يجعل لدى المستخدم ما يشبه الجهازين بدلاً من جهاز واحد، حيث يمكنه القيام بوظيفتين في نفس الوقت.

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7763 Sunday 1 June 2014

تكنولوجيا جديدة تمنح رجال الإطفاء قدرة خارقة على مكافحة النيران

لندن – «القدس العربي»:

تمكن خبير استرالي من تصميم ملابس واقية من النيران تعتمد على تكنولوجيا جديدة من شأنها أن تشكل ثورة في عالم مكافحة النيران، حيث تمنح رجال الإطفاء قدرات خارقة على اقتحام النيران والبقاء بداخلها وانقاذ ما يمكن انقاذه من البشر والأشياء وبقدرة عالية.

والتكنولوجيا الجديدة متوفرة في صورة هيكل خارجي يقوم رجال الإطفاء بارتدائه ويمكنهم من اقتحام النيران ومكافحة الحريق، وحمل الأشخاص المصابين أو المعدات الثقيلة أو غير ذلك مما يراد إخراجه من قلب المباني التي تأكلها النيران.

ويمكن ارتداء الهيكل الخارجي بعد تركيب عدد من الأدوات اللازمة فيه، بحسب الحاجة، مثل خراطيم المياه ذات الضغط العالي بواسطته، أو تركيب عدد من الحلقات في ذراعه لحمل الأشياء التي يراد إخراجها من مكان الحريق.

وقال صاحب التكنولوجيا الجديدة ومصمم الهيكل، الخبير الاسترالي كين تشين: «في كل عام يتم تسجيل 15 ألفاً و500 حريق تتسبب في وفاة 60 مدنياً واصابة 930 آخرين بجراح، كما تتسبب في خسائر مادية في المباني والعقارات تزيد قيمتها عن 252 مليون دولار».

ويشير تشين الى أن أعداداً كبيرة ممن يسكنون المباني المرتفعة تكون احتمالات إنقاذهم ضعيفة جداً في حال نشوب الحريق، لأنه لا يكون بمقدورهم استخدام المصاعد كما لا يكون باستطاعة رجال الانقاذ الوصول اليهم بسهولة، مشيراً الى أن هذا التصميم الجديد والهيكل الذي يرتديه رجال الاطفاء من شأنه تمكينهم من إنقاذ أعداد أكبر من البشر في حالة وقوع الحريق.

وبمقدور الهيكل ذو التكنولوجيا الجديدة حمل أجسام يصل وزنها الى 91 كيلو غراماً، أي أن بمقدوره بسهولة حمل غالبية الأشخاص، اضافة الى القدرة على حمل المعدات الكبيرة والثقيلة نسبياً، فيما يستطيع رجل الإطفاء ارتداءه بسهولة فوق ملابسه العادية والاستفادة من الامكانات التي يوفرها له.

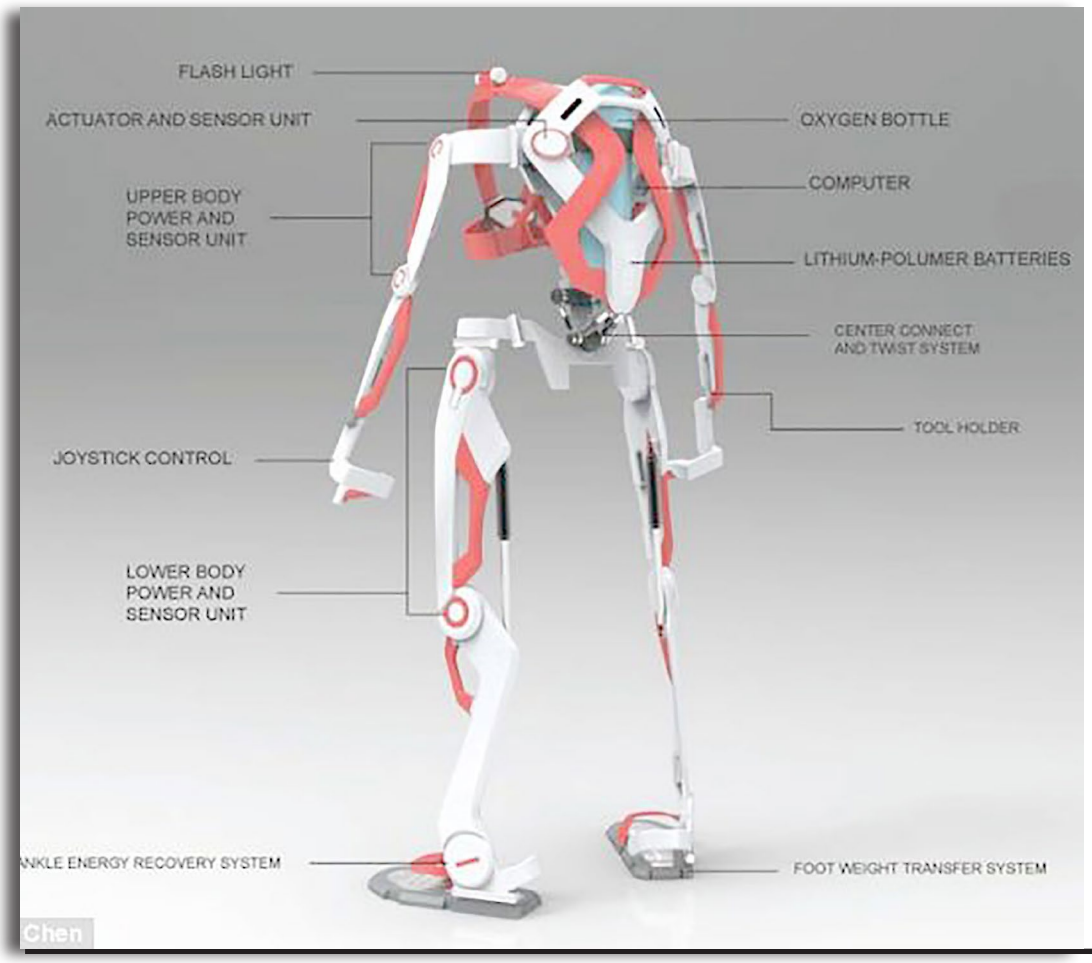

كرة قدم ذكية تساعد اللاعبين في التدريب

لندن – «القدس العربي»:

أطلقت شركة «أديداس» للملابس الرياضية كرة القدم الذكية «مي كوتش سمارت بول» التي تتيح للاعبين التدرب على القيام بضربات حرة وركلات جزاء وضربات زاوية، على نحو أفضل.

وتحوي الكرة الذكية الجديدة داخلها مجموعة من المستشعرات التي تقوم بتحليلها كلما طارت في الهواء، ومن ثم تقوم «أديداس» بجمع هذه البيانات مع بعض الحسابات التقديرية لتحديد مكان ركل الكرة، فضلا عن سرعتها وانعطافها ومسارها.

وتقوم هذه التقنية بإرسال المعلومات إلى تطبيق مرافق يجري تثبيته على هواتف «آيفون» الذكية عبر تقنية «البلوتوث» منخفض الطاقة، وذلك ليتمكن اللاعب من الإطلاع على جميع البيانات التي قد تساعده على تحسين الأداء.

وقالت شركة «أديداس»، إنها تعمل على تطوير هذه الكرة منذ عام 2009، وأضافت «إنها كرة القدم الأكثر تطوراً تقنياً في العالم».

وفي حال كان المستخدم متحمساً لتطوير مهاراته الكروية، يتيح له تطبيق الكرة على هواتف «آيفون» بعض وسائل التدريب وسلسلة من الدروس التعليمية لكيفية القيام بركلات صعبة، فضلا عن «وضع التقدم» الذي يتحدى اللاعب لركل الكرة بسرعات محددة أو إنحناءة كافية لاختراق حائط الدفاع.

ويأتي إطلاق كرة «مي كوتش سمارت بول» الذكية قبيل إنطلاق منافسات كأس العالم 2014 **World Cup** في البرازيل يوم الخميس الموافق 12 حزيران/يونيو المقبل وتستمر لمدة شهر.

وتوفر شركة «أديداس» كرتها الذكية الجديدة حالياً في الولايات المتحدة بسعر 299 دولارا وأوروبا بسعر 299 يورو.

منوعات

كل سيجارة تنقص عمرك حوالي خمس دقائق.. والمرأة أشد تضررا من الرجل

خبراء لـ«القدس العربي» في اليوم العالمي للإقلاع عن التدخين: حان الوقت للتخلص من خرافات الاستمتاع بالسيجارة والشيشة

لندن – «القدس العربي»: وجدان الربيعي

في اليوم العالمي للاقلاع عن التدخين الذي صادف أمس السبت، كانت الرسالة واضحة من منظمة الصحة العالمية وخبراء الصحة الجسدية والنفسية الذين تحدثوا لـ«القدس العربي»: حان الوقت للتخلص من أوهام المتعة والفوائد المزعومة التي يجلبها التدخين.

وركزت المنظمة في رسالتها هذا العام على خطورة التدخين السلبي التي يهملها الكثيرون، وخاصة بالنسبة الى الاطفال.

بينما أشارت دراسات حديثة الى زيادة مضطردة في أعداد الاناث اللاتي يقبلن على التدخين الى درجة تهدد تفوق الرجال التقليدي، وخاصة في تدخين الشيشة التي اصبحت «صرعة شبابية» في كثير من البلاد العربية.

«القدس العربي» التقت الدكتور زهرالدين آدمو الخبير والاستشاري في الأمراض الباطنية والجلطة الدماغية ورئيس مصلحة الطب الاستعجالي في لندن بهذه المناسبة، فقال: هناك خرافات حول التدخين، حيث يعتقد البعض ان العادات الصحية تعوض عما يتسبب فيه التدخين من مشاكل فلا ضرر منه، هذا في الحقيقة أمر خاطئ وحتى لو كان الانسان المدخن رياضيا، ويلتزم بحمية غذائية متوازنة الا انه سيتعرض لأمراض كثيرة وبالتالي لن يمكن ازالة سموم التدخين من جسمه.

ويضيف د.آدمو: يخطيء المدخن عندما يعتقد ان التدخين يضره وحده، فقد حذرت منظمة الصحة العالمية من ان حالة وفاة واحدة من كل 100 في العالم سببها التدخين السلبي وهناك حوالي600 ألف شخص يموتون سنويا من جراء التدخين السلبي من بينهم 165 ألفا من الأطفال.

ويتحدث عن الأضرار البيئية الناجمة عن التدخين حيث يعتبر أحد أهم ملوثات الهواء في المنازل والمقاهي.

وعن مكونات الشيشة يكشف أرقاما خطيرة حيث تحتوي على العديد من السموم مثل النيكوتين وغاز أول أكسيد الكربون والقطران والمعادن الثقيلة والمواد المشعة والمسرطنة.

ويقول ان العلاقة بين أمراض القلب والتدخين مؤكدة حيث يحدث ارتفاع في عدد النبضات حتى تصبح غير منتظمة وبالتالي تؤدي الى أمراض قلبية خطيرة ولابد ان نشير الى ان الدماغ يتضرر كما هو الحال بالنسبة للجهاز التنفسي والمعدة.

وبالنسبة لمن يتوهمون ان تدخين النرجيلة او الشيشة أقل ضررا من السجائر، قال: مدخنو النرجيلة يستنشقون ثاني أكسيد الكربون والنيكوتين مما يعرضهم لخطر الاصابة بأمراض القلب وادمان النيكوتين. وتبين دراسة حديثة انها تحتوي المواد الضارة والمسرطنة نفسها الموجودة في دخان السجائر كما أثبتت الدراسة ان تدخين الشيشة يسبب الإدمان ويقلل من كفاءة أداء الرئتين لوظائفها، ويسبب انتفاخ الرئة والالتهاب الشعبي المزمن كما ويؤدي الى حدوث سرطانات الرئة والفم و المريء والمعدة.

آثار نفسية

اما الدكتور اسامة حمر ابوعين استشاري الطب النفسي والأعصاب في بريطانيا وعضو الكلية الملكية للطب النفسي بانكلترا وعضو الجمعية الامريكية للطب النفسي فأكد في حوار خاص مع «القدس العربي» وجود علاقة بين التدخين والادمان وشرب الكحوليات، حيث يتحول استخدامهما لمادة مثبطة تهضم أدوية الأمراض النفسية، مما يؤدي الى تقوية مفعول الأدوية، لذلك نرى المرضى النفسيين يدخنون بشراهة حتى يقللوا من الأعراض الجانبية للأدوية مع شرب القهوة والشاي.

اما عن مادة النيكوتين فيشير: الى انها تتسرب عن طريق التدخين الى الرئة بسرعة، والدخان يصل الى المخ في 7 ثوان ويحفز الهرمونات النخامية مما يؤثر على الخلايا العصبية ويزيد سرعة دقات القلب وضغط الدم والسكر.

وعن أسباب ازدياد نسبة التدخين بشكل عام يضيف: الحالة النفسية المضطربة والفوضى وغياب الاستقرار ألامني وارتفاع نسبة البطالة كلها ظروف جعلت التدخين فرصة لان يتجمع الشباب ويتقابلوا ويتكلموا ويهربوا من الواقع المرير والضغوط الحياتية واصبح تدخين الشيشة فرصة للتنفيس والترفيه عن النفس والتواصل.

وعن فشل حملات التوعية للاقلاع عن التدخين والتحذير من مضاره قال: اننا أصبحنا نرى أطفالا يدخنون في أعمار 9 و 10 سنوات واصبح التدخين مرتبطا بالتجارة وبالعنف بين الناس والاعلام المنحرف والفن الهابط والمشاهد الدرامية التي تربط بين الاجرام والاستمتاع بالجنس وتدخين الشيشة والسيجارة كل ذلك يزيد من تفاقم المشكلة.

ويضيف:الشركات تبتكر طرقا من حين لآخر لتجعل الناس متعلقة بالسجائر، فاغراء الزبائن يبدأ من تنوع النكهات التي تضاف الى التبغ، والى تصاميم الشيشة واحجامها المختلفة حتى وصل الاهتمام الى تصميم شيشة بشكل يتيح لثلاثة او أربعة أشخاص التدخين منها في الوقت نفسه.

التدخين والمرأة

وعن أسباب اقبال الفتيات على تدخين الشيشة «الأرجيلة» يقول د.اسامة: لابد من الاشارة الى أن التدخين في صفوف الاناث يتزايد بشكل كبير، بسبب رغبة التمرد على عادات المجتمع، وبعضهن يعتبرن التدخين في الأماكن العامة مظهرا من مظاهر مساواة المرأة مع الرجل.

وهناك نظرة ظالمة لا يجوز تعميمها هي ان من أسباب اقبال الفتيات على تدخين الشيشة هو جذب انتباه الجنس الآخر.

وفيما يتعلق بصحة المرأة المدخنة يؤكد «ان المرأة معرضة أكثر من الرجل للأمراض الناتجة عن التدخين، فالتدخين يزيد التجاعيد ويفرز أنزيمات مدمرة للجلد لذلك نرى المرأة المدخنة تتعرض للشيخوخة المبكرة أسرع من الرجل، ويضيف ان معظم البنات يدخن ليقللن نسبة الاكتئاب اثناء فترة الحيض او الدورة الشهرية، وان بعضهن يعتبرنها وسيلة لتنقيص الوزن دون الأخذ بالأعتبار المضار الصحية الكبيرة الناجمة عن التدخين، وينبه الدكتور اسامة ابو حمر الى ان هناك علاقة وطيدة بين التدخين وعدم الإنجاب والعقم فقد وجد ان المتزوجين حديثا لا يستطيعون الانجاب في السنتين الأولى والثانية من زواجهم، فالتدخين يؤثر على الحيوانات المنوية ويغير من شكل البويضة ويشوهها ويقلل إمكانية الحمل ويؤثر على المبيض ويؤدي الى الاسقاطات، ويتسبب ايضا في إنقطاع الدورة الشهرية عند بعض الفتيات.

اما الرافضون لتدخين المرأة للشيشة فيتحدثون عن قصص قد تسيء لها فيرون ان هناك العديد من المقاهي التي تستقطب فتيات يدخن الشيشة للفت انتباه السياح بهدف اقامة علاقات جنسية، وتحذر بعض القصص من استغلال هذه العادة في المقاهي لترويج الجنس، ومهما اختلفنا او اتفقنا مع ما يقال فهي في النهاية محدودة ولا يصح تعميمها.

أرقام مرعبة

منظمة الصحة العالمية اشارت الى ان حوالي 50٪ من الاصابات بالسرطان سببها التدخين، وحوالي 36٪ من الوفيات سببها التدخين بين عمر35 الى 65 سنة. بينما 40–45٪ من المواليد الجدد تتأثر بالتدخين السلبي نتيجة تدخين الأب والأم. وفي القرن العشرين وجدوا ان عدد ضحايا التدخين اكثر من عدد من قتل في الحربين العالميتين الاولى والثانية.

وفي تقرير صادر عن منظمة الصحة العالمية حول الأمراض الناتجة عن تدخين الشيشة أوضح انها تتجاوز 25مرضا، وان كل سيجارة يدخنها الانسان تنقص من عمره 5 دقائق.

وتشير دراسة الى انه في مصر يوجد حوالي 23مليون مدخن، اي حوالي ثلث الشعب منهم 75٪ يدخنون السجائر، و 25٪ يدخنون الشيشة، و 5٪ يدخنون السيجار. اما في السعودية، فزاد عدد المدخنات الى نحو ستمئة الف رغم القيود الاجتماعية، وهو ما أثار مؤخرا جدلا على مواقع التواصل الاجتماعي حيث اعتبره البعض رد فعل على القمع، بينما اعتبره آخرون انتهاكا لأنوثة المرأة ومخالفة واضحة لتعاليم الدين.

كيفية الإقلاع عن التدخين

يقول دكتور اسامة انه عند الاقلاع عن التدخين تحدث بعض الأعراض الانسحابية هي نفسها التي جعلت الشخص يدخن، ومن أهمها عدم التركيز والعصبية، ويحتاج المدخن الذي يرغب في الاقلاع عن التدخين الى الأرادة القوية وربما من أفضل الطرق ان يسأل الشخص نفسه عن اسباب اقلاعه ومن الضروري ان يسجل تساؤلاته على ورقة، ويبدأ بالسؤال لماذا اقلع عن التدخين؟ هل بسبب المصروف؟ او العقم او رائحة الملابس أو لاني اصبحت منبوذا من زملائي؟ ام بسبب تدهور صحتي وتضرر أسناني؟ وكل يوم يجب ان يقرأ ماذا كتب من أسباب، ولابد من وجود خيارات تساعده على التخلص من التدخين كأن لا يقابل الاصدقاء المدخنين، ولا يذهب الى المقهى الذي اعتاد ان يدخن الشيشة فيها، ولا يجلس في مكان مغلق فيه اناس يدخنون، ومن الضروري ان يمارس الرياضة الجسدية والعقلية، ويعتبر المال الذي صرفه على التدخين صدقة يساعد بها المحتاجين.

ويضيف يجب ابلاغ الأسرة والأصدقاء بانه سيقلع عن التدخين، والمشاركة في المناسبات الدينية ويضع قلما او عطرا بدل السيجارة وشرب الماء ضروري جدا. ولا ينصح دكتور اسامة ابو حمر بالاعتماد على البدائل كالسيجارة الالكترونية واللصقات لانها لا تنفع.

دراسة: 600 ألف مدخنة في السعودية.. وثلث المصريين مدخنون.. و17 ألف حالة وفاة حول العالم يوميا بسبب التدخين

القدس العربي الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7763 Sunday 1 June 2014

سباقات الخيول والهجن في قطاع غزة
ترف عند الأغنياء.. وعند الفقراء سلوى عن واقع الحصار

غزة – «القدس العربي»: أشرف الهور

الجمعة من كل أسبوع هو اليوم الذي يجد فيه عدد من الشبان الهواة ركوب الخيل والهجن، سويعات قليلة للترفيه عن أنفسهم، بممارسة رياضة كادت أن تنقرض بفعل عوامل الزمن، ففي منطقة قروية تقع جنوب قطاع غزة، يتجمع العشرات منهم في ساعات العصر، ويخوضون سباقات لا تنتهي بفائز، بقدر ما يهرب فيها المشاركون من هموم الحصار والفقر.

عشرات الخيالة انضم لهم مؤخرا مجموعة من هواة ركوب الهجن غالبيتهم من مناطق جنوب قطاع غزة القروية، يتجمعون عصر كل يوم جمعة في منطقة زراعية خالية في بلدة «معن»، لممارسة هواية ورياضة شعبية قديمة، كانت قبل عشرات السنين الهواية المفضلة لآباء وأجداد فارقوا الحياة.

من هؤلاء الشبان من يضطر لقطع مسافة تزيد عن عشرين كيلو مترا، راكبا دابته للوصول إلى «حلبة السباق» فقط من أجل التمتع بالمشاهدة، يصل وسرعان ما يتفاعل ويصرخ ويهلل ويلوح بيده مرات عديدة، خلال تشجيعه لفارس محدد يمتطي صهوة جواد، يكون وقتها قد انطلق مسرعا في الحلبة، في مشهد يشبه مراقبة البطولات الرياضية العالمية.

وفي تلك المنطقة لا يقتصر الحضور على الرجال أو كبار السن، فبينهم عشرات الأطفال، لكن لا يوجد متسع رغم ذلك للنساء، فالعادات والتقاليد القروية المحافظة، تمنع مشاركتهن أو حضورهن لمكان رياضة الرجال.

ويقام السباق في أرض ترابية، ويصل طول الحلبة مئات الأمتار، إلا أنها غير مجهزة بشكل كامل لمثل هذه السباقات، ويصطف العشرات من المتابعين بشكل أسبوعي لمراقبة السباق، ويقول أحد الشبان الذين يحضرون أسبوعيا ويقطن على مقربة من المكان أن أعداد المتفرجين والمتابعين تزداد أسبوعيا، رغم أن السباقات تقام بلا راع أو ناد خاص، أو اهتمام من أي جهة رسمية أو شعبية.

أحد فرسان السباق الأسبوعي ويدعى عبد المهموم، يقول «أن الفكرة بدأت بعدد من الفرسان لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة»، ويوضح أن سبب اختيار المكان هو ابتعاده عن تجمع المنازل والطرق الرئيسة، انتشر الخبر وبدأت أعداد أخرى من هواة ركوب الخيل بالوصول أسبوعيا والمشاركة في السباقات.

المهموم يقول، أنه ينهي يومه سعيدا هو وباقي الفرسان، سواء فاز في السباق أو لم يحالفه الحظ، فالهدف حسب ما يقول هو «التسلية».

وفي أيام الجمع الأخيرة وصل عدد من هواة ركوب الهجن، ويقام لهم في تلك المنطقة سباق خاص، يذكر بتلك السباقات التي تحتضنها دول الخليج العربي التي تهتم برياضة ركوب الخيول والهجن.

ويفوق العدد الإجمالي للمتسابقين الثلاثين فارسا، وازداد مع وصول نبأ السباق الأسبوعي إلى مسامع غالبية الغزيين المهتمين.

أحد الفرسان الشبان ويدعى أحمد وهو في نهاية العشرينات من عمره يشير إلى أن الحصار والفقر الذي يعانيه السكان، يدفع تجاه البحث عن حلول تساعد في التكيف مع الوضع، ويقول أن السباق مثلا يخفف من آلام الشبان الذين لا يقدرون على الخروج والسفر أو العمل، ويتابع بلغة تلك المنطقة يقول «إحنا بندور (نحن نبحث) عن الانبساط».

ويعيش سكان قطاع غزة تحت حصار إسرائيلي مشدد منذ سبع سنوات، يحول دون وصول العديد من السلع والمواد، وهو ما ساهم في زيادة أعداد العاطلين عن العمل والفقراء.

والخيول المشاركة في تلك السباقات هي خيول عادية، وليست من أنواع وسلالات خاصة كالتي تشارك في السباقات العالمية.

ويقول أحد المتابعين للسباق أن عددا كبيرا من الخيول التي تشارك في هذا السباق تستخدم في أيام الاسبوع لجر عربات توصيل البضائع، لكنه رغم ذلك يؤكد هذا المتابع سعادته بالحضور والتفاعل مع أحداث السباق.

وفي الغالب يتعلم الشبان رياضة ركوب الخيل بالمراقبة أو من قبل الأهل، خاصة في المناطق الريفية والبدوية، لكن في مناطق المدن شرع عدد من الشبان وحتى الفتيات مؤخرا بتعلم الرياضة في نواد خاصة.

وفي غزة هناك العديد من الأندية الخاصة لتعليم رياضة الفروسية، لكنها تحتاج إلى ميزانيات يمكن أن يوفرها ميسورو الدخل، وقد بدأ عدد من الشبان بالاهتمام بتعلم ركوب الخيول وتربيتها والتسجيل في نوادي التدريب، بعد ان كانت تربية الخيول مقصورة على من يعملون في مجالات نقل البضائع باستخدام العربات التي تجرها الخيول.

وشاركت فتيات من غزة رغم العادات والتقاليد المشددة في دورات ركوب خيل في الأندية الخاصة، حسب أحد العاملين هناك، وشاركن في سباقات قفز حواجز وسرعة، على غرار مسابقات الشبان التي تقام في نوادي الفروسية.

القدس العربي
الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

Published In London, New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East,
North Africa and North America.

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن W6 0QU هاتف: 8008 741-0208 44+ (6 خطوط)
فاكس: 8902 741-0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor, Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي ٤٥٠ جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و٧٥٠ دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly

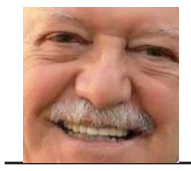

أحمد بيضون

«مذكّرات أمير مُبْعَد»

في وسط الكتاب غير المسبوق الذي نشره، قبل أسابيع، الأمير هشام العلوي ابن عمّ ملك المغرب الحالي، يذكر المؤلّف أمراً بعينه يوضح أنه فهمه بعد حديث مع عمّه الحسن الثاني جرى في وقت ما من تسعينات القرن الماضي. وذاك أن النظام الملكي في المغرب يمزج مزجاً جوهرياً ما هو ديني وما هو عائلي وما هو سياسي فيجعل من هذا الثالوث أقانيمَ متحدةً ومنفصلة في آن. والحقّ أن هذا المزج يخترق الكتاب من أوّله إلى آخره ملقياً ما يكفي من الضوء على سيرة هذا الأمير التي يتحكّم فيها تنازع بدأ باكراً بين شخصه الآخذ في التكوّن وبين مقتضيات منبته. وهو تنازعٌ أدخل الأمير في مواجهة استغرقت معظم حياته حتى الآن وبقيت لا تعرف المهادنة مع مَلِكين تباعاً هما عمّه وابن عمّه. تلك مواجهة اختلفت طبيعتها من الملك السابق إلى الملك الحالي وجعلت نفَس الكتاب يتغيّر كثيراً تبعاً لهذا الاختلاف فينقسم عملياً إلى نصفين تهيمن على كلٍّ منهما شبكة من الهموم والمشاغل مغايرة لتلك التي تفرض نفسها على النصف الآخر.

فمع أن الشأن المغربي العام يحضر باكراً في مبادرات الأمير المولود سنة 1964 وأحاديثه، فإن سيرته مع الحسن الثاني تبقى، من حيث الأساس، سيرة تحرّر شخصي من القبضة التي يطبقها هذا الملك الجبّار على حياة ابن أخيه حيثما وُجد. هذا الإطباق فرعٌ، بدوره، من تحكّم الملك، بما هو رأس العَشيرة، بأخيه عبد الله، حتى وفاة هذا الأخير، وبأسرة أخيه كلّها، زوجة وأولاداً. والزوجة هي اللبنانية لمياء، ثانية بنات رياض الصلح الخمس، والأولاد صبيّان وبنتٌ بكرهم «مولاي هشام».

في هذا الصدد، يكشف هشام العلوي، بإقدام عزيز النظير، صوراً من حياة البلاط الحَسَني تكاد لا تبقي ستراً على شيء أو أحد. فالملك جادّ في إفساد أخيه وإضعافه إذ هو يخشى تفلّت عبد الله من سلطانه ويتوجّس من بعض القنوات المفتوحة بين هذا الأخير وشخصيات من المعارضة. ولا يستثنى من وسائل الإفساد توجيه الملك أخاه نحو إدمان الخمرة ولا تسهيل ميله إلى الجري وراء نساء مشوبات السيرة بتيسير خروجه من القصر بلا علمٍ من زوجته. حتى أن لمياء الصلح تضطرّ إلى بذل جهود حثيثة معقّدة لإبعاد اثنين من قوّادي البلاط عن القصر في سعيها لاسترداد زوجها إلى بيته. في قصر «أمير المؤمنين» الذي لا يفوته فرض صلاة قوّادون إذن. وفيه «مجانين» يسرّي الملك عن نفسه بتوجّههم إليه بضروب من الكلام والتصرّف لا يُتوجّه بمثلها إلى الملوك. وهي ما يمنح الملك فرصة التحرّر الطوعي للحظة من استواء وجهه قناعاً يفرضه عليه موقعه. وهذا تحرّر يقبض الملك على مقاليده ويرسم له حدّه ومدّته سلفا. في البلاط حكواتيون أيضا كانوا لا يزالون مقيمين فيه بعد وصول التلفزة إليه.

هذا وفي القصر «وزير» مكلّف إحصاء أنفاس العباد ووقف كلّ امرئ عند حدّه إن لم يكن بالقمع فبالإفساد. بالقمع الذي بلغ ذرىً مهولة في المرحلة الوسطى من عهد الحسن الثاني المديد، أي في أعقاب محاولتي الانقلاب اللتين قاد أولاهما، في مطلع السبعينات، الجنرال مدبوح، أحد كبار القادة العسكريين، وقاد الثانية، في العام التالي، «وزير» الملك نفسه، أي رأس معاونيه وأقربهم إليه، الجنرال أوفقير. تلك مرحلةٌ أصبح رمزاً لاحقاً لها سجن تزمامرت الرهيب في جنوب البلاد... بالقمع إذن... أو بالإفساد الذي هو الوجه الغالب على حياة «المخزن» كلها أو هو أسلوب «المخزن» في الحياة.

وما أدراك ما «المخزن». «المخزن» شبكة أخطبوطية من الأجهزة والمؤسسات والموارد هي آلة السلطة والحكم المصاحبة للنظام الملكي في المغرب عبر تاريخه. وهي، على التحديد، آلة المُلْك المطلق يقبع المَلِك على رأسها ويتحكّم في موازينها، فيقدّم ويؤخّر ويوزّع المنافع والصلاحيات لقاء الولاء المطلق أوّلا، بما فيها الاستثناءات من موجبات القوانين، بحيث يحفظ سلطانه المطلق ومن ورائه مؤسسةَ المُلْك. وبالوسائل التي يضعها المخزن بين يدي المَلِك وبما للمَلِك من سلطان على الأسرة العلوية برمّتها، يتحكّم الملك بأفراد أسرته أيضاً. ومن هؤلاء سيدي محمّد، وليّ العهد ومولاي هشام صاحب الكتاب اللذين تُظْهر حالتهما انتباه الملك التفصيلي إلى سيرة كلّ فردٍ من أفراد البيت العلوي، لا يغفل عن شيء منها. فهو يعلّم مثلاً أن هشام أمضى سهرة طويلة، في برنستون حيث استقرّ للدراسة بعد معركة خاضها. أمضى السهرة خارج مرمى النظر الملكي فأصبح على الملك أن يبني على الأمر مقتضاه أي أن يحكم طوق المراقبة... ذاك نوع من المراقبة أمضى هذا الأمير فتوّته ومعظم شبابه مجاهداً للتملّص منه. وهو قد توصّل إلى كثير من ذلك مما تملأ تفاصيله النصف الأول من الكتاب.

يشدّد المؤلّف كثيراً على تحكّم المخزن في سياسة البلاد واقتصادها ويرى في «إفراغ المخزن» شرطاً أوّل لإصلاح النظام والتوجّه به نحو الديمقراطية. ويدفعه هذا التوجّه إلى كفاح متعدّد المواقع والمحطّات لبناء وضع مهنيّ لنفسه وموقع في مجال الأعمال يخرجه من التبعية للمخزن، أي من حال التعيّش والطفيلية التي هي الحال المعتادة لأفراد الأسرة المالكة ولرجال الحاشية وسائر الدائرين في فلك الملك. تتواصل جهود البناء الشخصيّ هذه بين عهدي الحسن الثاني ومحمّد السادس. ولكن مولاي هشام يشغله أيضاً، في العهد الجديد، شاغل عامّ هو شاغل النظام المغربي وكيفيّات إصلاحه. وهذا شاغل يستحقّ أن نفرد له عجالتنا المقبلة.

كاتب لبناني

سعيد يقطين

الحقد الثقافي والعمى الإيديولوجي

حبّك الشيء يعمي ويصم. لكن كراهيتك الشيء، تصم وتعمي أيضا. إذا كانت الأهواء، أيا كانت طبيعتها، تصرف النظر عن استعمال الفكر والعقل، عند الإنسان العادي، فإنها، أيضا، يمكن أن تصيب المثقف بالحقد والعمى، فتجعله يتصرف بمنأى عما يلوح به من شعارات كالعقلانية والعلمانية وحقوق الإنسان، فتبدو ردود أفعاله غير مختلفة عما يمارسه بعض الناس، بلا أخلاق ولا قيم ولا مبادئ.

تناولت بعض وسائل الإعلام المغربية هذا الأسبوع نبأ قبول ثلاثة ناشطين أمازيغيين دعوة موجهة إليهم من لدن مركز «موشي دايان»، التابع لجامعة تل أبيب للمشاركة في ندوة «أكاديمية» للتعريف باللغة الأمازيغية وثقافتها. وليست هذه أول مرة تلبى فيها دعوات إسرائيلية لنشطاء من الحركة الأمازيغية. بل إن في تصريحات بعضهم ما يؤكد أن العلاقات مع إسرائيل يجب أن توطد، وأن العبرية نموذج يجب أن تقتديه اللغة الأمازيغية.

لنا أن نتساءل عن حيثيات دعوة إسرائيل لهؤلاء النشطاء للحديث عن الأمازيغية في تل أبيب، في الوقت الذي حرمت فيه مجموعة من المثقفين المغاربة (بغض النظر عن عرقهم، إذ كان فيهم أمازيغ)، وبعض المثقفين العرب من حضور معرض الكتاب الفلسطيني في رام الله، ولم تصرح لهم حتى بالدخول إلى الأراضي الفلسطينية؟ وفي الوقت نفسه، يمكننا أن نتساءل: لماذا لم يدع أكاديميون مغاربة من جامعات مغربية للحديث عن اللغة العربية وثقافتها في تل أبيب؟

منذ أن بدأت الحركة الأمازيغية، تنحرف عن مسارها، من لدن بعض النشطاء، وصارت حركة عرقية، لا قضية وطنية تتعلق بالتنوع الثقافي واللغوي الذي يعرفه المغرب، والذي يمكن تناوله من خلال الحوار الديمقراطي بين مكونات المجتمع المغربي، بدأ يظهر خطاب الكراهية والحقد ضد كل ما هو «عربي». حتى أن كلمة «عربي»، و»عروبة»، بل صار جذر كلمة (ع.ر.ب) يثير لدى البعض من هؤلاء حساسية زائدة، واشمئزازا منقطع النظير، فبات أحدهم يرى ضرورة إلغاء كلمة «العربي»، عندما ينعت بها المغرب، حين يعني الدول الخمس، واستبدالها بكلمة «المغرب الكبير». وحتى كلمة الربيع «العربي»، استثقلها لسان هذا البعض، فكان يستعمل «الربيع الذي عرفته دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا».

إسرائيل الدولة الاستيطانية تبذل كل جهودها لتغيير معالم الجغرافيا والتاريخ العربيين في المنطقة التي اغتصبتها بالعنف والقوة والمال، وتعمل ليل نهار على سرقة تراث العرب الفلسطينيين وتدعي ملكيته، وهي ترمي إلى خلق واقع لا مكان فيه لكلمة «العربي»، وكل ما يتصل بها من ديانات ومذاهب، كي لا يبقى إلا المجال اليهودي، وتصر بذلك على أن «الدولة يهودية»، ويجب على الجميع الإقرار بذلك. أليست هذه عرقية وعنصرية تتنافى مع أبسط حقوق الإنسان ومع العصر؟

الحقد الثقافي يتولد عن العمى الإيديولوجي فتتولد عن ذلك الكراهية التي تقوم على الإلغاء والإقصاء بحجة الدفاع عن الحق الثقافي. فيكون الهوى الذي يعمي ويصم، وتصبح كل الأفعال الموجهة ضد الآخر مبررة ومستساغة مهما كانت منافية للعقلانية والعلمانية والديمقراطية وحقوق الإنسان ولكل الشعارات التي يتم التشدق بها. لقد كان من بين هؤلاء النشطاء من كان في اليسار، ولعلهم أدرى الناس بالشعارات التي يرفعون. ولكن الهوى يعمي ويصم. ماذا يضير، بعض هؤلاء، أن يدافعوا عن قضيتهم وفي الوقت نفسه ينأون بأنفسهم عن الحقد الثقافي والعمى الإيديولوجي، فيتبنون شعارات حقوق الإنسان بالنسبة للفلسطيني ولغيره، ويعتبرون القضية الفلسطينية قضية أمازيغية، كما ظل المغاربة، أبدا يعتبرونها قضية وطنية؟ ماذا يسوؤهم أن تكون القضايا العربية، قضية أمازيغية، بدون لبس عرقي، وتكون القضية الأمازيغية قضية وطنية وعربية لا عنصرية؟ إن العمى لا يمكن أن ينجم عنه غير العمى. وإسرائيل لا يمكنها سوى أن تغذي هذا الحقد وتلك الكراهية.

بعد اطلاع سيمون أسيدون على خبر الدعوة الصهيونية للناشطين الثلاثة، وجه إليهم رسالة مفتوحة، يتكلم فيها بلسان العقل والوطنية والنضج الحقوقي الإنساني، لا الهوى والحقد والكراهية، موضحا أنهم يرتكبون خطأ جسيما بتلبيتهم هذه الدعوة. وأبان في رسالته عن كون العديد من الجامعيين العالميين، ومنهم يهود وأمريكيون ومن مختلف دول العالم يقاطعون التعامل مع الجامعات الإسرائيلية لأنها مبنية على أساس التمييز العنصري الذي يعامل به الطلاب والطالبات الفلسطينيون، ولأنها أيضا تعمل بشكل مستمر لفائدة جيش الاحتلال.

اعتبر سيمون أسيدون قبول الدعوة تعبيرا عن جهل هؤلاء بطبيعة المؤسسة الأكاديمية. ولو كان الأمر كذلك لالتمسنا لهم العذر، لأنهم أكبر من جهل إسرائيل وتاريخها العنصري. لكن الأمر يتعلق بتصور خاص ينطلقون منه في تعاملهم مع القضية الأمازيغية التي يعتبرونها نقيض القضية العربية، وما معاداتهم لكل ما هو عربي إلا دليل على ذلك. وهذا العمى الإيديولوجي هو الذي يقودهم إلى التعامل مع عدو العربي، أي إسرائيل. لكن إسرائيل لا تعادي العرب، هكذا على الإطلاق، بل تسعى لكسب ودهم. إنها تعادي كل من يطالب بحقوق الإنسان في إسرائيل، وتعادي كل من يقول بأنها دولة عنصرية، سواء كان هذا المطالب فلسطينيا أو يهوديا أو عربيا مسيحيا كان أو مسلما أو أمريكيا.

الحقد الثقافي والعمى الإيديولوجي ضد أي قضية مهما كانت عدالتها، لأنهما ضد العقل والتاريخ، وضد الديمقراطية وحقوق الإنسان.

ناقد مغربي